كتاب

إدارة الصفوف

وضعه

احمد سامح الخالدي اس ع

مدير الكلية العربية واستاذ التربية فيها

وقف على طبعه

الاستاذ حبيب الخوري

«الطبعة الثانية»

١٩٣٨

ثمنه ٢٥٠ ملا

ويطلب من ادارة مجلة الكلية العربية بالقدس

المطبعة التجارية - القدس

Digitized by Birzeit University Library

١٥
BEERZEIT COLLEGE

LB
2806
.Kh3
1938
RBK

كتاب

إدارة الصفوف

وضعه

احمد سامح الخالدي اس.ع.

مدير الكلية العربية واستاذ التربية فيها

وقف على طبعه

الاستاذ حبيب الخوري

SPC
LB
2806
.Kh3
1938
RBK

«الطبعة الثانية»

١٩٣٨

ثمنه ٢٥٠ ملا

ويطلب من ادارة مجلة الكلية العربية بالقدس

المطبعة التجارية - القدس

Digitized by Birzeit University Library

كلمة

رأينا الحاجة ماسة، ونحن ندرس هذا العلم الجديد في قسم التربية بالكلية العربية، الى كتاب من هذا النوع في اللغة العربية وقد اعتمدنا في وضعه على كتاب الاستاذ بجلي Bagley في ادارة الصفوف ورتبناه على أساسه وأضفنا اليه زيادات كبرى في بحث العلامات وكيفية وضعها وتناسبها والذكاء وكيفية قياسه، وكيفية الدرس، واختبارات في سرعة القراءة، والامراض المعدية في المدارس، ونظام العرفاء الخ. وعلى الجملة فقد أصبح هذا الكتاب وافياً بالغرض المقصود فلا يستغني عنه مدير ومديرة او معلم ومعلمة في الاقطار العربية.

هذا وقد طبع الكتاب للمرة الاولى سنة ١٩٢٨ فلاقى رواجاً عظيما في الاوساط التدريسية في مختلف الاقطار وها نحن نعيد طبعته الثانية منقحة بعض الشيء شاكرين للمعاهد العلمية العربية مؤازرتها وتأييدها.

احمد سامح الخالدي

الكلية العربية
القدس. (جبل المكبر)
٣١ كانون ثاني ١٩٣٨

Digitized by Birzeit University Library

المقدمة

كان من حسنات القرن السابع عشر ان أُصلحت أساليب التعليم باستبدال طريقة التعليم الفردية بطريقة الصف في تسميع الطلاب دروسهم (١) . وقد كان الطلاب ، يجمعون في غرفة واحدة ويقسمون الى صفوف فيسمعون للمعلم دروسهم منفردين . أما نظام الصفوف الشائع الآن في جميع المدارس الحديثة فيرجع الفضل فيه ، كما قلنا الى هذه الاخوية . وبديهي ان يتطلب هذا النظام اهتماماً اكثر في تقسيم الصفوف منه في النظام القديم الذي كان أساس التقسيم فيه مادة الدراسة فحسب .

ولما ابتدأ التعليم ينتشر في المدارس العمومية في القرن التاسع عشر في اوروبا أصبح من اللازم معالجة الطلاب جماعات لا أفراداً ، ومن أجل هذا صار من السهل تعليم جماعة من الطلاب لا يقلون عن الثلاثين اذا تساووا في السن والمقدرة والدرجة العلمية ، وأصبحت الوحدة في نظام التعليم الصف او الفصل او حجرة الدراسة . وسنرى فيما بعد حسنات نظام الصف هذا بالنسبة الى النظام الفردي في فصل نفرده لهذه الغاية .

واذا جئنا نبحث في ادارة هذا الصف وتدبيره ونتعمق في كيفية معالجة ذلك وجدنا ان عامل الاقتصاد هو الاساس في هذه الادارة اي اننا نعتبر المدرسة « كما نعتبر المشروع المالي » او اي ادارة من الادارات ومن اجل ذلك ننظر الى أفضل نتيجة يمكننا الحصول عليها بعد ان نبذل من الوقت والمال والجهود ما نبذل . وعلم ادارة الصفوف هذا علم حديث نشأ في اواخر القرن التاسع عشر ، فهو ينظر الى المدرسة كما ينظر صاحب المعمل الى معمله ليرى كيف يتم صنع الناتج من المواد الخام ، غير ان المدرسة تختلف عن المعمل في انها

---

(١) يرجع الفضل في ذلك الى الاخوية التي أسسها (Jean Baptiste de la Salle) جان بپتست دي لا سال سنة (١٦٥١ — ١٧١٩)

Digitized by Birzeit University Library

تعالج مخلوقات حية فعالة، في حين ان المعمل انما يعالج مواد لا حياة فيها، ومن اجل هذا العامل الحيوي تصبح المادة التي تعالجها المدرسة متأثرة من جميع عوامل المحيط، لا من العوامل التي وضعت للتأثير عليها فقط كما هي الحالة في المعمل. وبعض هذه العوامل كالبيت والشارع مثلا خارج معظمها عن نطاق المدرسة، وهناك اعمال مدرسية لها اثر شديد في حياة الطلاب ولو كان المعلمون لا ينظرون اليها عادة نظرة اهتمام. والمعروف ان المباحث المدرسية تهذب الطالب وتثقفه، ولشخصية المعلم ذات التأثير وقد أصبحوا يعتقدون الآن ان بيئة الطالب الطبيعية كالابنية وجدران حجرة الدراسة وساحات اللعب والقاعات جميع هذه لها اثر فعال في تكوين خلق الطالب، وبالرغم من اعتراف البعض بهذه العوامل فانهم يجهلون ان توزيع الكتب والادوات المدرسية والانتقال الى اللوح الاسود وجلسة الطالب وترتيب الثياب والمعاطف والوقوف في صفوف والمحافظة على الهدوء والسكينة وحسن الترتيب والنظام لها اثر تهذيبي قد لا يقل عن اثر الدروس المخصصة في منهج الدراسة. هذا هو الذي يميز ادارة الصف عن ادارة مشروع مالي. فان الاشكال والاساليب التي تتبع في ادارة الصف قصد الاستفادة من الدروس هي ذاتها عوامل حيوية في تهذيب الطالب.

اليك مثلا: اذا فرضنا ان اتقان جدول الضرب امر اساسي في تهذيب الفرد أصبح من عمل ادارة الصف ان يتقن جميع طلاب الصف جدول الضرب باقل ما يمكن من وقت وادنى ما يكون من جهد. وربما اثبتنا ان الخوف من الفحص او من خيبة المسعى او من خسارة امتياز من الامتيازات او من القصاص البدني قد تحمل الطالب على ان ينهك نفسه في تعلم جدول الضرب المطلوب فيتوفر بذلك عليه الوقت ويقتصد المعلم في مجهوداته. واذا كان احد هذه المشوقات يأتي بالنتيجة المطلوبة مع الاقتصاد في الوقت والجهود جاز لنا القول مبدئياً ان مشكلة تعلم جدول الضرب قد حلت. غير انه يمكننا أن ندرك بسهولة ان هذا المشوق قد اثر تأثيره المطلوب في هذه الناحية الضيقة وبهذه

الطريقة السطحية، لكنه من جهة اخرى ألحق بالطالب ضرراً يصعب تلافيه. فادارة الصف اذاً لا تكتفي بالغاية السطحية مهما كانت تلك الغاية مرغوباً فيها، بل تبحث في تأثير الطريقة التي تستخدم للوصول الى النهاية المطلوبة في الطالب، اذ يجب ان ينظر الى النتائج النهائية الخالصة، لا النتائج المعجلة مهما كانت مرغوباً فيها. خذ مثلا آخر: ان المواظبة والمحافظة على الوقت للحضور الى المدرسة امر اساسي يزيد في كفاية المدرسة ويمنع الاسراف في الوقت والجهود، ولذلك تقوم ادارة الصف بعملها من الوجهة المعجلة اذا ضمنا حسن مواظبة الطلاب ومحافظتهم على الوقت طيلة الفصول المدرسية. ومعنى ذلك ان ادارة الصف قد وصلت الى اكمل درجة في كفايتها. ومن الواضح ان الحصول على هذه النتيجة المطلوبة يتطلب استعمال طرق قاسية تعود على الطلاب حتما بالضرر مما لا يتناسب مع الفائدة الناجمة عن ذلك. وإذن فان الاساليب والطرق التي تستعمل في ادارة الصف لتمنع الاسراف في القوى والجهود يجب ان لا ينظر اليها من جهة نتائجها فحسب بل من حيث تأثيرها على الطالب عاجلا وآجلا وانطباقها على اغراض التربية. ولذا كان من الضروري ان يتعمق المعلمون في علم النفس وفي نظريات التربية العامة ليكتشفوا القواعد الاساسية في تربية الطلاب. وهنا يجدر بنا ان نسأل:

ما هو غرض التربية؟ اننا بالرغم من اختلاف الاقليم وتنوع غايات التربية عند الامم نرى ان عمل المدرسة هو اعداد الطفل للحياة في المجتمع الراقي. والطفل يختلف عن باقي صغار الحيوانات في ان مدة طفولته واستعداده للحياة اطول، ولهذا يحتاج في هذا الدور الى تدريب وتعليم لكي يستعد للدخول في الحياة الاجتماعية التي ولد فيها عندما يبلغ سن الرشد. فالتربية هي الكلمة الشاملة لهذه الطريقة، والعوامل التهذيبية تشتمل على جميع القوى التي تؤثر في الفرد وتوصله الى هذه النتيجة، والتربية المدرسية هي نوع خاص من التربية العامة، فهناك التربية التي تتمثل في البيت او في الدين او في اي نظام اجتماعي.

Digitized by Birzeit University Library

ان الغرض من التربية هو الكفاية الاجتماعية، وإذن فيجب ان ينطبق جميع ما تقوم به المدرسة على هذا المقياس وأن لا ترمي اساليب التعليم او ادارة الصف الى اي تأثير غير اجتماعي. وقد اختلف الثقات في فهم المقصود من الكفاية الاجتماعية غير انهم، على كل حال يتفقون على ان الاستقامة وضبط النفس والميل الى التعاون والمحبة وشيئاً من التساهل وشيئاً من الغيرة هي صفات اساسية لمن يريد ان يعيش في هيئة اجتماعية راقية. وهناك صعوبة اخرى وهي انه يستحيل ان يحكم الفرد على النتيجة المؤكدة لطريقة من طرق التعليم، ذلك لان آثارها لا تظهر الا بعد حين. وعليه فمشكلة ادارة الصفوف تنحصر في ان يرى هل ينطبق الاسلوب او الطريقة على الغرض النهائي من التربية؟ اي هل ما نطبقه من التدابير يجعل الطالب يملك الكفاية الاجتماعية المطلوبة في المستقبل؟

خذ الجوائز مثلا. يجب ان لا نكتفي بالقول انها من مشوقات الدرس، بل يجب ان نتساءل ما هو أثرها في خلق الطالب فيما بعد؟ هل تجعله أنانياً؟ هل تربي فيه عادات غير اجتماعية؟ أما الجواب على ذلك فيقتضي بحثاً عميقاً، ولا فائدة من القول العام غير المستند الى دليل او برهان.

وصفوة القول على المربي ان يبحث في تدابيره مستنداً على عقله لا عواطفه محللا جميع الحقائق ناظراً اليها من جميع جهاتها.

الباب الاول

ادارة الصفوف

الفصل الاول

ينحصر بحثنا في افضل الطرق التي نستطيع معها ان نربي طائفة من الطلاب تربية تكون معها الكفاية العظمى والاسراف الاقل. واذا بحثنا وجدنا مصدرين للاسراف وهما:

١ — الاسراف الناشئ عن الصعوبات الاولية في المدرسة اي التأخر وعدم المواظبة، والاحوال الصحية، والمقاعد، الخ.

٢ — الاسراف الناشئ عن العوامل الاساسية في النظام نفسه، كانتباه الطلاب ومعالجة المتأخرين عقلا. الخ. ولهذا ينقسم بحثنا الى قسمين كبيرين اساسيين وهما:

(١) ما يتعلق بتثبيت عادات في الطلاب يسيرون عليها سيراً منظماً ويدخل في ذلك اولا كيفية اعتياد العادات، ثانياً كيفية الشروع في تربية هذه العادات اقتصاداً للوقت والجهود، ثم كيفية تثبيت هذه العادات وجعلها آلية (ميكانيكية) لا تحتاج الى تفكير، ثم ترتيب منهج الدروس، ثم المحافظة على المواظبة على المدرسة بانتظام والمحافظة على الوقت، ثم الاهتمام بحفظ الصحة في غرف الدرس وما الى ذلك من الجلسة ونوع المقاعد الخ. ثم النظام المدرسي وكيفية محافظة المعلم على مركزه والعوامل التي تساعد على ذلك واخيراً البحث في القصاص وإعطاء الجوائز من حيث ما لها وما عليهما.

إن جميع هذه العوامل تدخل في ادارة الصفوف وهي لا تحتاج الى تفكير بل هي من الاعمال التي يجب ان يعتادها الطالب، والتي يجب ان تسير بانتظام في المدرسة وهذه تعرف بالعوامل الآلية. (Routine Factors)

Digitized by Birzeit University Library

(٢) ما يستند الى التفكير واستعمال حكمة المعلم ، ويدخل تحتها قياس الذكاء والسن العقليه والانتباه وانواعه والعوامل التي تساعد عليه او تعوقه ، ثم المشوقات وانوعها والمقابلة بينها ، ثم اسلوب التدريس في الصف وانواعه ، وتعيين المثائل وكيفية الدرس ، ثم الاهتمام بكل طالب بمفرده ، ثم قياس عمل الطلبة ، ويدخل في ذلك الاختبارات على انواعها والعلامات وتناسبها ، والامتحانات على انواعها الخ الخ ، واخيراً كيفية انفاق المعلم وقته ، وعلاقته بمديره ومفتشه ، ثم آداب التعليم وكون التعليم مهنة شريفة يجب المحافظة على مبادئها ومثلها العليا .

تثبيت العادات المنظمة وكيفية اعتيادها

وضع النظام اقتصاداً في الوقت والجهود ، والعادة التي يعتادها الانسان فيكرر عملها دون تفكير او انتباه انما فائدتها ايضاً الاقتصاد في الوقت والجهود ، وهذه العادات التي نعتادها هي واسطة لا غاية . ويجب ان لا تصبح غاية ، فاذا اصبحت فسد النظام واحتاج الى تغيير وتبديل . والانسان يعتمد في حياته على الغريزة اولا ثم على العادات . فالغرائز ليست سوى ردود فعل منظمة ورثها الانسان ، وهي مجموعة من اعمال منعكسة غير بسيطة توصل اليها بالانتخاب الطبيعي بعد اجيال واختبارات كثيرة . اما العادة فهي رد فعل منظم اعتاده الانسان في حياته اي في اثناء تكيفه بالمحيط . وما التعليم والتربية الا عادات ينشئها الانسان . ولهذا يصبح قانون العادة من القوانين الاساسية في التربية وهو يقوم على :

١ — توجيه الشعور وحصره في ما يراد اعتياده .

٢ — اعادة ما يراد اعتياده بانتباه مراراً .

٣ — عدم السماح بالشواذ الى ان تصبح العادة محكمة اوتوماتيكية .

قد يعترض البعض ان الانسان لا يحتاج الى الاعادة والتكرار مع الانتباه

ويقولون ان الاعادة وحدها تكفي . والحقيقة ان العادات التي تتمشى والميول والغرائز لا تحتاج الى جهود لان هذه العادات انما هي غرائز وهذا القانون لا ينطبق على هذا النوع ، بل ينطبق على اعتياد ما يخالف الميول الغريزية ، لان الميول الغريزية هي حيوانية منحطة ، فواجب التربية اذاً ان تربي في الفرد عادات لمقاومة هذه الميول لا لمساعدتها .

وعلى الفرد ان يعتاد اموراً معلومة كما على الجماعة . فاساس اعتياد الجماعة (كالصف مثلا) مؤثراً معلوماً يستند الى تربية عادة معلومة في الاطفال . فاذا طبقنا هذا القانون على الصف قلنا :

كل ما أريد به ان يكون عادة متبعة في الصف يجب ان ينبه الطلاب اليه في البداية ليوجهوا شعورهم اليه . ثم يعيدوا ذلك بانتباه ودقة مراراً ، الى ان يصبح آلياً ميكانيكياً مثال ذلك : ترتيب الطلاب ووضعهم في صفوف . فان المعلم يوضح بالتفصيل في البدء ما يجب عمله ، وذلك قبل ان تنشأ في الطلاب عادات غير مستحسنة . ثم ينبه الطلاب الى التعليمات والارشادات التي سبق المعلم أن وضحها قبل ان يبدأوا في العمل . اي إنهم يحصرون انتباههم في ما يريدون القيام به ، ثم يكرر كل منهم العمل . ويجب ان لا يشذ احد الطلاب عن العمل الى ان يصبح ميكانيكياً فتنظم العادة وتصبح محكمة فلا يشذ احدهم فيما بعد .

واكثر المشاكل المدرسية ناجمة عن عدم اتباع هذا القانون . لان المعلم يبدأ في امر يريد ان يعتاده طلابه ، ثم يمل ويمتنع ان ينفق جهوداً اخرى ، فلا ينتبه الطلاب وهم يعيدون ما يريدون اعتياده فلا تثبت العادة فيهم ، اي تترك العادة قبل ان تصبح اوتوماتيكية او ميكانيكية ويصدق هذا الامر على التهجئة والقراءة والكتابة وتعلم جدول الضرب الخ .

ويجب على المعلم ان يتشدد في تثبيت هذه العادات ، لا محبة في الشدة بل حرصاً على الغاية التي يرمي اليها . ولعل عطف المعلم على الطالب هو الذي يدعوه الى عدم التشدد فتنشأ عند الطلاب عادات مشوشة ، على ان هذا العطف يجب

Digitized by Birzeit University Library

ان لا يحول دون التشدد في تثبيت ما يراد .

كيف نبدأ في تكوين العادات المنظمة ؟

حسن البداءة لمنع الاسراف في الوقت والجهود

ان النجاح في ادارة الصف كما في اكثر الاعمال متوقف على حسن البداءة وكيفيتها . ومن الامور الثابتة في علم البسيكولوجيا أن التذكارات الاولى هي اثبت التذكارات واشدها انطباعاً في الذهن ، في حين أن التشويش والفوضى في بداية العمل عاقبتهما وخيمة . وهذا ينطبق على المعلم فان من ألزم ما يحتاج اليه ان يبدأ بداءة حسنة ، ذلك لان البداءة الحسنة تؤثر على الطلاب والمعلمين والاهلين وتترك في نفوسهم اثراً بيناً دع عنك أن المعلم الذي يبدأ بداءة حسنة يؤثر على مديره ورئيسه وبخاصة على طلابه . (١)

كيف تستعد لليوم الاول في المدرسة

يؤخذ مما تقدم أن اليوم الاول من ايام المدرسة هو اصعب يوم في حياة المعلم على انه اذا عرف ما يجب عليه عمله هان عليه الامر . ولا يخفى ان محيطه ملائم له ، فكل شيء امامه جديد ، والجديد يبعث على الرغبة والانتباه واذن فلا صعوبة من هذه الجهة . ولما كان الطلاب جدداً لزم المعلم ان يوجه انتباههم الى ما يجب عليهم عمله في ذلك الصف . والى ما يطلب منهم القيام به . وهو اشبه بالجندي المدافع في حين ان الطلبة اشبه بالمهاجمين ولذا كان مركزه متيناً من هذه الجهة . اما ان يؤتى بالاولاد الى المدرسة ثم يصرفوا قبل الوقت في نفس النهار فمن العادات المشوشة التي يجب الاقلاع عنها ، اذ معنى ذلك ضياع اليوم الثاني بل الاسبوع الاول لانه اذا مضى الاسبوع الاول على هذا النمط المشوش اتبعه الاسبوع الثاني ، فتتأصل في الطلاب عادات يصعب فيما بعد استئصالها ولكي

(١) لكي يدرك القارىء ذلك عليه ان يقارن لنفسه بين مدرسة تبتدىء بالضبط والدقة واخرى يروح ويغدو الطلاب مدة اسبوع او اكثر قبل ان تبتدىء الدروس بانتظام فيها .

نحاذر الوقوع في ذلك يجب ان نبتدىء في العمل المنظم من اليوم الاول ونقضي شطراً من بعض الوقت في ذلك النهار في تثبيت عادات معلومة نريد تنشئتها على أن يقضى القسم الباقي من الوقت في التعليم . ومن اجل هذا فعلى المعلم الجديد ان يبحث في امور كثيرة قبل ان يستلم عمله ويستعد قبل اليوم الاول اي يوم فتح المدرسة على الامور الآتية :

١ — زر المدرسة التي أقمت فيها قبل الفتح . تعرف على البناء وعلى الحجرة التي خصت بك . تأمل في أبواب الدخول والخروج . تأمل في مكان تعليق ثياب الطلاب . امتحن خير طريقة لدخول الطلاب الى الصف . ابحث في خير طريقة لجمع معاطف الطلاب وتوزيعها . إفحص بيوت الماء وغرفة (التواليت) الهندام ، ونظام التدفئة والتهوية ، وادرس خير طريقة للتهوية لتتجنب المجاري الهوائية الضارة .

٢ — استعد على ان يكون على منضدتك كمية كافية من الورق لعمل الطلاب لليوم الاول . ليكن عندك أقلام كافية ومبراة لكل فرد في الصف فانك تجد عادة في المدرسة أقلاماً ، وقد تجد ان البعض يحضرون دفاتر فان لم يكن ذلك فاشتر أقلاماً من جيبك الخاص . واذا وجد الورق والاقلام كان في مقدورك التدريس ، ولو لم تكن هنالك كتب .

٣ — تأكد من نظافة الالواح وصلاحها للاستعمال . ضع خطة معينة لذهاب الطلاب الى اللوح . تأكد من وجود طباشير ومساحات للوح .

٤ — انظر الى قيود السنة الماضية تجد فيها أسماء الذين انتقلوا من صفوفهم والذين ظلوا فيها . واذا كان معلم الصف السابق عاقلا وجدت انه خلف لك تقريراً عن عمله في السنة الماضية . وهذا يريك اين وكيف تبدأ .

٥ — اطلب منهج التدريس وخذه فاذا لم يكن هناك منهج فارجع الى مفتشك واحصل على الكتب المقررة وابدأ مع طلبتك متبعاً المنهج . (تنبيه : في

Digitized by Birzeit University Library

ما يشبه الصرف والحساب يجب ان تخصص الدروس الاولى لمراجعه ما درسوه في الماضي) . الا اذا كان المعلم السابق قد بين لك في أحسن تقويم ما وصل اليه الصف في الدرس .

على كل معلم ان يترك في منضدته آخر كل فصل تقريراً عن التدريس الذي قام به لان هذا يوفر على المعلم الجديد تعباً كثيراً .

٦ — اعمل نماذج دروس اليوم الاول لكل صف ، مفترضاً ما يمكن ان يعرفه الطلاب . واستعد على تعيين مثالة محدودة ليستعد عليها الطلاب في حصص الاستعداد . هذا اذا لم يكن لديهم كتب ، فاذا كان لديهم كتب من اليوم الاول فاستعمل الكتاب من البدء واستفد منه . ذلك يخفف عليك العمل في اليوم الاول ويسهله .

ويمكنك ان تكتب درس القراءة للطلبة على اللوح حتى الصف الخامس اذا وجدت ضرورة لذلك . استفد من الرسوم في دروس الجغرافيا واللغة اذا لم تكن هناك كتب . استعن بالخرائط الجغرافية ، او ارسم لهم نموذجاً على اللوح . وخلاصة القول يجب الاهتمام بان يكون الدرس جدياً من اليوم الاول لا مجرد اشغال للوقت واضاعته . ويجب والحالة هذه ان تكون غايتك في التدريس جدية صريحة وان تسود هذه الروح من اليوم الاول .

٧ — اعمل جدول توزيع الحصص (سترى ذلك فيما بعد) .

٨ — اذا كانت المدرسة مقسمة الى صفوف فارجع الى مديرك والى معلم الصف السابق وابحث معه . خذ علماً بما يقوله لك المدير واتبع ذلك . اما اذا كانت المدرسة قروية وكنت وحدك فارجع الى المفتش مباشرة فاذا لم يمكن ذلك فخابره .

لتكن سؤالاتك صريحة اذا كنت في شك من امر منهج التدريس او اسلوب التعليم او الادارة او الكتب الخ .

عمل اليوم الاول

اذا استعد المعلم لليوم الاول قبل الافتتاح فعليه ان يتذكر النقاط المهمة الآتية :

١ — جيء الى المدرسة مبكراً .

٢ — لاحظ غرفة التدريس اذ يجب ان يكون كل ما فيها نظيفاً خالياً من الغبار ، بلاطها ومقاعدها وجميع اثاثها . افحص تعاليق الثياب ولتكن هذه حاضرة . (هذا مهم في البلدان الممطرة) .

٣ — لاحظ توزيع الطباشير والمساحات ، وعين عرفاء لتوزيعها ، واحرص ان تكون هذه المواد جاهزة . ولتكن علب الطباشير مفتوحة ، والمساحات نظيفة .

٤ — اكتب على اللوح ما تريد ان تبينه للطلاب في دروسهم الاولى . واذا كان بين هذه الدروس درس حساب مثلا فضع على اللوح الاعمال لجميع صفوفك .

تنبيه : تكون الواح الحائط في المدارس الحديثة على جميع جوانب الغرفة او بعضها فيسهل ارسال جميع طلاب الصف او اكثرهم اليها .

٥ — رحب بالطلاب الذين يحضرون باكراً ترحيباً جميلا . بعض الاساتذة يطلبون من الطلاب الذين يحضرون باكراً ان يراعوا آداب السلوك المدرسي كما لو كانت المدرسة سائرة مدة من الزمن ، لا سيما اذا فضل الطلاب ان يبقوا في غرف التدريس . وانت سواء اتبعت هذا المنهج ام لم تتبعه عليك ان تتأكد من عدم تشويش الاولاد في غرف التدريس وانتقالهم من مقعد الى آخر .

٦ — من حسن السياسة والادارة ان تطلب من الطلبة ان يساعدوك في الاعمال المدرسية ويمكنهم ذلك من صباح اليوم الاول بعد ان تكلفهم وتبين لهم ما يجب عليهم عمله من توزيع الطباشير والمساحات ، والاوراق لكتابة اسماء الطلبة وأقلام الرصاص الخ .

٧ — يجب ان يكون كل شيء جاهزاً عندما يقرع الجرس ويصطف التلامذة وعلى المعلم ان يعين للطلبة المجالس التي يأخذونها في الصفوف المختلفة على حسب ترتيب

Digitized by Birzeit University Library

دخولهم الغرفة . ويمكن بعد اجلاسهم ان تتغير مقاعدهم اذا اريد ذلك .

اذا كان في الغرفة صفان (ويجوز ذلك في المدارس التي تكون فيها ترقية الطلاب نصف سنوية) فاجلس الطلاب القدماء حيث كانوا يجلسون في الفصل الماضي . اما اذا كان الطلاب جدداً فدعهم يأخذون مجالسهم بسرعة على النحو الذي تعينه لهم ، ثم اعمل التغييرات التي تلاءم جلوس الطلاب على المقاعد . يجب ان لا يأخذ هذا العمل من الوقت الا اليسير .

٨ — طبق خطتك التي رسمتها لترتيب ووضع معاطفهم واغطية رؤوسهم واذا كان من الضروري جمعها فعين الاول والاخير في كل صف (الصف هنا الترتيب المستقيم) . واعط تعليمات واضحة صريحة من البدء وطبق هذه التعليمات بكل دقة .

اذا كان للمعاطف غرفة فليكن دخول التلامذة اليها وخروجهم منها بالترتيب كما هي خطتك . ان الطريقة التي تتبعها في تطبيق هذا الامر تترك الاثر الاول في اذهان طلابك عنك .

٩ — اذا تم ذلك فاجعل كل طالب يكتب اسمه على الورقة التي تعطيه اياها . ثم ليجمع كل طالب في المقعد الاول الاوراق واضعاً ورقته في الاسفل والاوراق التي تليها فوقها بالترتيب . واذا جيء لك باوراق كل صف في الغرفة فضع كل رزمة منها في قماط من الكوتشوك . وضع هذه الرزم امامك على المنضدة حسب ترتيب الصفوف .

١٠ — يجب ان لا يستغرق هذا الامر وقتاً طويلا (الحد الاعظم عشرون دقيقة) فاذا تم ذلك فبادر الى تطبيق منهجك ، فان كان عندك قسمان او ثلاثة في الصف فعين العمل للقسم الارقى (ان كان قسمين) او عين لجميع ما عدا القسم الادنى ان كان اكثر من ذلك . وابتدىء بالدرس الاول والتسميع الاول . واذا كان من الضروري ان يتقدم الطلاب الى الامام للتسميع فاعط تعليمات واضحة للانتقال . وعلمهم اشارات ليعملوا بموجبها . ولعلك تجد انه لا بد من تمرينهم مرتين او ثلاثاً قبل ان يتقنوا العمل . ولا مانع من تخصيص قسم من الوقت في اليوم الاول لمثل هذا التمرين ، على ان تضع نصب عينيك دائماً توفير الوقت لانفاقه في العمل الجدي . واذا كان من الضروري ان ينتقل الطلاب الى اللوح فمرنهم عدة مرات على ذلك .

١١ — اما في مدرسة قروية او في مدرسة غير مقسمة الى صفوف فلا ينتظر ان

يبدأ العمل بهذه السرعة ، لانك لا بد من ان تقضي وقتاً لتقسيم الطلاب الى صفوف . في مثل هذه الحالة ابدأ بعد ان توزع الاوراق بتعيين الصفوف وتقسيمها . دع الطلاب الكبار يؤلفون من انفسهم فرقاً ثم كلف هذه الفرق عملا وهم على مقاعدهم ، فيمكنك اذ ذاك ان تفحص الطلاب الصغار بانتباه ودقة . وهذا الامر صعب المعالجة من البدء ولا بد من احداث تغيير فيما بعد .

اما تقسيم الطلبة الى صفوف حتى الصف الخامس فيجب ان يبنى قياسه بالاكثر على معرفة الطلاب القراءة (١) اما الصف الخامس فما فوق فيفضل قياس الحساب . ويمكنك ان تستعين باختبارات الذكاء أيضاً بعد ان تعرف سن الطالب وسن صفه (٢) .

١٢ — اوقف عملك قبل الوقت ببضع دقائق ، ومرن طلابك على الخروج معاً والانتقال من مقاعدهم .

من الضروري ان تعرف ترتيب خروج الطلاب في المدارس الكبيرة الى الملعب وذلك لكي تجمع طلابك في المكان المعد لهم . هذا من الامور التي يجب ان تطلع عليها من المدير بعد البحث معه ومع الاساتذة .

١٣ — عين عرفاء (٣) لتوزيع الاقلام ، والالواح الحجرية والدفاتر وذلك قبل الحصة التي ستستعمل فيها هذه الادوات . وزع هذه الاعمال على عدد كبير من الطلاب واجعل كل واحد منهم مسئولا لديك من البدء عن القيام بعمله خير قيام .

خصص وقتاً لتمرين العرفاء على أعمالهم . دعهم يجمعون أمامك الادوات الى ان يتقنوا العمل .

اذا أحببت ان تكون هذه الاعمال جائزة لحسن العمل وجودته فاخبر الطلاب عن ذلك من البدء وقل لهم انك ستحدث تغييرات في اوائل الاسبوع او الشهر القادم على ما ترى ذلك مناسباً .

هذا وان المعلم ليجد لديه متسعاً من الوقت في أثناء العطل وفرصة الغداء فينتهز هذه الفرصة لكتابة وظائف الطلاب على الالواح . ويمكنه ان يفحص في هذه الاثناء ما

---

(١) افردنا فصلا خاصاً لاختبار الطلاب في القراءة . (٢) افردنا لهذا فصلا خاصاً فارجع اليه .
(٣) افردنا لهذا فصلا خاصاً فارجع اليه .

Digitized by Birzeit University Library

كتبه التلامذة صباحاً، وهكذا يعرف المعلم معرفة ابتدائية عن الطلاب ومقدرتهم فيرى انهم يختلفون، وعليه ان يذكر ذلك ويسجله عنده فاذا وجد ان بعضهم قد وضع في غير مكانه فعليه ان يصلح ما يشاهده من الفروق دون تأخير — بعد المذاكرة والبحث مع مدير المدرسة — ويجب ان ينتبه المعلم الى تقديم ما يطلب منه من التقارير الى المدير او المفتش عند انتهاء عمل اليوم الاول.

وقبل نهاية العمل في اليوم الاول على المعلم ان يعلم الطلاب كيف يجمعون كتبهم وكيف يسلمون اقلامهم وكيف يرتبون مقاعدهم، ويجب ان يكون الترتيب متناسباً. اما في مدرسة قروية حيث لا صفوف منظمة فيكون العمل اكثر ويستلزم عملا استعدادياً اعظم، الا ان ما يصح على المدارس المنظمة يصح هنا أيضاً.

١ — الاهتمام بدقائق الامور الاستعدادية لملاحظة المسائل الميكانيكية المفصلة.

٢ — تحضير الدروس الاولى تحضيراً جيداً.

٣ — التمرين المتواصل على حركات الطلبة، وكيفية اصطفافهم، ومرورهم الى اللوح، وواجبات العرفاء الخ.

يجب ان يترك اليوم الاول في التلامذة أثراً بيناً فيعرفوا ان الوقت لم ينفق سدى، وانهم قد قاموا بعمل معين محدود.

تثبيت العادات المنظمة حتى تصبح آلية (ميكانيكية)

مر بنا ان العادات المنظمة يجب اعتيادها وتثبيتها من اليوم الاول وأساس ذلك تكوين العادات وتثبيتها من اليوم الاول الى ان يصبح العمل ميكانيكياً فلا يحتاج الى تفكير، ذلك لان الطالب يحتاج في حياته الى تنشئة عادات جسدية، وخلقية وذهنية، وهذه وان كانت تحتاج الى انتباه في البدء فهي لا تحتاج اليه في النهاية، وهكذا يستطيع الفكر ان ينصرف الى الامور المهمة، في حين ان المرء يقوم بكثير من أعماله العاديه دون تفكير او انتباه، وهكذا تصبح العادة خادمة للفكر.

وينقسم علماء ادارة الصفوف الى قسمين الاول يقاوم كل ما يشبه الادارة العسكرية في المدارس. والثاني يقول انه يجب ان نرجع بعض الرجوع الى أساليبنا القديمة في النظام المدرسي، وان نعتبر المدرسة كما يعتبر الميكانيكي آلته. على ان الفريق الاول لا يمثل الفوضى وعدم النظام بل يقول ان النظام مهما كان حسناً يجب ان لا يملى على الطلبة من الخارج، اي يريد ان تكون حكومة التلاميذ حكومة ذاتية.

اما الفريق الثاني فلا يطلب الرجوع الى الاساليب الصارمة البالية التي لم تعد تتلاءم وروح العصر والتي كان المعلم في الماضي يلجأ اليها لحفظ النظام المدرسي. انما يعتقد اولئك انه يجب ان يكون هناك شكل من أشكال القيادة لردع ميول الطلبة الغريزية التي لا تتلاءم والحياة الاجتماعية، وان مصدر هذه القيادة من الخارج، واذن فاختلاف الفريقين قائم في مقدرة الطالب على حكم نفسه.

ولا ريب ان اعظم المربين اليوم وأقدرهم هم من الفريق الاول والفريق الثاني هو الاضعف الذي لا يستطيع ان يرغب الطلاب بالدرس فيلجأون الى اخفاء عجزهم هذا باستعمال العنف والشدة. ومع اختلافنا واياهم في الهدف الذي نرمي اليه لا يسعنا الا الموافقة على فائدة بعض الامور التي يطلبون تنفيذها فالفريق الاول وهم الذين لا يعتبرون المدرسة (آلة ميكانيكية) اي غير الآليين يتقدمون بالبراهين الآتية:

١ — ان هذا النوع من الادارة يهمل شخصية الطالب، اذ يصبح مقلداً يقوم بما يقوم به غيره.

٢ — ان مثل هذه الادارة تمليها سلطة أجنبية عن الطالب، فهي تمثل الحكم الاستبدادي المطلق، اذ يطلب من الطلاب ان يقوموا باعمال لا يفهمون سببها. وهذا مخالف لمبادىء الاصول الديموقراطية.

٣ — يتشدد فيها في الامور الميكانيكية فتضعف الجهود الذاتية، ويرى ان الاذكياء

Digitized by Birzeit University Library

يقاومون مثل هذه الادارة في حين ان البلداء يسرون بها، مما يجعل البلداء في مستوى ارقى، وينظر الى الاذكياء كاشرار.

٤ — تنتقل عدواها الى النواحي الاخرى في الحياة، فالصفوف التي تسير اعمالها ميكانيكياً تميل الى السير في اعمالها العقلية كذلك فتحل الاعمال التي تعتمد على الذاكرة مكان الفكر.

٥ — العادة كما لا يخفى عدوة الحكم أبداً والعادات الميكانيكية عدوة التفكير فاذا تشدد اكثر من اللزوم في الاجوبة الميكانيكية اهملت الاجوبة الذهنية وصار هناك ميل الى اهمالها فتأخذ المدرسة تخرج آلات صماء. والالة ينقصها قوة الابتكار والمقدرة على حل المشاكل الجديدة وهي المقدرة التي تساعدنا على حل ما يعترضنا من الصعوبات في هذه الحياة.

٦ — اذا قيس النجاح بحسن الادارة الميكانيكية امتنع المعلمون القديرون علماً والممتلئون روحا من الالتحاق بمهنة التعليم الشريفة، فلا يبقى فيها سوى ضعاف النفوس وصغارها من الرجال والنساء.

لا يستطيع احد ان ينكر قوة هذه البراهين بعد النظر فيها، على انه ليس البحث الان في تفضيل الادارة على عدمها وما يلحق ذلك من الفوضى، بل البحث مقتصر على اقل عدد من العادات المنظمة الميكانيكية التي يجب تثبيتها في الطلبة، فالذين يقاومون فكرة الادارة الآلية يقولون خير لنا ان نخاطر بشيء من الاسراف مع الاقلال من الادارة من ان نتعرض الى الاخطار التي بيناها فيما سلف اذا اكثرنا منها فعلينا اذاً ان ندرس هذه البراهين لنرى:

١ — مقدار صحتها.

٢ — ان كانت صحيحة فهل في الامكان ايجاد وسائل لمنع الاخطار التي تتضمنها هذه البراهين.

اذا بحثنا في كل برهان مما مر على حدة رأينا:

١ — ان القول بان الادارة الميكانيكية تهمل شخصية الطالب لكونها تملي على الجميع أعمالا متشابهة لا يصح اعتباره الا اذا أثبتنا اننا بعملنا هذا لا نبقي للطالب مجالا لاظهار شخصيته. والحقيقة ان العادات المنظمة انما تتعلق ببعض الاعمال المدرسية. اما الشخصية

وقوة الانشاء والابداع فهذه يمكن ابرازها واظهارها في الصفوف والجمعيات والملعب، ولو بحثنا في الامر نظرياً لوجدنا ان هذه الخصال لا يتعرض الى تنميتها وابرازها عندما تثبت العادات المنظمة في الطلاب.

٢ — أما القول بان الادارة التي تملى على الطلاب من الخارج والتي لا يفهم الطلاب سببها فيمكن ان نعتبره، اذا أثبتنا ان الادارة التي يفهم الطلاب سببها تكون أشد تأثيراً فيهم.

والارجح ان ذلك يصح على الطلاب المراهقين، ومتى وصل الطالب الى هذه السن فمن المستحسن ان يفهم أسباب العادات المنظمة. اما قبل هذه السن فلا فائدة من تفهيمه السبب، فان الطلاب الصغار الذين يتظاهرون بفهم سبب عادة من العادات او مطلب من المطالب يجدون القيام بالواجب شاقا كانهم لم يدركوا سببه.

٣ — القول بان الادارة الآلية تفضل الطالب البليد على الذكي فتصبح المدرسة تهتم بالامور الميكانيكية فيثور الطالب الذكي قول فيه شيء من الصحة، غير انه يجب ان نثبت ان الطالب الثائر يكون ذكياً، وهذا صعب اثباته ولو ثبت لصعب ان نثبت ان اطاعة التدابير النظامية مضرة حتى بالطالب الذكي، والهيئة الاجتماعية يمكنها ان تتحمل بسرور ثورة النبغاء القلائل الذين لم يتدربوا على ضبط أنفسهم ولو انهم يعنتونها ويرهقونها.

٤ — ان القول بان العادة والحكم (قوة التحكيم العقلية) متناقضان يجاب عليه بان الاثنتين ضروريتان، فالعادة تساعد قوة التحكيم اذا تناولت جزئيات الامور التي لا تتغير، في حين ان قوة التحكيم انما يكون أثرها في الجديد المتغير وتقوم مقامها العادة في الامور العادية الثابتة. وقد تعترض العادة قوة الابتكار ولكن الثانية لا يمكن الاعتماد عليها بدون الاولى، ومن اجل ذلك يجب على المدرسة ان تربي الخصلتين معاً.

٥ — والقول بان الادارة الميكانيكية يمقتها المعلمون الاحرار صحيح، فان المعلم الحر يجد العادات المنظمة الميكانيكية متعبة شاقة ومع هذا فالتعليم محتاج الى هذه الطبقة، بل ان الحاجة اليها كبيرة ولو فقد النظام وتضرر التعليم، لان المهم في النظام روحه لا قالبه. ولكن ليس من المستحيل الجمع بين الاثنين، فان الذي يدرس نظريات التربية يرى ان العادات الميكانيكية هي التي تجعل ذلك الطفل الوحشي فرداً مهذباً يصلح لان يعيش في الهيئة الاجتماعية والذي يدرك هذه الحقيقة لا يصعب عليه معرفة فائدة هذه العادات.

Digitized by Birzeit University Library

والخلاصة ان الادارة الميكانيكية في تنشئة العادات المنظمة لها أخطارها ولكن جميع هذه الاخطار يمكن اجتنابها وتلافيها، وما دامت المدرسة تتخذ التدابير المناسبة تصبح هذه العادات الميكانيكية اوتوماتيكية فتسير سيراً منظما وتوفر بذلك على نفسها تعباً وجهوداً. واذن فخير المدارس هي تلك التي تسير كالآلة، ولكن الخطر ان تنفذ هذه الروح الى التعليم فتتبوأ مكان السيدة، وتسيطر عليه وكان يجب ان تكون خادمة. اي واسطة لا غاية. واذا تم ذلك اصبحت خطراً اي خطر ومن ثم يجب النظر فيها واصلاحها.

وقد نسأل ما هي جزئيات العادات المنظمة التي يجب ان نثبتها في مثل هذه الادارة؟ الجواب على ذلك يختلف بالنسبة الى الصفوف، ففي الصفوف الابتدائية قلما يمكنك الاعتماد على مسؤولية الطالب بل على المعلم ان يشرف بنفسه على جزئيات الامور ومتى أصبحت هذه الجزئيات منظمة تنظيما حسناً انتظمت العادات في المدرسة. اما في الصفوف العليا فيزداد اعتمادك على الطلاب، ويميل المربون الان سيما في المدارس الثانوية الى الاقلال من الادارة الميكانيكية.

وهاك بعض الامور التي تتطلب اهتماماً خاصاً وتمريناً متواصلا من البدء في المدارس الابتدائية مما يجب الانتباه اليه.

خروج الطلبة ودخولهم الى الصفوف

ليس ادل على كفاية المعلم او عدمها في ادارة الصفوف من الطريقة التي يخرج الطلاب فيها من الصف او يدخلون اليه. فقد يخرج الطلاب صفوفاً بهدوء وانتظام وقد يتحركون بنشاط (ولو ببطء) او يتمايلون ويدفعون بعضهم بعضاً. اما ان يحافظ الاولاد على خطواتهم فمن الامور المختلف عليها، الا ان ذلك يسهل خروج الصفوف من الغرف. ويحسن ان تخرج الصفوف دون ان تراقب، ولكن المراقبة مع انتظام الخروج خير من التشويش دون مراقبة. ويجب ان ينتبه بنوع خاص عند صعود السلالم، وان يمنع الركض او القفز،

فاذا منعت هذه العادة حافظ الطلاب على النظام حتى في اوقات شبوب النار او وقوع كارثة او خوف شديد. ولا يخفى ما على المعلم من التبعة في مثل هذه الظروف، واهم ضمان لعدم الخوف في حالة شبوب الحريق مثلا هو المحافظة على النظام التام، فاذا ثبتت العادات غير المستحبة وساد التشويش في الحالات العادية، تعذر على اية ادارة ان تعيد الترتيب في الوقت العصيب.

تمارين الحريق والزلازل

تمارين الحريق والزلازل من الامور الهامة التي يجب ان يتمرن عليها الطلاب مرة كل شهر ويفاجأوا بها. وخير الطرق ان يخرج الطلاب من البناية بانتظام، فاذا كانت غرف الثياب بعيدة المنال وجب ان لا يذهبوا اليها ليأخذوا ثيابهم. ويجب ان ينظر في هذه التمارين الى البناية ومداخلها وأبوابها وأدراجها. وليس من المستحب ان يركض الطلاب على الدرج عند وقوع حريق او زلزال لان ذلك قد يؤول الى عثرة بعضهم فيزداد الخوف وتعم الفوضى. ومن الثابت ان الفوضى والرعب اللذين يتوليان الناس يفتكان بهم بقدر ما تفتك النيران او الزلزلة نفسها او اكثر. وعند الخروج الى الابواب يجب المحافظة على الصفوف المنظمة لان ذلك يقلل من الفوضى.

الاشارات والرموز

ان الاشارة والرمز والتلميح تفعل في الطالب ما لا يفعله الامر المباشر، وكثيراً ما تكون أشد فعلا في الطلاب وأجلب لانتباههم وادعى الى تهدئة أعصابهم الثائرة، واذن فالمعلم القدير يلجأ اليها بدلا من الالفاظ والاوامر المباشرة. فتستعمل كلمة (استعد) التي يجب ان يفهمها التلامذة من الصف الاول ومن اليوم الاول. ومعنى هذه الكلمة ان يتخذ الطالب حالة جسدية وذهنية مخصوصة عند سماعها، ونحن نعرف من علم النفس ان الحالة الجسدية تؤثر على الحالة الذهنية. اما كيفية وضع الاولاد أيديهم على المقاعد كأن

Digitized by Birzeit University Library

يبسطونها او يجمعونها عند سماع كلمة استعد فامر ليس بالمهم . انما المهم ان لا يشغل الطالب أصابعه باللعب او بالقلم او بالدواة او بما هو على المقعد في أثناء الدرس ، وهذه من الاعمال اللاشعورية التي يقوم بها الطلاب فتشتت انتباههم وتحدث جلبة . وعلى الجملة يجب ان تكون كلمة « استعد » مؤثراً للطلاب لكي يعدلوا جلستهم بصورة خاصة ، فيرفعوا رؤوسهم ، ويحولوا عيونهم الى المعلم ويجمعوا أيديهم ويجلسوا وارجلهم على الارض مبسوطة ، ويوقفوا كل عمل آخر .

ومن الاشارات الاخرى المستعملة ما هو بصري ومنها ما هو لفظي مثل كلمة (در) او (قف) او (اخرج) . او واحد ، اثنان ، ثلاثة . او بعض اشارات يدوية او رأسية يفهم منها الطالب القيام او الانتقال . وعلى كل فالقيام من المقعد قد يحتاج الى ثلاث اشارات تفسر للطلاب ويتمرنون عليها الى ان تصبح عادة عندهم . ويجب ان يقف الطالب دائماً من جهة واحدة من المقعد (اذا كان مفرداً) فتجمع الارجل عند الاشارة الاولى وينتصب الجسم عند الاشارة الثانية . وعلى المعلم ان يفسر للطلاب ما يستعمله من الاشارات وان يمرنهم عليها ، فيوفر على نفسه بذلك وقتاً وجهوداً .

الخروج الى اللوح الاسود

ان اللوح الاسود المفرد لم يعد يلائم المدارس الحديثة ولهذا يجب ان تجهز المدارس الحديثة بالالواح التي توجد على جميع جدران الغرفة او على الواجهة الامامية . ذلك لان اللوح الاسود لا يكفي في اتساعه للايضاح ومن اجل ذلك يصعب ترتيب الاعمال الحسابية عليه . دع عنك ان اللوح اذا احاط بالحائط سهل اخراج عدد كاف من الطلاب للعمل عليه . فاذا وجد مثل هذا اللوح فمن الضروري ان يخصص لكل طالب مكان عليه وان يتشدد المعلم في ذهاب كل طالب الى مكانه المعين . وان تتبع اصول منظمة واحدة في خروجهم الى اللوح .

وان يمر كل صف الى مكانه في وقت واحد . ومن الواجب ان يتمرن الطلاب على ذلك .

المرور الى المقاعد الاصلية للتسميع

قد يكون في الغرفة الواحدة اكثر من صف واحد فيحتاج المعلم الى طلب قسم من الطلاب ليتقدموا الى الامام لتسميع دروسهم في حين يشتغل الآخرون بالاستعداد على دروسهم . فيجب ان يمرن الطلاب على ذلك . ومن المستحسن ان تستعمل الاشارات النظرية لا اللفظية عدا لفظة « استعد »

توزيع المعاطف وجمعها

ان من العادات المستقبحة ان يترك الطلاب معاطفهم عليهم اثناء الدروس ، وهذه العادة يجب منعها . اما لبس الرأس فان كان القبعة فواجب خلعها ، ويستحسن ان يخلع الطربوش ايضاً . فاذا كانت غرف الثياب لا تمكن الطلاب من السير مصطفين لتناول ثيابهم واغطية رؤوسهم استحسن تعيين عرفاء لذلك يحضرون الثياب الى الغرف ويوزعونها وعند الدخول يجمعونها ويعلقونها . ويجب التمرين على ذلك ويستحسن ان ينصب في مقدمة الصف او آخره عريف لهذه الغاية ، ويجب ان يمرن العرفاء على عملهم هذا اقتصاداً في الوقت .

توزيع وجمع الكتب والادوات المدرسية

لا يحافظ الطلاب في الصفوف الاولية على الادوات والكتب كما يجب ولا يستحسن ابقاؤها في مقاعدهم لان الاقلام والريش قد تضيع والالواح الحجرية قد تكسر الخ . ولذلك منعاً لاضاعة الوقت يستحسن ان تحفظ هذه الادوات في خزانة او جرار وان توزع عند الحاجة اليها في اول حصة من الصباح . ومن الضروري لاسباب صحية ان يكون لكل طالب ادواته الخاصة به وبخاصة اقلام الرصاص والحبر ، وهذا يجعل الامر اكثر صعوبة . ويستحسن ان تكون علاقة من الكرتون فيها خروق توضع فيها الاقلام وتدار هذه

Digitized by Birzeit University Library

العلاقات على الطلاب فيأخذ كل قلمه او يعيده . وبهذه الطريقة يفحص المعلم او العريف الاقلام ويرى ان كانت مبرية قبل ابتداء الدرس . وتوزع الالواح بالطريقة ذاتها ويجب ان يشدد في استعمال الاسفنج . اما مسح الاولاد ما يكتبون بالسنتهم فمن العادات المستقبحة التي يجب الاقلاع عنها . واذا كانت الكتب توزع مجاناً وجب جمعها وحفظها (١) في خزائن عند انتهاء الدرس . وقد يظهر هذا صعباً لكنه يمنع فقدان الكتب ويسهل تنظيف الجرارات في المقاعد يومياً فيمنع تجمع الغبار فيها ويسهل ترتيبها . ثم ان حالة اكثر التلاميذ البيتية لا تمكنهم من الاستعداد في الليل فليس من المستحسن ان يطالعوا في بيوتهم ، ويحتاج هذا الى عرفاء قديرين ، فاذا مرنوا على هذا الترتيب تم القصد في الوقت .

ترتيب الكتب والادوات في جرارات المقاعد ترتيبا متناسبا

اذا لم تجمع الكتب والادوات كلها فعلى المعلم ان يعطي تعليمات صريحة لترتيب هذه في المقاعد . ومن الضروري اتباع ترتيب خاص وتبيين هذا الترتيب للطلاب . ويجب ان يمرنوا على اخراج الكتب ، والالواح والاقلام من المقعد دون ان ينحنوا ليروا مكان الشيء الذي يريدون اخراجه . او قلب محتويات المقعد . وعلى الطلاب في اول الدرس ان يخرجوا ما يحتاجون اليه دون ضجة او تشويش عند تلقي اشارة المعلم . وتعاد هذه الادوات عند التسميع بسرعة وسهولة باشارة من المعلم .

كيف نضمن نظافة غرفة الدراسة وترتيبها

هناك حالات مختلفة تساعد على عدم نظافة الغرفة وعدم ترتيبها . فالاوراق وفتات الاقلام المبرية ترمى على الارض ، والحبر يكب ، والطباشير تتساقط وتداس والاوحال تنقل بواسطة النعال الخ . كل هذه الامور يجب ان تصلح بعادات منظمة يعتادها الطلاب .

---

(١) يصدق هذا على الصفوف الابتدائية الدنيا

وقد يقال ان الاعمال الكتابية التي يقوم بها الطلاب يجب ان يراقبها المعلم وان يقلل منها ما امكن . فاذا اتبع هذا النظام منع تمزيق الاوراق او تركها تتساقط من المقاعد وتحسنت نظافة الغرف .

وليس ادل على تشويش عمل المعلم من تمزيق الطلاب الاوراق وهذه من العادات المستقبحة التي يجب الاقلاع عنها ، وواجب ان يعود الطلاب شطب الغلط ، أما عادة تمزيق الاوراق من الدفاتر ففيها تشويش واسراف ويقتضي منعها .

وعند انتهاء الطلاب من الكتابة يجب ان يجمع الاوراق عرفاء او ان ترسل من طالب الى آخر حتى تصل الى الطلاب في الصف الامامي ، وعلى المعلم ان يقرأ هذه الاوراق وان يشعر الطلاب بذلك . فتعاد حينئذ بعد التصحيح ويراها الطلاب ، فاذا عاينوها وجب جمعها مرة ثانية وحفظها او اتلافها . ويستحسن ان تحفظ وان يقابلها المعلم او المدير ليرى عمل الطلاب من فصل الى آخر ، واذا شعر الطلاب ان هذه الاوراق تحفظ اثر ذلك تأثيراً حسناً في عملهم الكتابي . ويمكن القول اجمالا ان سلة المهملات اذا كانت تمتلىء دائماً دلت على سوء ادارة التعليم . على انه اذا استعملت هذه السلة وجب ان يرمى الورق فيها .

واذا عين عريف لبري الاقلام قبل الدروس وعند انتهائها خارج الصف منع ذلك من تناثر قطع البري على ارض الغرفة ، ويتبع هذا في الصفوف الدنيا ولا مانع من اتباعه في الصفوف العليا أيضاً . ويجب ان يكون في المدرسة مبرايات للاقلام ، أما (شفرات) الحلاقة فيجب منعها منعاً باتاً . ولا دواء لكب الحبر سوى التنبيه المستمر ومعاقبة من يقوم به عن اهمال ، وقد ينتج الكب عن سرعة المعلم او الطالب فيجتنب هذا بالتمرين . وارى ان تثبيت المحابر في المقاعد مساعد على منع الكب ، ويجب تفتيشها يومياً ليرى ان كانت ملأى . وهذه تحتاج الى عريف قدير ، واذا أمكن الاستغناء عن المحابر بالاقلام الكاتبة

Digitized by Birzeit University Library

كان ذلك خيراً . ويجب تشجيع الطلاب على اقتنائها ، ويمكن ذلك بسهولة للصف الثالث فما فوق ، واذا ابتاعت المدرسة كمية كبيرة منها سهل على الطلاب شراؤها باسعار غير عالية .

ويجب ان تنظف علب الطباشير عند انتهاء كل يوم ، وان لا يترك فيها بقايا منه لكي لا تتبعثر ويستخدمها الطلاب في غير محلها . وعلى المعلم عند ابتداء حصة الصباح او بعد الظهر ان ينظر فيما اذا كانت الطباشير كافية . ولا يخفى ان اعاقة صف مؤلف من عشرين طالباً دقيقة لاحضار طبشورة مثلا معناه اضاعة عشرين دقيقة . ومثل هذه الامور الصغيرة هي التي تضيع كثيراً من وقت الطالب .

اما النعال الموحلة فمن الامور التي تصعب معالجتها ، على ان المعلم يستطيع ببذل الجهود ان يثبت في الطلاب عادات يمكن معها التغلب على هذا الضرر ولو بعض الشيء . واذا فهم الطلاب انه من الضروري تنظيف نعالهم قبل الدخول وعوقبوا ان لم يقوموا بذلك لا يمضي وقت طويل حتى يألفوا الترتيب من هذه الوجهة . وبعض المدارس تتشدد في مسح الطلاب أحذيتهم قبل مجيئهم كل صباح ، وهذه من العادات المستحب اتباعها الا اذا قاومها الاباء . ومثل هذه العادة تمنع كثيراً من القذارة في الصفوف ويستحسن ان تقتني المدرسة بعض مماسح ، وفراشٍ وصباغاً للاحذية الخ .

ترك الغرفة لقضاء الحاجة الطبيعية

يصادف المعلم الجديد صعوبة في هذه المسألة ، ومن الصعب ادارتها عند الابتداء ، ولكن اذا كان المعلم واثقاً من نفسه وكان مالكا نظام صفه وجب ان يسمح للطلاب فوق الصف الرابع بترك الغرفة اذا شاءوا دون اذن تحت شروط معلومة . وليس من الحكمة للمعلم المبتدىء ان يمنح هذا الامتياز من البدء لان

الاولاد يسيئون استعماله . كما ان استمرار الطلاب في ازعاج المعلم في طلب الاذن يبعث على التشويش . وخير ما يعمل في الامر ان تترك معالجته حتى يصبح مقلقاً . واذ ذاك يحضر الولد الذي يكثر من طلب الاذن ويبحث في شأنه ، فان كان حقيقة يحتاج الى الخروج من الغرفة اكثر من مرة قبل الظهر وجب ان يطلب المعلم اذناً خطياً بذلك من والده او من طبيب المدرسة فيسمح لمثل هذا الطالب ان يخرج دون اذن .

اما الولد المعافى فيجب ان يبكر في تعويده أداء وظائفه الفيزيولوجية ، واذا كان بين درس وآخر فرصة قل الخارجون أثناء الدرس . وفي بعض المدارس تصف الاولاد صفوفاً لادارة تلك العادة ، وهذا أيضاً يقلل من الخروج . وقد عرفت معلماً وجد فى هذا الامر صعوبة فجمع الطلاب وتكلم معهم في العادات الطبيعية ولزوم ممارستها مرة كل صباح فكان لكلامه تأثير حسن ليس على نظام المدرسة فحسب بل على صحة الطلاب أيضاً .

وعلى الجملة فلأن يساء استعمال هذا الامتياز في الخروج خير من ان يتضرر الطالب من جراء الحصر ، وعلى المعلم المبتدىء ان يتساهل في هذا الامر لانه خير من التضييق .

ترتيب الاعمال الكتابية والعمل على اللوح الاسود

من الامور الدقيقة التي يحكم فيها على كفاية المعلم ترتيب عمل الطلاب والكتابة على اللوح الاسود ، وهذه الامور قد تظهر بسيطة في البدء وقد يضعها بعضهم في منزلة ثانوية على ان التحقيق الفني العلمي يثبت ان الدقة في الكتابة (الخط) تتمشى مع الذكاء مباشرة . فكلما كانت الكتابة أدق كانت قوى الطلاب الذهنية أرقى ، على انه مهما كان الامر فان المقدرة في تمرين الطلاب على الدقة في العمل الكتابي دليل حسن على مقدرة المعلم العامة في تثبيت عادات منظمة في طلابه وهي تشمل تعويد الطلاب الدقة في الاعمال الكتابية التي يجب ان

Digitized by Birzeit University Library

يمرن عليها الطلاب الى ان تصبح اوتوماتية فيهم :

١ — يجب ان يكون الخط مقروءاً اي يجب ان تكون الحروف متساوية في العلو وان يكون كل حرف واضحاً لكي يميز عن غيره .

٢ — يجب ان تكون الفسحة بين الكلمات وبين الحروف متناسبة كافية .

٣ — يجب ان يدل الترتيب على ذوق، وان تكون الكتابة مقسمة الى رؤوس أقلام .

٤ — التنقيط وعلامات الاستفهام الخ. يجب ان تكون واضحة .

٥ — يجب ان يوضع اسم الطالب والموضوع والتاريخ في أعلى الورقة على ترتيب خاص .

اما اللوح فواجب ظهور اسم الطالب عليه ظهوراً واضحاً دون تعليق او تفنن ولا لزوم الى الامضاء . (قد يظهر هذا الامر تافهاً لكنه يدل على ذوق في الطلاب) .

ويلاحظ ان كثيراً من المعلمين يكتفون بالاشارة والتنبيه على الطلاب تنبيهاً عاماً كأن يقول أحدهم للطالب «ليكن خطك أجود في المرة القادمة الخ .» او «حسن خطك على اللوح» او «اخترورقاً اجود في المرة القادمة» الخ . مثل هذه النصائح لا تفلح كثيراً لان المعلم في عمله هذا لم يفطن الى العادات المعينة التي يجب ان يثبتها في الطلاب . فالعمل المنمق الجميل على الورق والمرتب يحتاج الى عادات معينة وكل واحدة من هذه العادات يجب ان يتمرن عليها الطالب على حدة .

يرى مما تقدم انه لا بد من اقامة عرفاء مختلفين للمساعدة على تثبيت هذه العادات، ويختار بعض هؤلاء ممن يجلسون في مقاعد مناسبة، أما الاعمال التي تتطلب ثقة ومسؤولية فتعطى كجائزة للعمل الجيد وسيأتي معنا بحث ذلك مفصلا في مكان آخر . (١)

---

(١) عن بجلي بتصرف

الفصل الثاني

منهج الدروس

جدول الدروس اليومي

كيف تؤلفه

ليس منهج الدراسة من عمل المعلم بل هو من عمل ادارة المعارف او لجنة المعارف او اية سلطة تعليمية اخرى، على انه من الضروري ان يتعرف المعلم على هذا المنهج ويتأمل في ما يطلب منه القيام به ويدرك ان المنهج ليس سوى دليل عام القصد منه ارشاده في تعليمه وسيره . وعليه فوق ذلك ان يعلم ان هذا المنهج قابل للتغيير وانه هدف يوضع أمامه، فعليه ان يعمل جهده في الوصول اليه . وليس بخاف ان المعلم العاقل يعرف ان المباحث المدرسية المختلفة غير متساوية في الاهمية ومن ثم فقد خصص لكل منها وقت محدود، ومن واجبه ان يدرك ما يرمي اليه المنهج من غايات بعيدة فكرية وأخلاقية ووطنية . ومن الصعوبات التي يتعرض لها المعلمون اذا لم يراعوا المنهج، انهم ينفقون على بعض المباحث وقتاً غير متناسب مع أهميتها ولذا وجب على المعلم ان يقسم مباحثه لتطابق الوقت المخصص لها وان يبذل جهوداً قصوى في اتمام ما كلف إتمامه . واذا نظرنا في منهج التعليم الابتدائي وجدنا ان الدروس تنقسم الى قسمين دروس يمكن تسميتها بالدروس الرئيسية . ويدخل فيها القراءة والكتابة والحساب والتهجئة واللغات، ودروس هي أقل شأناً من الاولى يمكن تسميتها بالدروس الثانوية او الاستيعابية وهذه تشمل الجغرافيا والتاريخ والادبيات وعلم منافع الاعضاء الخ . وغير خاف ان الدروس الرئيسية هي التي تستغرق الوقت الاكبر في المدارس الابتدائية ذلك لان زمن الدراسة الابتدائية هو زمن تمرين وتدريب وتثبيت عادات في الطلاب . ونرى بالاجمال ان الدروس الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

تستوعب من ٦٠ ./. الى ٧٠ ./. من وقت المنهج تقريباً ولهذا وجب ان تخصص أفضل حصص النهار لها .

وقد يتساءل المعلم عن العوامل التي تؤثر في وضع جدول الدروس اليومي فنقول انها تشمل :

(أ) طول السنة المدرسية .

(ب) طول مدة التدريس اليومي .

(ج) الوقت المخصص للاستراحة والتنفس .

(د) المباحث المفروض تدريسها .

(ه) أهمية هذه المباحث بالنسبة الى نمو الطفل .

(و) علاقة مادة الدراسة بالتعب .

(ز) عوامل التعب وعلاقتها بفترات الاستراحة والتنزه .

(ح) الوقت المخصص للمحاضرات والاعمال العامة .

(ط) واخيراً عدد الطلاب وعدد الصفوف وأقسامها التي تخصص لكل معلم .

وانما نقصر بحثنا هنا على علاقة هذه العوامل بالمعلم وادارة صفه لا بواجبات المدير او المفتش او الادارة العامة .

اما طول السنة المدرسية فامر تقرره السلطة التعليمية العليا مهما كانت وهي تختلف من اثنين وثلاثين اسبوعاً الى اربعين اسبوعاً وقد تكون في المدارس القروية اكثر من ذلك ، على ان الميل الآن يرمي الى اطالة السنة التدريسية وذلك لعوامل كثيرة أهمها البيئة والضرر الناشيء عن ترك الاولاد دون عمل طول مدة هذه الفرص وتنحصر علاقة طول السنة المدرسية بالجدول اليومي للدروس في جهتين . الاولى : في انه اذا كانت السنة المدرسية قصيرة فواجب الجدول اليومي ان يهتم بالدروس الرئيسية اكثر من الثانوية ثم اذا كانت السنة المدرسية تشمل قسما من أشهر الصيف او جميعه فالواجب ان

تكيف الدروس بحيث يعطى المعدل الاعلى منها في الفصول الباردة والادنى في الفصل الحار وذلك لتأثير المناخ كما لا يخفى .

اما طول العمل اليومي فهذا أيضاً يختلف على ان المعتاد ان يكون ست ساعات فتبتدىء المدرسة من الساعة الثامنة وتنتهي في الثانية عشرة صباحاً وتستؤنف بعد الظهر من الثانية الى الرابعة . وقد اصبحوا يميلون الآن الى تخصيص ما قبل الظهر بالتعليم وما بعد الظهر بالزراعة العملية والنظرية او بالتدريب اليدوي والصناعات الاولية وينطبق هذا بالاخص على المدارس القروية او المدارس الواقعة في المناطق الصناعية . اما الطلاب الصغار حتى السنة الاولى الابتدائية فيصرفون قبل الآخرين قبل الظهر وبعده بنصف ساعة وفي مثل هذه الحالة يسمح لهؤلاء الصغار ان يلعبوا في ملعب المدرسة الى حين انصراف اخوانهم فيرافقونهم . اما الوقت المخصص للاستراحة والتنفس فيجب طرحه من طول مدة التدريس اليومي لمعرفة الوقت المخصص للدرس . وواجب ان يترك في منتصف حصة الصباح خمس عشرة دقيقة للاستراحة وعشر دقائق في منتصف بعد الظهر ، ويستحسن أيضاً ان يترك بين كل درس وآخر خمس دقائق لتغيير المعلمين ولخروج الطلاب ان ارادوا ، على ان يعودوا في الوقت المعين .

اما المباحث الواجب تدريسها فهي كما قلنا سابقاً من عمل الادارة العامة لا المعلم . على انه بعد الاستئذان قد يسمح للمعلم في المدارس القروية على الاخص ان يضيف حصصاً للموسيقى او الرسم او العمل اليدوي وانما يجب ان لا يحاول المعلم تدريس هذه المباحث الاضافية الا اذا كانت له مقدرة خاصة فيها(١) . والقاعدة العامة ان يهتم بالمباحث الاساسية قبل كل شيء ، ومن ثم ينظر الى المباحث الاضافية . ولقد سبق ان بحثنا في تقسيم الدروس الى قسمين

(١) ان تعليم هذه الفروع من قبل معلمين غير مدربين انما ينشيء في الطلاب عادات غير مستحسنة ولا يأتي بالفائدة المنشودة . والافضل في مثل هذه الحالة ان لا تدرس .

Digitized by Birzeit University Library

اساسيين ، ويمكننا الآن ان نذكر علاقة هذا التقسيم بالجدول اليومي ، وهو ينحصر في ان افضل حصص النهار اي الحصص التي يكون فيها انتباه الطلاب على اشده يجب ان تخصص للمباحث الرئيسية وان تضحى اذا اقتضت الضرورة الدروس الاستيعابية ولا سيما في الصفوف الدنيا وان يخصص القسم الاعظم للدروس الرئيسية . واذا وجد المعلم متسعاً من الوقت قبل انتهاء حصة الظهر فليخصص ذلك الوقت لتمرين الطلاب على بعض المباحث في الدروس الرئيسية التي يظهر الطلاب فيها ضعفاً . على ان القول بان الدروس الاستيعابية اقل شأناً في الدرجات الاولى من التعليم لا ينطبق على الدرجات العليا كل الانطباق اذ يستطيع المعلم عند اول وهلة ان يرى ان هذه الدروس الاستيعابية تأخذ في الازدياد ، في حين ان الدروس الرئيسية تنقص كلما علت الصفوف .

ولا يخفى ان الدروس الرئيسية كالتهجئة والخط والصرف واللغات الاجنبية (والجمناستيك) هي اكثر اجهاداً للطالب من الدروس الثانوية كدرس الطبيعة والجغرافيا والتاريخ والغناء والرسم . ومن اجل هذا يجب عند ترتيب المنهج اليومي ان لا يكتفى باعطائها أفضل حصص النهار بل يجب ان لا تتابع مباشرة ويفضل ان لا تكون هذه الحصص طويلة(١) وان تقسم الى حصتين بينهما درس استيعابي . وغير خافٍ ان انتباه الطالب متقلب يشبه موجة تصل الى ذروتها بين الساعة التاسعة والعاشرة صباحاً ثم تأخذ في الانحدار بسرعة فتصل ادناها عند الظهر . اما ذروة بعد الظهر ، فتصل الى اقصاها بعد الساعة الثالثة ، الا ان علو هذه اقل مما قبل الظهر ، ومعنى ذلك ان الطالب يحتاج الى وقت في الصباح لكي ينشط الى دروسه ويستجمع انتباهه . واذن فاصعب المباحث يجب ان تكون في الحصة الثانية التي تتلو الفرصة الاولى وهكذا في المباحث الاخرى التي هي اقل تعباً توزع في حصص الصباح بعد الفرص

(١) يرجع هذا الى قاعدة بسيكولوجية في التذكر وهي ان الدرس الذي يتخلله فترات استراحة اثبت حفظاً في الذاكرة .

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر . وليس من المستحسن ان يتعاقب درسان رئيسيان ولا درسان يستلزمان الكتابة ، وقد دل الاختبار على ان دروس الخط والرسم التي تستلزم اجهاد عضلات دقيقة لا يستحسن وضعها بعد فترات الاستراحة او بعد فرصة الغداء ، ذلك لان هذه الدروس تستلزم اعصاباً هادئة ، فواجب اذن ان لا تتلو فرصة او زمناً اجهد الطالب فيه نفسه . ولا يخفى ان التعب حالة عضوية داخلية تدوم مدة من الزمن وتجعل عضلات الانسان تجيب بضعف على المؤثرات الخارجية ، وهذه الحالة تنتج عن تأكسد يحصل في الدم فيولد مواد محترقة أهمها ثاني غاز الكربونيك بسرعة زائدة فلا يستطيع الدم ان يتخلص منها ، وهكذا تتجمع في العضلات وتسممها بعض التسمم وتولد هذه الحالة العضوية التي ندعوها بالتعب وهي كيماوية المنشأ . ولا يمكن اعادة الجسم الى نشاطه اعادة تامة الا بالتغذية والنوم ، على انه يمكن اعادة النشاط بعض الشيء باللعب الحر في الهواء الطلق لا بالجمناستيك ، فان هذا من التمارين المتعبة ولا يفوقها تعباً سوى درس الرياضيات ، ويعاد النشاط من جهة اخرى بالاستراحة . على ان كون الجمناستيك من التمارين المتعبة لا يستدعي حذفه من المنهج بل يجب ان لا ينظر اليه كدرس يستريح الطالب فيه من عناء الدروس الاخرى . وقد جرت العادة في اكثر مدارس البلدان الراقية ان يفتتح النهار بفترة عشر دقائق او ما يقرب من ذلك تخصص بالاناشيد او التكلم في موضوع عام او قراءة بعض الفصول الادبية وتلاوة النصائح . وقد وجد بعد الاختبار ان هذا الوقت اذا احسن تدبيره كان عاملا مهماً في منع التأخر والاقلال من التشويش في المواظبة وفيه مجال للمعلم او المدير ليتحدث الى طلابه في مباحث لا علاقة مباشرة لها بالدروس . ولا يخفى ان حسن استعمال هذا الوقت يكون باعثاً على تشويق الطلاب في ابتداء عملهم اليومي وانه يزيد معلومات الطلاب العامة ويوجه انظارهم الى نقاط لا علاقة مباشرة لها بالمنهج ، وانما لها شأن في ثقافة الطالب .

Digitized by Birzeit University Library

واصعب ما يواجه المعلم عند تطبيقه الجدول اليومي ان يعهد اليه في تدريس صفين في حجرة واحدة او ربما اكثر من ذلك، واكثر ما تكون هذه الحالة في المدارس القروية. وما على المعلم في مثل هذه الحالة إلا ان يحسب طول مدة النهار بالدقائق ثم يطرح من ذلك عدد الدقائق المخصصة بالاستراحة والتنفس وفترة الصباح وبعدئذ يعد المباحث المطلوب تدريسها. ثم يقسم الوقت على عدد الدروس المطلوب تدريسها فيرى مقدار الوقت الذي يمكن تخصيصه لكل درس مفترضاً ان الدروس متساوية في الاهمية. ثم يقسم هذا الوقت على اثنين فيتقرر لديه المدة التي تخصص لاستعداد(١) الطلاب على دروسهم والتي تخصص للتسميع، وهذه تختلف من خمس عشرة دقيقة الى ثلاثين بحسب سن الطلاب(٢). وقد يجد المعلم ان زمن هذه الحصص يكون محدوداً فما عليه الا ان يقرر الدروس التي لا تحتاج الى استعداد أو يجعل بعض الدروس متتالية يوماً بعد آخر. اما اذا عهد الى المعلم بثلاثة صفوف فما عليه الا ان يقصر حصص التسميع ويضيف الى حصص الاستعداد وهكذا يعطي ثلثي الوقت للاستعداد والثلث الآخر للتسميع. ويستحسن ان تخصص ثلاثون دقيقة للاستعداد وخمس عشرة دقيقة للتسميع، ولا مفر من هذا الحل اذا اضطر المعلم ان يعلم اكثر من صفين. ومن المستحسن جمع الصفوف في مباحث مختلفة فان ذلك مجلبة للتوفير في الوقت (٣).

(١) في حصة الاستعداد يعين الدرس للطلاب ويشتغلون بهدوء وهم في مقاعدهم.
(٢) انظر الى الجدول في آخر الكتاب.
(٣) عن بجلي بتصرف.

الفصل الثالث(١)

المواظبة وانتظام الحضور

إن مواظبة الطلاب على المدرسة في الاوقات المعينة امر مهم يجدر بالمديرين والمعلمين ان ينتبهوا اليه. وغير خافٍ ان التشويش في حضور الطلاب سواء أكان في غيابهم أم تأخرهم لا يقتصر على تثبيت عادات غير مستحسنة في الطلاب فحسب بل يتجاوز ضرره الى تشويش في الدروس، وقد تنجم عنه اخطار اخلاقية أيضاً. ومن البديهي ان من اول واجبات المدارس ان تثبت في الطلاب عادة الحضور في الوقت المعين، غير ان التشدد في الحضور الكامل قد يؤدي الى نتائج وخيمة فقد يكون الطالب محقاً في تغيبه او يكون قد تأخر لمرض طرأ عليه او مصيبة داهمته في بيته. ومهما يكن من الامر فيجب ان ينتظر مدير المدرسة ان يكون هناك معدل مئوي ادنى (من ١٠/٠ الى ٥٠/٠) من الطلاب الذين يتأخرون لاسباب مشروعة معقولة. وادن فمن السخف ان يفاخر بعضهم بان مواظبة الطلاب عنده تامة. ولذا وجب الانتباه الى الغياب والتأخر والنظر في أسبابهما والسعي لتخفيفهما سعياً متواصلا لان الطالب الذي يعتاد عدم المواظبة يصبح عبئاً ثقيلا على اخوانه في الصف وما احوجنا ان نقدس الوقت وندرك قيمته فتصبح فينا المواظبة في أعمالنا المدرسية وغيرها والحضور على الوقت المعين عادة ثابتة محكمة.

المواظبة المنتظمة يجب ان تصبح عادة

ان الغاية من الوسائل والاساليب التي تستعمل لتحسين مواظبة الطلاب ومجيئهم للمدرسة في الوقت المعين هي ان تصبح هذه فيهم عادة، فاذا لم تتوفق المدرسة الى الوصول الى هذه النتيجة عجزت ان تصل الى الدرجة القصوى من

(١) عن بجلي بتصرف.

Digitized by Birzeit University Library

الانتظام والكفاية . وقد يتبادر الى الذهن كيفية صيرورة هذه المواظبة عادة ، فنعيد ما ذكرناه سابقاً من انه لا بد من وجود معدل أدنى للتخلف يختلف باختلاف الصفوف والفصول السنوية . وبديهي ان يزداد هذا المعدل في الصفوف الدنيا ، الا ان الثقات قد اجمعوا على ان المدرسة التي ينقص حضورها عن ٩٥ ٪ لا بد ان يكون فيها خلل ، ولذا كان من الواجب فحص الاسباب التي أدت الى مثل هذه الحالة واصلاحها بما يناسبها ، على ان المدرسة التي يواظب عليها ما يربو على ٩٥ ٪ يمكنها ان تقوم بواجبها . اما التشدد في ان تكون المواظبة اكثر من ٩٨ ٪ ففيه خطر صحي اذ يقضي بحضور الطلاب الذين لا يناسبهم الحضور وهم في حالة مرضية . ويجب ان ينظر عند تقدير المواظبة الى عدد الطلاب الذين يواظبون فعلا لا الذين دونوا اسماءهم في سجل المدرسة ثم انقطعوا عن الحضور او انتقلوا الى مدرسة اخرى .

ما هو العذر المشروع في الغياب او التأخر

لا ريب ان المدرسة ، تعتبر وجود الطالب في حالة تجعل حضوره مضراً بصحته وحدوث مصيبة هامة في بيته عذراً مشروعاً عن غيابه أو تأخره سواء أكان هناك قانون يجبر الطلاب على الحضور أم لم يكن . اما إشغال الطالب من قبل والديه في البيت او الخارج فيجب ان لا يعتبر عذراً مشروعاً ، على انه اذا كانت خدمة الطالب لوالديه ضرورية لمعاشهما وإعالتهما فعلى المدرسة ان توجه أنظار المجالس البلدية او دوائر الاوقاف او المجالس الطائفية او الجمعيات الخيرية الى مثل هذه الحالة . وقد يكون سبب التأخر او الغياب ناشئاً عن فقدان الثياب عند الطالب . وهنا واجب الجماعة التي يعيش فيها ذلك الطالب ان تقدم له مثل هذه الحاجات ، وقد شاهدت مثل هذه الحوادث فاصلحت بهمة مديري بعض المدارس النشيطين وما تبرع به اهل الخير . واذن فمن واجب مدير المدرسة والمعلمين ان يبذلوا جهوداً قصوى في تنبيه الرأي العام الى تدارك مثل هذه

الاحتياجات الضرورية ، وليس في هذا التدبير تعويد الطلاب مد ايديهم للاستعطاء انما في ذلك اقتصاد في الوقت والجهود في المدرسة التي اذا انتظم سيرها كان من ورائها فائدة كبرى للمجموع . ولما كانت المدارس تكلف نفقات باهظة كان من المعقول ان يُسعى لايصالها الى أعظم درجة من الكفاية ولا يتم ذلك ما دام قسم من الاقلية زهيد لا يستطيع لفقره الشديد ان يقوم ببعض النفقات الضرورية . واذن فواجب الاكثرية ان تقوم بسد هذا العجز حرصاً على فائدة اولادها وفائدة المجموع ، وواجب المديرين والمعلمين في هذه الناحية اجتماعي خطير وهم المسؤولون أدبياً عن اصلاح هذه الحالة بما لهم من الدالة والنفوذ في محيطهم الاجتماعي .

وبما ان التعليم في البلدان العربية ليس اجبارياً والمدارس عاجزة عن استيعاب جميع الطلاب في السن المدرسية يظل الاقبال عليها كبيراً وقد يكون هذا النقص وشعور الاهلين بالحاجة الى العلم سبباً في تشويق الطلبة الى الحضور المنظم كما يشاهد الآن في اقليم فلسطين . فقد ارتفع معدل المواظبة كثيراً عن ذي قبل ، على انه يصعب من الجهة الاخرى اجبار الطلبة على الحضور عن طريق القانون كما هي الحالة في البلدان الراقية . غير انه على مدير المدرسة في جميع حالات الغياب ان يطلب بياناً خطياً من والد الطالب او وليه عن سبب الغياب او التأخر (١) . وقد يستحيل تطبيق ذلك دفعة واحدة ولكن يستحسن ان تتبع هذه الخطة ، وفي جميع الحالات يجب ان يفهم الطلبة ان من اول واجباتهم ان يخبروا المدرسة عند مرضهم او تأخرهم في بيوتهم لعذر مشروع .

---

(١) قال لي احد آباء الطلاب ان ولده تغيب عن المدرسة ثلاثة اشهر ولم يخبر بذلك . وكان من عادة ذلك الطالب ان يذهب في الصباح ويعود في المساء . ولكنه لم يكن يداوم على المدرسة . وقد كان هذا سبباً في فساد ولده .

Digitized by Birzeit University Library

تشجيع المواظبة عن طريق الجوائز والامتيازات الخ

لا مانع من الالتجاء الى الجوائز المادية في احوال استثنائية واعطائها من يبلغ من الطلبة درجة عالية في المواظبة، غير ان هذه الجوائز وان افادت الذين يواظبون قانونياً لا تتناول نوعاً من الطلبة المزعجين الذين لا يبالون بها، وافضل منها الجوائز غير المادية التي يدخل فيها شهادات في الموظبة التامة وعرض أسماء الطلاب واجلاسهم في مقاعد خاصة الخ. وقد يلجأ نهائياً الى اعفاء الطلبة من بعض الواجبات المدرسية كأن يمنحون فرصة نصف نهار في الشهر. يقول هارت (إن اعظم وسيلة وجدها للمواظبة المنتظمة اعفاء الطلاب من الفحوص المدرسية في الفصل الذي واظبوا فيه على الحضور مواظبة تامة) ولكني لا استحسن ذلك.

المباراة لتشجيع المواظبة

يلجأ بعض المديرين الى عرض جداول في المواظبة للصفوف المختلفة في مكان بارز في المدرسة ويمنح الصف الذي كان دوامه افضل علماً يعلق في ذلك الصف وإنما يجب الانتباه الى ان هذه الوسائل في المواظبة يجب ان تتناسب مع القيود التي ذكرناها سابقاً لان بعض المديرين العاجزين يندفعون للحصول على مواظبة تامة فيوجدون في طلبتهم حالة عصبية قد تعود عليهم بالضرر ولذا وجبت مجانبة مثل هذه الحالة، والصعوبة في هذا الامر هي ان يوفق المدير بين الشدة واللين. ومن السهل ان يتجاوز المعلمون الحد ولهذا يجب ان ينتبهوا الى ذلك، ولا يسعنا ان نضع قواعد ثابتة فلا بد لنا من الاعتماد على حكمة المعلمين وفطنتهم، ولا بد لهؤلاء من تذكر الاخطار التي تنجم عن اتباعهم احدى السياستين المتطرفتين عن غير قصد.

وافضل من هذا كله ان تجعل المدرسة مشوقة مرغبة وان تنشأ في الطلاب

كلية بيرزيت
١٥

عادات المواظبة من البدء وان توجه انظارهم الى ضرورة المواظبة والفائدة من ذلك وان يعودوا القيام بواجباتهم من الصغر فتتكون لديهم مثل عليا في القيام بالواجب. غير ان هذه الحالة انما يوصل اليها تدريجياً، ومن اجل ذلك يجوز الالتجاء في احوال استثنائية الى الوسائل التي مر ذكرها او ما يشبهها.

التأخر

ان ما ذكرناه سابقاً كان معظمه متعلقاً بالغياب، على انه يصدق على التأخر أيضاً، بل إن التأخر قد يكون اشد ضرراً من الغياب وأصعب معالجة وذلك لان الطالب الذي لا يتعود من البدء المحافظة على الوقت قد تتأصل فيه هذه العادة فيتضرر من جراء ذلك في مستقبل حياته ضرراً كبيراً. ولا يستحسن ان يعرف الطالب ان المدرسة تعتبر التأخر من بعض النواحي أشد ضرراً من الغياب لانه ربما حمله ذلك على الغياب طول النهار اذا تأخر بضع دقائق. وهناك عدا الاسباب البيتية التي تدعو الى التأخر كما مر بنا بعض الطلاب الذين يتأخرون من طبعهم، وقد يكون هذا ناشئاً عن عدم تقديرهم الوقت وهذه من الصفات التي يكتسبها الطالب وربما كان أنجع وسيلة للطالب الذي يكون تأخره ناشئاً عن اهمال فحسب ان يلجأ معه الى القصاص البدني، فهو من البواعث التي تساعد على اثارة حس الوقت فيه وقد تقوي في الطلبه وتثبت فيهم عادات المحافظة عن الوقت ببيان فائدة ذلك بأمثلة من الحياة محسوسة، وربما كان للدروس الاخلاقية بعض الفائدة. وقد يلجأ الى القصص المستمدة من الحياة لبيان أهمية المواظبة والمساعدة على تثبيتها في الطلبة. ومما يساعد على ذلك أيضاً تخصيص فترة صغيرة قبل حصة الصباح او دق جرسين بينهما خمس دقائق فيعتبر الطالب متأخراً اذا لم يدرك الصفوف وهي داخلة الى الحجر الدراسية. ومما يساعد على تحسين المواظبة وجود جرس كبير في المدرسة يدق قبل الافتتاح بخمس دقائق او عشر.

مكتبة جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

علاقة مواظبة الطالب بدرجته العلمية بالصف

ومهما يكن من شيء فان غياب الطالب عن دروسه بعض الوقت يجب ان يكون من الوجهة النظرية مانعاً له من الوصول الى المستوى العلمي الذي بلغه اخوانه المواظبون في الصف . واذا تمكن الطالب الذي تغيب عن المدرسة ان يلحق برفقائه فقد يجوز ان يعتبر ذلك دليلا على ضعف في اسلوب التعليم او على تفوق الطالب في الذكاء او على اهمال المعلمين في القيام بواجباتهم المدرسية . على انه ليس من العدل والحكمة ان يمنع الطالب الذي تأخر لاسباب مشروعة عن المواظبة مدة من الزمن من اللحاق برفقائه والتقدم الى الفحوص لانه لم يواظب طول السنة المدرسية . واذن فلا مانع أبداً من السماح له بذلك بل لا يجوز ان يكلف طالب ما باعادة السنة المدرسية إلا لضعف في دروسه . وقد عرفت اكثر من حادثة لطلبة من متوسطي الذكاء تغيبوا فصلا مدرسياً تاماً في الصفوف الثانوية العليا لعذر مشروع ومع هذا تمكنوا بجدهم من اللحاق باخوانهم ولا يصح ان يقال في امرهم انهم تمكنوا من ذلك لضعف في التعليم لانه لم يقع شيء من ذلك ، ولا شيء أدعى الى قتل رغبة الطلاب وعدم بذلهم الجهود من تكليفهم اعادة سنة لاسباب ليسوا بمسئولين عنها . وادن فيجب ان لا يؤثر غياب الطالب على مستواه العلمي إن استطاع ان يلحق برفقائه . ولا عبرة بالتشدد في القول بانه لم يمكث سوى مدة من الزمن في ذلك الصف . ويترك تقدير ذلك لحكمة المديرين وفطنتهم ، فهم وحدهم الذين يستطيعون تقدير كل مسئلة على حدة والحكم عليها بما تستحق .

الفصل الرابع

النظام (١)

انما نعني بالنظام التدريب الذي تنجم عنه مهارة او كفاية في أية ناحية من نواحي الحياة في الفرد ، وقد تستعمل هذه الكلمة بأوسع معانيها فتشمل نظام التربية جميعه من حيث انه يتخذ شكلا نظامياً محدوداً في تدريب الطالب . وقد كان المقصود من هذا التأديب في القرون الوسطى ، يوم كانوا يعتقدون ان القوى العقلية تولد مع الطفل ، أن تؤدب هذه القوى المدفونة فيه وتهذب بحيث تصبح كاملة . فنشأ عن ذلك النظام التأديبي الذي يعتبر جون لوك (John Locke) زعيمه (٢) . ثم جاء روسو (Rousseau) زعيم المبدأ الطبيعي فقال بالاهتمام برغبة الطفل واطلاق الحرية له . ولما كان تدريب البواعث والميول الغريزية في الطفل يستلزم تحويل هذه القوى الطبيعيه وربطها بغايات لا تسير معها بطبيعتها أصبح يفهم من كلمة نظام أو (تأديب) قهر هذه الميول او ايقافها وربط هذا القهر بألم او لذة . أما من الوجهة التربوية المحدودة فانما نعني بالنظام المدرسي او التأديب وهو النظام الذي يشمل القصاص والجوائز التي تساعد الطلبة على احترام سلطة المعلم . ومن المؤسف ان هذا التأديب او النظام يتخذه البعض غاية لا واسطة ، مع ان القصد منه ان يكتسب الطالب مقدرة على قيادة نفسه والتسلط عليها ليس غير .

إن من الضروري ان يحافظ على النظام والترتيب عند معالجة الافراد وهم جماعات أو صفوف ، ومن الغريب ان اكثر صعوبات المعلمين في المدارس الابتدائية تنشأ عن المحافظة على هذا الترتيب وحسن انتظام الطلبة . وقد دل

---

(١) التأديب او التدريب Discipline

(٢) (١٦٣٢ — ١٧٠٤) مربٍ انكليزي شهير كان يقول بان التربية هي تأديب .

Digitized by Birzeit University Library

الاختبار على ان قسما كبيراً من المعلمين يفشل في حياته التعليمية من جراء عجزه عن ادارة الطلبة وحفظ النظام فيهم ، واثبت البحث العلمي ان هذه المقدرة النظامية هي أهم عامل في نجاح المعلم . ثم ان الثقات وإن كانوا يختلفون في أهمية هذه الصفة يجمعون على ان هذه المقدرة لا بد منها لنجاح المعلم في عمله الشاق .

وقد كان الميل في الجيلين الماضيين ان تنحو المدارس نحو اللين والتساهل في حين انهم كانوا يتشددون في ذلك فيما مضى ، وأصبح الميل الآن يتجه نحو ترك سياسة القهر التي تؤثر على نمو الطالب وفعاليته الذاتية وتمشى مع ذلك إصلاح أساسي في قصاص الطفل ومجازاته وامتلاك النظام المدرسي باساليب ايجابية أكثر منها سلبية .

وكان الباعث على هذا الاصلاح اهتمام الهيئة الاجتماعية بالفرد من حيث هو ، وازدياد الرفاهية من جهة ثانية ، وكون اكثر الممالك الراقية عهدت الى معلمات بمدارسها الابتدائية وبعض الثانوية ، والباعث الاخير هو الاهم . فاصبحت السلطة بايدي السيدات اللواتي يملن الى الحكم بالتأثير الشخصي لا بالقهر والسيادة ، ومن جهة أخرى أصبح قسم كبير من المعلمين شباناً . وإذن فلم يكن من المستحسن ان يعهد اليهم بسلطات واسعة يخشى ان يساء تدبيرها .

ومن الغريب ان هذا التساهل في النظام المدرسي في اميركا مشى معه ازدياد في الاجرام والطلاق والتعدي على الملكية وعدم احترام السلطة وتشويش في إدارات الحكومة . فاصبح المربون وعلماء الاجتماع يعتقدون ان بين هذه المظاهر الاجتماعية وبين التساهل في ادارة المدارس علاقة سببية . ولا يخفى ان هذه المظاهر الاجتماعية تنطبق بالاكثر على اميركا التي تساهلت في نظامها المدرسي تساهلا واسعاً بخلاف انكلترا وفرنسا اللتين ظلتا محتفظتين بطريقة نظامهما المدرسي .

ما هو عمل النظام المدرسي ؟

كل وسيلة او طريقة تستخدم في ادارة المدرسة يجب ان يحكم عليها من حيث نتيجتها من وجهتين :

١ — كفاية تلك الوسيلة في الحصول على النتيجة المرغوب فيها التي ينشأ عنها حالة مقبولة لا تتضارب مع العوامل التهذيبية الاخرى .

٢ — اثر الوسيلة من حيث انها عامل تهذيبي بحيث تجهز الطالب بعادات محدودة مرغوب فيها ومبادىء ومُثُل عليا وتكيفٍ يستطيع معه الطالب ان يطبقه في سلوكه في الحياة فيما بعد .

وبسبب ما تقدم يجب ان ننظر في الوسائل التي تتخذها المدرسة لحفظ النظام والترتيب من هاتين الوجهتين إذ نرى ان وسيلة القهر ، وهي أساسية في سير المدرسة سيراً منتظما تنطبق عليهما ، ومن جهة أُخرى تنشىء في الطفل عادات أساسية في ضبط النفس واحترام حقوق الآخرين وعواطفهم واحترام القانون والسلطة . وقد كان في الامكان ان تسير المدرسة على أُسس عسكرية فتحصل الفائدة من النظام ، إلا أن النتيجة التربيوية التي تنشأ من ذلك لا تتلاءم مع أغراضنا في التربية واذن فما هي هذه العوامل التي يجب ان نضمنها تمكيناً للطفل من ان يستفيد من تدريبه المدرسي فينقل ذلك معه الى الحياة ؟ لا يخفى ان هذا الانتقال لا يتم إلا اذا كانت العوامل في البيئتين متشابهة اي في المدرسة والحياة . ومن جهة ثانية ، اذا تمكن الطالب من التسلط على الاساليب التي استخلصها من معالجة الحالات في البيئة الاولى ونقل ذلك الى الحالات المتشابهة في الحياة نشأت فيه مُثُل عليا في العمل والطاعة والنشاط الى غير ذلك من الفضائل المستحبة . واذن فالنظام المدرسي يضمن لنا الكفاية في سلوك الطالب في حياته خارج المدرسة اذا قدرنا :

١ — ان نجعل الحياة المدرسية منظمة على قواعد تشبه الحياة الاجتماعية اجمالا

Digitized by Birzeit University Library

٢ — اذا أصبحت الفضائل التي تتمثل في النظام المدرسي مثل اطـــاعة السلطة واحترام حقوق الآخرين والحضور في الوقت المعين واحترام الواجب مثلا عليا في ذهن الطالب لها اثر فعال في سلوكه فيما بعد .

وقد رمت الاصلاحات الاخيرة في المدارس الى تحقيق الحالة الاولى وحاول المربون ان يخلقوا في المدرسة جواً يشبه المجتمع على قدر الامكان ، ولا يخفى ان انطباق الحالتين صعب اضف الى هذا ان الحياة الاجتماعية على اختلاف نوعها لا تترك مجالا لبواعث الفرد وانشائه كما يطمع المربون .

ولذا كان عمل المربين التقريب بين المدرسة والحياة الاجتماعية ما أمكن ، اي التوفيق بين رغبات الفرد والمصلحة العامة . وتدل القرائن على ان المدارس أصبحت تقرب من الهيئة الاجتماعية كثيراً ، ووجوه الشبه بينهما اكثر من وجوه الاختلاف . اما الصعوبة في الحالة الثانية ففي الصفوف الدنيا ، إذ يصعب ان يستخرج الطالب الفضائل من محيطه ويؤلف منها مثلا عليا ، على ان ذلك يصبح أسهل كلما علت سن الطلاب .

كيف يحفظ النظام المدرسي ؟

إن احترام سلطة المعلم والاعتراف بهـا هما الشرط الاول في ادارة المدرسة إدارة جيدة ، وهذا الاعتراف انما يتم عن طرق أساسية ثلاث :

(أ) إن شخصية المعلم اهم عامل في حفظ النظام وهذه الشخصية مجموعة عوامل موروثة يمشي معها شعور بالمسؤولية من قبل المعلم نحو عمله والعطف والرغبة ، ولذا يتوقف نجاح النظام من حيث شخصية المعلم على :

١ — ان يتصف المعلم بالثبات .

٢ — ان يكون ذا كفاية في درسه .

٣ — ان يكون شجاعاً .

٤ — ان يكون ذا حنكة ودراية في معالجة الطلاب وبخاصة ذوي الطباع الحادة .

٥ — ان يكون معتاداً ضبط نفسه وقهرها .

و يضاف الى هذه صوت المعلم فانه من العوامل المهمة في حفظ النظام ، إذ لا يخفى ان الصوت الانساني يؤثر على الطلاب ، فليس من المستحسن ان يكون الصوت خشناً أجش او عالياً (١) . واكثر هذه الخصال يمكن تنشئتها بالاختبار ، يدل على ذلك ان كثيرين من المعلمين يفشلون في البدء في ادارة طلابهم ثم يحسنون ذلك احساناً تاماً فيما بعد .

(ب) العامل الثاني هو الاعتراف بسلطة المعلم ، وهذا داخل في تقاليد المدرسة التي يدرس فيها ذلك المعلم لان المدرسة التي تعم فيها الفوضى تخلق للمعلم الجديد صعوبات كبرى لا يستطيع معها ان يحكم صفه . والنقص في ذلك يرجع الى شخصية المدير الذي يعتبر مسؤولا عن بقاء مثل هذه الحالة .

(ج) اما العامل الاخير فهو اوسع اذ يشمل كيفية نظر المجتمع الى عمل المدرسة ، مثال ذلك ان المعلم في المانيا يستطيع ان يحصل من طلابه على درجة أقصى من الجهود اذا قوبل بالمعلم في اميركا ، ذلك لان نظر الطلبة الى معلمهم يتجه نحو اطاعة واحترام ما يقوله ، اكثر مما اميركا . ولا يخفى انه اذا لم توجد مثل هذه الحالة ازدادت صعوبات المعلم ، ولذا كان من الضروري لحسن ادارة المعلم ان يعطى مجالا يستطيع معه ضمان مثل هذه الحالة من تلامذته . واذا كان الرأي العام في مجتمع ما مقاوماً لهذه الحالة أصبح مركز المعلم حينئذ حرجاً واذن فمن حق المعلم ان يطلب من الهيئة الاجتماعية ان تعاونه على حفظ كرامته وسلطته بين طلابه في المدرسة وخارجها .

---

(١) الصوت الهادىء يؤثر في الطلاب ويسكن من حدتهم وهياجهم والصوت العالي بعكس ذلك

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الخامس

الثواب والعقاب

قد ينظر الى الثواب والعقاب من وجهتين إحداهما واسعة شاملة والاخرى ضيقة محدودة . فمن الوجهة الاولى نعتبر الثواب والعقاب نتائج سيئة او جيدة لاعمالنا التي نقوم بها . ألا ترى ان الطفل اذا لمس باصبعه النار عوقب بألم الاحتراق ؟ ثم ألا ترى انه يثاب على درسه ومطالعته بامتلاك القراءة والتلذذ بها ؟ اما من الجهة الاخرى المحدودة فالعقاب انما هو عذاب او حرمان يسلط عمداً على من يعبث بقانون من القوانين ، والثواب معناه ان يمنح شخص شخصاً آخر — أظهر مقدرة خاصة في ناحية من النواحي او افضلية — تلذذاً او سروراً . ومن اجل هذا التقسيم نرى ان هاتين الوجهتين الواسعة والضيقة قد تضللان في بادىء الامر فيضع المرء النتائج الطبيعية التي تنجم عن القيام باحد الاعمال بجانب العقاب والثواب الاصطناعيين ، وهذا يصدق على البسطاء من الناس والاطفال الذين ينظرون الى النتائج الطبيعية كأنها وليدة الارادة او ينظرون الى قوانين الهيئة الاجتماعية واوامر الرؤساء كأنها قوانين أساسية من قوانين الطبيعة .

واذا نظرنا الى الثواب والعقاب من الوجهة الضيقة رأينا ان الهيئة الاجتماعية اعتمدت على القصاص تأميناً للنظام وحفظاً للقوانين ، وكذلك المدرسة فانها تلجأ عادة الى القصاص باعتبار أنه وسيلة للمحافظة على النظام المدرسي . فتطبيق القانون والسير بموجبه معناه قصاص من يخل به ، ولهذا اهتمت الدولة والمدرسة بالوصول الى درجة محدودة من السلوك والمحافظة على هذه الدرجة ، والنظر في ان يكيف الافراد سلوكهم للوصول الى الدرجة المطلوبة . ومن اجل هذه الفكرة صارت المدرسة تقاص من يتعذر عليه التعلم

او يفشل فيه ، غير انه على مر الزمن أصبح من الثابت ان القصاص لا يلجأ اليه لاسباب تنتج عن ضعف في العقل ، بل للمخالفات الاخلاقية . ولذلك صار هذا القصاص يقتصر شيئاً فشيئاً على سلوك الطالب الذي يشوش عمل المدرسة الاعتيادي . وصار الالتجاء الى تأثير الثواب الايجابي اهم ما تعتمد عليه المدرسة في وصول الطلاب الى درجة عالية في المعرفة والمهارة . ولم تجتزىء المدرسة باستعمال الثواب او المشوقات الايجابية بل هي اصلحت هذين العاملين فتوصلت الى نتائج اكثر ارضاء من ذي قبل ، وسنبين ذلك في درسنا انواع الثواب والعقاب والادوار التي مرت بهما .

انواع العقاب

يمكن قسمة العقاب الى أربعة أنواع :

١ — العقاب البدني .

٢ — الفصل والحجز .

٣ — التوبيخ .

٤ — حرمان الامتيازات والجوائز .

العقاب البدني — تاريخه وانتشاره

قلّ ان تجد مبدأ من المباديء في التربية أجمع الناس في العالم بأسره وفي كل عصر من عصوره على ضرورته كاجماعهم على العقاب البدني وأثره الفعال في تربية الصغار . فقد قال سليمان الحكيم : (من يمنع عصاه يمقت ابنه ومن أحبه يطلب له التأديب) . وقد قالت العرب : (العصا لمن عصى والعصا من الجنة) وظل هذا الاعتقاد سائداً الى ان درس العلماء حياة الطفل ونموه وصار الناس أميل الى اللطف والانسانية فخففوا من شدة العقاب البدني وقاموا ينادون بالتخلص منه .

Digitized by Birzeit University Library

ولم يذكر التاريخ شيئاً عن استعمال هذا النوع من العقاب عند الاثينيين ، اما في اسبارطة فلم يكن العقاب البدني يستعمل واسطة للاصلاح والتقويم بل لتخشين الطلاب وتعويدهم الصبر على المشاق . وكان الرومانيون الاوائل يتقسون في تربية صغارهم . وقد قابل بلاتس Platus التربية الرومانية القديمة بالحديثة التي ادخلها الاغريق فذكر القصاص الذي كان يجازى به الطالب على عدم مواظبته او على هفوة في التلفظ بمقطع بان يضرب على جلده حتى تظهر فيه بقع كالبقع التي في رداء مربيته . ووصف هورس Horus معلمه (بالجلاد) وشكا (مارشال) من الاضطراب الذي كان يحصل من صوت الضربات في المدرسة لما يجاورها . ومن ادوات العقاب ، السوط والخيزرانة وقطعة من الجلد معقدة في أحد طرفيها ، وقد كانوا يضربون الطالب المذنب على قفاه عارياً ، وكانوا يجلسون الطالب المذنب على هيكل خشبي على طريقة متعبة . وقد اعترض كونتليان شيخ معلمي رومية بشدة على استعمال العقاب البدني قائلا انه يذل الطالب وانه لا يصلح الا للعبيد واوصى بطرق في تدريب الطلاب اكثر تعقلا واعظم أثراً فيهم . واما بلوتارخ فيوصي بتشجيع الطالب ونصحه والالتجاء الى عقله ومنطقه لا الى الصفع والضرب . ولما جاءت القرون الوسطى شاع استعمال العقاب البدني وأجازته الكنيسة ، فكان السوط من ادوات العقاب في الاديرة وخارجها ومما ثبت استعماله الاعتقاد بان الانسان شرير ولذا وجب إخراج الشياطين من الطلاب ، فصار الضرب من متممات المدارس . وحيثما تنظر في رسوم المعلمين او ما حفر في القرون الوسطى تجد المعلم حاملا في يديه عصاً او خيزرانة ، ولم يكونوا يطبقون القصاص على الجريمة ، فاصبح القول «في المدرسة» و «تحت العصا» مترادفين . ويندر ان تجد متعلماً في ذلك العصر يستطيع ان يتباهى بانه لم يُضرب في حياته . وكان الثواب ينفذ في المدارس الالمانية اللاتينية من قبل رجل خاص يعرف (بالرجل الازرق) لانه كان يرتدي معطفاً أزرق يخفي تحته اداة الضرب . وكان الاولاد يضربون بالسياط ما داموا في المدرسة دون

النظر الى أعمارهم . والمدارس الالمانية هي التي استعملت القوائم الخشبية لضرب الطلاب عليها والاعمدة لربطهم بها عند الضرب . ولما جاء الاصلاح لم تتحسن الحالة بل نرى لوثر يتشدد في ضرورة استعمال السوط لمنع العصيان والوقاحة والتربية السيئة ، اذ من رأيه ان الطلاب لا يزالون اطفالا ضعفاء غير مجربين ، ومن الضروري تكيفهم . ومع هذا نراه يوصي بالاعتدال ويشير الى الايام السالفة التي كان الاطفال فيها يعاملون معاملة سيئة عندما كان يطلق عليهم لقب الشهداء في المدرسة . غير ان المدارس اللاتينية ظلت محتفظة بشدتها فكانت مثالا غير صالح للمدارس الابتدائية التي اخذت تنتشر حينئذٍ . ثم انه وان كانت القوانين المدرسية والقوانين التي كانت تصدرها الكنيسة تدعو الى الاعتدال لم تكن هذه الاوامر ذات تأثير يذكر . وقد كان المعلم عند اقامته معلماً يسلم عصا ، بل اضيفت في القرون الوسطى آلات او ادوات للتعذيب منها الوقوف على حبوب الحمص او الركوع على حافة قطعة من الخشب . وكانوا يستعملون اداة من خشب فيها خرق يضربون بها اليد وكانت هذه الاداة فعالة في تخديش الجلد . وكانت هذه العقوبات في اكثر الاحايين تنفذ امام جميع الطلاب وقد جاء في كتاب في حياة القسيس المسيو اندربل ان احد المعلمين الالمان الذي مارس مهنة التعليم مدة ٥١ عاماً في مدرسة كبيرة ضرب بالخيزرانة ٩١١٥٠٠ مرة وبالسوط ١٢١ مرة وحبس الطلاب ٢٠٩٠٠٠ مرة وضرب بحافة المسطرة ١٣٦٠٠٠ مرة وضرب ١٠٢٠٠٠ ضربة على الاقفية وحفظ التلاميذ غيباً ٢٢٧٠٠ مرة واوقف ٧٠٠ طالب على الحمص وركع ٦٠٠٠ منهم على حافة الخشب وألبس ٥٠٠٠ منهم طاقية البله وجعل ١٧٠٠ منهم يمسكون العصا فوق رؤوسهم . وكانوا يلجأون الى السوط في المدارس الجزويتية ويقيمون عريفاً خاصاً لتنفيذ العقاب . وأضافت فرنسا في القرن الثامن عشر مراسم خاصة للضرب كانت تستعمل في المدارس الراقية فكان على الطالبات اللواتي يخالفن النظام مهما كان نوع المخالفة ، ان يمشين نحو المعلمة ثم ينحنين ويطلبن القصاص ثم

Digitized by Birzeit University Library

تحضر الخادمة العصا فتنحني البنت وتضرب، وبعد ذلك تقبل العصا وتشكر المعلمة، وقد نقلت هذه الطريقة الى انكلترا فيما بعد.

العقاب البدني في انكلترا

ان للبحث في تاريخ العقاب البدني في انكلترا خطورة لدينا لانه يبين طرق النمو في التربية الخلقية فيها، وما يصدق على انكلترا في هذا الصدد يصدق أيضاً على غربي اوروبا لا سيما في العصور التي سبقت عصر الاصلاح. ومما لا ريب فيه ان التربية في انكلترا او في غربي اوروبا اقتبست العقاب البدني مباشرة كما اقتبست غيره من الخصال في التربية من الامبراطورية الرومانية وعقاب الطلاب البدني يمكن نسبته الى ما يعرف بالتقاليد التربيوية او التربية الرومانية البريطانية. فمنذ القرن السادس كانت الكنيسة تنظر الى العقاب البدني كوسيلة تتلاءم وتهذيب الاولاد، وهم ما دون الخامسة عشرة، وكان المعلمون الاكليريكيون ينظرون الى العقاب هذا النظر. وهناك امثلة عديدة تبين لنا شيوع استعمال العصا في المدارس الابتدائية الصغرى. وقد جاء في مقدمة غريبة للقوانين التي وضعت لتحديد سلوك الطلاب حينئذ ما يأتي: — انه لما كان من اللائق من جميع الوجوه ان يكون الاولاد الذين هم في دور الدراسة ادباء يزينهم السلوك الحسن كان من الضروري ان تعرض عليهم هذه القوانين، وقد قيل فيها ان القصاص معناه استعمال العصا، وعلى الطلاب عندما يقومون من فراشهم صباحاً ان يتلوا بضع صلوات بهدوء وسكينة والا عوقبوا، وعليهم ان يرتبوا فراشهم ويغتسلوا ويذهبوا بهدوء الى الكنيسة. واذا لم يقوموا بذلك نالهم قصاص صارم. وجاء في القوانين الخاصة بحسن السلوك في الكنيسة ان كل من يأخذ نفسه بمخالفة هذه القوانين عليه ان يتحمل ضربة العصا دون تأجيل. وجاء في القوانين الخاصة برجوع الطلاب من مدرستهم أن كل من تكلم الانكليزية او الفرنسية بدلا من اللاتينية ضرب ضربة عن كل كلمة.

وكل من تفوه بكلمة غير لائقة او قام بعمل غير لائق او أقسم يميناً ضرب بالعصا. وكل من وجد في يديه زهر (النرد) يضرب على جسده عارياً ضربة عن كل نقطة من نقاطه. وكذلك عوقب الطالب لنزوله الى البلدة او خروجه الى البراري ولمخالفات اخرى. ولقد جاء أيضاً ان كل من يقلب فرشة غيره عند النوم او يخبيء ثيابه او يرمي احذيته او وسادته من قرنة الى اخرى او يغضب او يشوش او يزعج في بيت النوم يقاص قصاصاً صارماً في اليوم الثاني. ومن هذا يتبين بوضوح شيوع استعمال العصا في المحافظة على النظام المدرسي والسلوك الاخلاقي والعبادة الدينية، وكانت العصا تستعمل أيضاً وسيلة للتشويق الى التعليم. ومن الغريب ان الملوك أيضاً كانت تعاقب عقاباً بدنياً، فقد جاء في قرار المجلس الخاص سنة ١٤٢٨ م. اجازة تخول وصي الملك هنري السادس ضربه اذا اخطأ حباً باصلاحه وحرصاً على تعليمه. ولم يكن يقتصر العقاب البدني على الصبيان بل تجاوزه الى البنات لان العصا كانت تعتبر جزءاً ضرورياً بل مرغوباً فيه في التربية.

وظلت الحالة كذلك حتى نهاية القرن الخامس عشر حين بدأ الجدال حول لياقة هذا النوع من القصاص. فقد رفعت احدى القضايا الى المحاكم حينئذٍ وبحث في حق ضرب الاطفال وفي هل يحتاج التعليم الى العصا دون التربية، على ان المحاكم حكمت ان من حق المعلم ان يقاص تلميذه وتثبت هذا الحق سنة ١٩٠٩ بل وسنة ١٩١٤

القصاص في امريكا

نقل المستعمرون الاوائل التقاليد الاوروبية في مسألة العقاب البدني الذي ظل يلجأ اليه حتى اواسط القرن الماضي. وقد جاء في قوانين مدرسة مدينة روشستر سنة ١٦٤٥ العبارة التالية «لما كانت عصا التأديب من اوامر الله وضرورية أحياناً للاطفال وكان من السهولة بمكان ان يُساء استعمالها بالتشدد

Digitized by Birzeit University Library

من جهة وبتكرار استعمالها من جهة اخرى امرنا ووافقنا ان يكون للمعلم السلطة التامة في اجراء هذا التأديب دون النظر الى الشخص، على ما يتطلبه نوع الذنب» وظلت المدارس تستعمل الشدة حتى منتصف القرن الماضي حين تبدلت الحالة بعض الشي فصارت بعض المدارس لا تلجأ الى هذا العقاب وتوصلوا أخيراً الى ان العقاب البدني هو آخر ما يلجأ اليه بل يجب تثبيطه لانه أصبح من العتيق البالي (سنة ١٨٤٦) . وهكذا سنت القوانين ونصت على ان هذا العقاب انما يلجأ اليه في آخر الامر ويقوم بتنفيذه المدير بعد ان يسجل خطياً الذنب الذي ارتكبه الطالب .

آراء علماء التربية النظريين في العقاب البدني

منذ نهايه القرن الخامس عشر تبدلت وجهة نظر المربين في العقاب فقد اجمع المربون ، وشايعهم في ذلك بعض المعلمين على حصر استعمال العصا في الذنوب الاخلاقية وإبطاله كمشوق للتعلم ، واتفق النظريون اجمالا واوصوا بالاعتدال في استعمالها او بتركها أصلا ، اذ نرى ايراسيموس يوصي بحذف العقاب الشديد ، فقد جرب بنفسه مراراً هذا العقاب وتأثيره على النفس . ونرى آشم المربي الانكليزي يذكر انه يجب ان يرى في المعلم خلقاً لطيفاً ولو انه لا يقاوم فكرة الضرب في المدارس الانكليزية . اما لوك زعيم المبدأ التأديبي فيعترض على استعمال الضرب وحجته ان هذا الضرب يثير في الاولاد مقاومة من اجل السبب الذي ضربوا له ، وهو يوصي بالمدح واللوم . اما مونتين زعيم المذهب الحقيقي الاجتماعي (١٥٣٣—١٥٩٣) فيحتج بكل قواه على استعمال العصا ، في حين ان ملكستر وهو من المعلمين بل من اكثرهم اختباراً يقصر استعمال العصا على الذنوب الاخلاقية او ما يشابهها . وقد قال ما يأتي : يجب على المعلم ان ينظم جريدة بالذنوب المدرسية مبتدئاً من الذنوب الاخلاقية كالقسم وعدم الطاعة والكذب والسرقة وشهادة الزور وغير ذلك من خارقات النظام

مما هو دون ما ذكر مثل عدم الحضور في الوقت المعين والكسل . وعليه ان يخصص لكل نوع من هذه الذنوب عدداً من الضربات يكون غير كبير ومتنوعاً ، وارى ان اللطف ومسايرة الاطفال اكثر ضرورة من الضرب . وقد اختبرت بنفسي الوفاً من الطلاب لم اضربهم لانهم لم يحتاجوا الى ذلك ولو لم تكن العصا ماثلة امام اعينهم ليتأكدوا من فرض القصاص عليهم اذا ضلوا السبيل لاستحقوا الضرب ؟ بل انظر الى كومينوس حين يستعمل هذا التشبيه البديع في اعتراضه على هذا النوع من العقاب الوحشي قائلا (ان الموسيقي لا يضرب آلته بالجدار بل لا يسلط الضربات عليها او يلطمها لانه لو فعل ذلك ما استطاع ان يخرج منها انغاماً . بل هو يستمر في المزاولة او اظهار مهارته الى ان يخرج منها نغماً . واذن فعلينا ان نتابع مهارتنا لننظم عقول الصغار ونحبب الدروس اليهم هذا اذا لم نجعل من المهمل عاصياً ومن الساكن بليداً) غير ان كومينوس ومثله لوك لا يقول بالغاء العقاب البدني الغاء باتاً بل يحتفظ به للذنوب الكبيرة وبالرغم من ذلك ظل المعلمون والمربون والآباء طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر يستعملون العصا اجمالا دون النظر الى نصيحة اكابر المعلمين واعاظم رجال التربية في تلك العصور . انظر الى لوك وهو يقول ان طريقة القصاص القصيرة المألوفة واستعمال العصا وهي اداة الحكم الوحيدة التي يعرفها المربون او يفتكرون بها لهي اعظم الادوات عدم ملاءمة للاستعمال في التربية على ان النظريين ليسوا هم الذين قاموا بالحركة الجديدة اي الغاء استعمال العصا من المدارس ، فالمدارس الابتدائية التي اسست في مدينة هل Halle كانت اكثر ميلا الى اللطف والانسانية من المدارس في غيرها من البلدان . وفي اوائل القرن التاسع عشر الغي العقاب البدني في مدرسة لنكستر مع ان الطلاب في تلك المدرسة كانوا من احط الطبقات . على ان هذا الالغاء وذاك الاصلاح الذي مشى معه لم يكونا تامين ، فقد وجد من الضروري الاحتفاظ بالعصا في مدارس البنين الابتدائية وبقي المدير ومعاونوه يستعملونها وقالوا بضرورة اعطاء هذه السلطة لمن يساعد المدير من المعلمين .

Digitized by Birzeit University Library

الا ان حق استعمال العصا في المدارس الثانوية حصر في المدير الذي كثيراً ما يضرب الطلاب من جراء ذنوب اخلاقية امام غيرهم وفي ظروف مهينة . اما روسو فمن رأيه ان لا يستعمل القصاص الا كنتيجة طبيعية وضرورية للعمل المخطىء في حين ان مدارس بستالوتسي لم تستعمل القصاص على اختلاف انواعه . وخلاصة القول فقد رأينا ان النزعة الانسانية والنظرة البسيكولوجية اتحدتا في القرن التاسع عشر لازالة تلك الآلة المخيفة ازالة تدريجية .

العقاب البدني من الوجهة القانونية في المانيا

حدد قانون ١٥ مايس سنة ١٨٧١ مركز المعلم القانوني في المدرس الالمانية من جهة العقاب البدني واعترف للمعلم بحق اجراء العقوبة البدنية على ان يلزم الاعتدال المنتظر من الابوين في مثل هذه الحالة . فاذا تعدى المعلم حدوده وسبب ضرراً للطالب عرض نفسه لعقوبة السجن مدة ثلاثة اشهر ، وللسجن يوماً في الامور الطفيفة ، او لعقوبة لا تزيد عن ٤٥ جنيهاً . اما المقياس لتجاوز الحد فهو مقدرة الطالب على الحضور الى المدرسة في اليوم الثاني بعد عقوبته ، وتنص القوانين على منع الضرب على الرأس او الوجه او شد الاذنين . وحدد قانون سنة ١٩٠٠ في بروسيا ان يحفظ المعلم سجلا لجميع العقوبات وأوجب ان يفتش هذا السجل كلما زار مفتش المدرسة . ويحق للمعلمين ان يقاصوا تلامذتهم ليس في غير ساعات المدرسة فحسب بل وفي خارج بنايات المدرسة ايضاً . اما في المدارس الثانوية فيعتبر العقاب البدني غير لائق ويحصر استعماله في الصفوف الثلاثة الدنيا . وبعض المقاطعات في بروسيا لا تنفذ الضرب الا بعد اجتماع عمدة المدرسة ، ومهما يكن من شيء فيجب على المعلم ان يخبر المدير في ذات اليوم الذي ينفذ فيه القصاص .

في انكلترا

لا يوجد تشريع للعقاب البدني في انكلترا فقد كان حق المجازات الى امد غير بعيد يقوم به كل معلم في المدارس الابتدائية و ينظر الى هذا المعلم كمن يشغل مقام الاب الذي يملك هذا الحق ، وفي السنوات الاخيرة اصدر مجلس التربية ارشادات للهيئات التعليمية التي حصرت مسؤولية العقاب البدني والنظام اجمالا في مدير المدرسة وهذا يقرر على ما يرى اىّ المعلمين يجوز له استعمال هذا الحق . ومشى مع هذا الاحتفاظ بسجل للقصاص واستبدلت الخيزرانة بقطعة من الجلد . اما في المدارس الثانوية فيلجأ الى العقاب البدني في آخر الامر ويقوم به المدير وتستعمل الخيزرانة لهذه الغاية . وتخبر بعض المدارس آباء الطلبة عن مجازاة اولادهم ويعطى السبب ويتعرض معلمو المدارس الابتدائية والثانوية لعقوبة القانون ، ان هم تجاوزوا حد الاعتدال في تنفيذ القصاص الذي ينجم عنه تشويه في بدن الطالب او ضرر في صحته .

في فرنسا

ان العقوبة البدنية ممنوعة منعاً باتاً في جميع مدارس فرنسا ، شأنها في ايطاليا وبلجيكا . وقد نص قانون المدارس الابتدائية سنة ١٨٨٧ على العقوبات الآتية ، العلامات المدرسية السيئة والتوبيخ وحرمان حصص الراحة والابقاء بعد الدروس والطرد الموقت مدة ثلاثة ايام ، وطبقت هذه العقوبات على المدارس الثانوية في قانون سنة ١٨٩٠ ونص القانون على عرض قانون منع العقاب البدني في المدارس الابتدائية .

في اميركا

مر بنا ان اميركا تميل الى تخفيف العقاب البدني والاستغناء عنه ، فقد منعت القوانين استعمال العقاب البدني منعا قاطعاً في بعض المدن الكبيرة

Digitized by Birzeit University Library

واحتفظت باستعماله في غيرها لامر كالعصيان ، او في المدارس غير المقسمة الى صفوف . ونصت قوانين اخرى على اجتنابه ان امكن او استعماله في حالات شاذة . وقد حدد استعمال العقاب البدني في الولايات التي اجازته كآخر امر يرجع اليه ، او في احوال استثنائية بأن يحفظ المعلمون سجلا ويخبر المدير الذي يخابر المراقب ، وان يقام القصاص امام شهود من المعلمين او المدير او المراقب وحصر هذا الحق في بعض الاحيان في المدير او مساعده ، وفي بعض الاحوال يجب اخبار الاباء عن القصاص المنوي اجراؤه . وقد سمح للاباء في مدينة كنساس ان يقوموا بالقصاص بدلا من المعلمين على انه لا يجوز في الغالب تنفيذ القصاص امام الطلاب الاخرين او في اثناء حصص الدرس . وحصرت بعض الولايات العقاب في البنين دون البنات وفي تلامذة الصفوف الابتدائية وقيدت الاداة المباح استعمالها بقطعة من الجلد اما اللطم والصفع على الوجه فممنوع .

القصاص من الوجهة الصحية

ان العقاب البدني الشديد يجب ان لا يلجأ اليه ، كما انه يجب منع الصفع على الرأس وشد الاذنين والضرب على الألية بشدة والوقوف على رجل واحدة او في وضعات مختلفة وما الى ذلك ، وتأخير التلاميذ بعد الدرس واستظهارهم قطعاً طويلة من الادبيات وتعلم وكتابة قوائم طويلة من الكلمات ونسخ كلمة واحدة مئة مرة والكتابة باليد اليسرى الى غير ذلك من القصاص الشاذ . وقد دلت التجارب الحديثة على الخطر الناجم عن العقاب البدني في نمو الميول الجنسية المعكوسة والتي تظهر قبل الاوان مما يولد حالة الـ Masochism (١) في المعاقب وميلا غريزياً منعكساً متصفاً بشهوة فتاكة او ما يعرف بالسادزم (٢) في المعلم

(١) نسبة الى الروائي النمساوي الشهير وهي حالة من الغريزة المعكوسة يلتذ المرء بها بان يعذبه غيره من الجنس الآخر .

(٢) نسبة الى المركيز دي ساد سنة ١٧٤٠ الى سنة ١٨١٤

وغيره من الطلبة الذين يشاهدون القصاص وقد بحث في حوادث كثيرة فثبت ان ما يدعيه بعض علماء الصحة من انه لا ضرر من استعمال بعض أنواع القصاص على الاقسام الخلفية من الجسد لا مبرر له .

ان النتائج الوخيمة التي تتأتى من معاقبة الطلاب العصبيين والحساسين قد سبق ان بيناها ، وهذا الخطر ينحصر في إثارة انفعالات غير اجتماعية قد تدوم طول الحياة . ويرتأي بعضهم ان كثيرين من المجرمين والفوضويين ومن حذا حذوهم يرجع كرههم للهيئة الاجتماعية الى قصاص ليس بعادل نفذ فيهم منذ نعومة اظفارهم . وقد دل درس حوادث الانتحار في الطلاب ان أشيع الاسباب لذلك هو القصاص ، واثبت الدكتور اولنبرغ في درسه ١١٥٢ حادثة من حوادث الانتحار في الطلاب وبيّن ان ٣٣٦ منها كان سببها الخوف من القصاص ، واذا اضفنا الى ذلك الخوف من الفحوص وما يتبع ذلك من مذلة الفشل في الترفيع ازداد العدد الى ٤٢٣ وهو اكثر من ثلث المجموع .

اما خطر القصاص على صحة العقل فظاهر في انه يسبب قلقاً وحس خجل وفقدان سلطة السيادة والشجاعة في الطلاب الحساسين وينمي عادة المقاومة والعناد ، بل ربما الجأ بعضهم الى الحقد على القانون وعدم احترامه وكره الهيئة الاجتماعية . هذا في الطلاب الاقوياء العقل . والارجح انه ينشيء عادات مرضية عقلية غير مستحبة ، ومن اجل ذلك كان من الخطورة بمكان ان يعالج القصاص بالنسبة الى الافراد ، فالطلاب الحساسون والعصبيون المتطرفون يجب ان لا يقاصوا . ولا ريب ان تأديب مثل هؤلاء الطلاب مهم على انه ينبغي ان يكون هذا التأديب من نوع التداوي العقلي اي يجب ان يعتبر مثل هؤلاء الطلاب بمثابة المصابين بالامراض العصبية الذين يحتاجون الى عناية خاصة وتدريب خاص ، ومن اجل ذلك وجب ان يكون قصاصهم من نوع الحرمان او ما اشبه ذلك حرصاً على صحتهم . وكذلك الطلاب الذين يملكون وجداناً حساساً وشعوراً متطرفاً بالعدالة يجب ان يعاقبوا على اسلوب لا يتناسب مع خطيئاتهم

Digitized by Birzeit University Library

فقط بل مع مزاجهم أيضاً . ويجب ان ينوع القصاص بحسب السن ودرجة النمو البسكيولوجية ، فربما كان من المناسب استعمال القوة والعقاب البدني بين الطلاب الصغار . اما الشبان فكل نوع من القصاص يجرح حس الشرف والحرية الشخصية فيهم هو غير مناسب على الارجح . ان الشاب حر يتولاه شعور حاد بالشرف ، مع ان دوافعه وأعماله قد تكون متناقضة جداً ، فالقصاص في مثل هذه الحالة يجب ان يكون على قدر الامكان نتيجة طبيعية للغلطة التي ارتكبها ، لا قصاصاً اصطناعياً يحقره او يذله او يؤثر على خلق الفرد او شرفه كشخص او على دوافعه مما يستدل منه على تعمد في اضراره . وقد تكون الاساليب الاولية في القصاص أحياناً افضل من الانواع الراقية والمعتبرة فان الشعور بالعدل والتوازن الصحيح بين الذنب والقصاص اعلى من مدارك الطالب الصغير . وبعض الطلاب الذين يعترضون على القصاص محتجين بانه غير عادل قد يرضون اذا نفذ فيهم القصاص دون ان يلجأ الى تنبيه المثل العليا فيهم . وذلك لان الذي يقوم بالقصاص اقوى منهم وهو بعد السنوات الاولى انما يعترض من وجهة صحية على مثل هذا القصاص فالعقاب البدني يجب ان يلجأ اليه في المدرسة على طريقة استثنائية اذا دعت الحاجة اليه وقد يكون العقاب البدني متناسباً مع الصغر الا انه لا مبرر لاستعماله في سن البلوغ . فان الضربة يعتبرها الشاب اهانة له والعقاب البدني ممنوع في الجندية . يقول ثروكوت : من يستطيع ان يثبت ان النظام في الجيش الالماني قد تضرر منذ منع الضرب ؟ فالامر بالعكس فان الجيش الالماني ارتفع مستواه الاخلاقي وكفايته واخلاصه بعد المنع ، فاذا صفع وكيل ضابط غير مهذب في حالة غضب جندياً على اذنيه ، عوقب على سلوكه . اما المعلم المهذب سواء أكان غضوباً أم لم يكن فاذا ضرب طفلا على اذنيه لا يعتبر منه هذا العمل إساءة بل وسيلة من وسائل التربية المعترف بها ، فاي فرق بينهما يا ترى ؟

التوقيف والحجز

هذا النوع من القصاص شبيه بالسجن وهو يتم اما بوضع الطالب في سجن المدرسة او منعه من الخروج من الصف أثناء الفرص او بعد الدرس وقد استعملت المدارس الحربية او الشبيهة بها هذه السجون المدرسية لمعاقبة الطلاب عند ارتكابهم ذنباً . وجرت العادة عند توقيف الطلاب في الصفوف ان يعطوا عملا كتابياً يقومون به فاذا ما جهلوا درساً من الدروس كلفوا ان يتعلموه وهو عقاب طبيعي . ومن جهة اخرى ان الطلاب الذين يوقفون لاخلالهم بالنظام يعاقبون عادة بتكليفهم بالقيام بواجبات اخرى يقومون بها . ومن اكثر هذه الواجبات شيوعاً حفظ اسطر معدودة من النظم او النثر وهذا العقاب يرجع الى القرون الوسطى ، وقد كان شائعاً في المدارس الانكليزية حيث كان الطلاب يكلفون بتعلم اسطر من اللاتينية او اليونانية . وقد ادخل هذا النوع من العقاب الى المدارس الاميركية وجعل الاستظهار من اللغة الانكليزية بدلا من اللغتين المدرسيتين السابقتين . غير ان هذا النوع من العقاب يعترض عليه من الوجهة الصحية ، وقد لا يؤثر في بعض الطلاب ، وهو عبء على ادارة المدرسة .

مكتبة جامعة بيرزيت

التوبيخ

كل عقاب هو توبيخ واذلال للطالب الا ان هناك فريقاً من الطلبة يتحملون عقاباً صارماً بشجاعة فائقة وعدم مبالاة فتزداد قيمتهم وتعلو منزلتهم ويتراوح هذا النوع من العقاب بين التوبيخ البسيط والتوبيخ العام . وتلجأ المدارس الاميركية الى ارسال مذكرات الى آباء الطلبة تشكو فيها سلوكهم والى عمل قائمة باسماء الذين يرتكبون ذنوباً تعلن في المدرسة والى وضع علامات في الاخلاق . اما الاستهزاء وان كان من اشد انواع العقوبات فهو من أخطرها ،

Digitized by Birzeit University Library

وكثير من التلامذة يؤثر فيهم التوبيخ . اما الاقلية فتحتاج الى شدة واذا هُدّد الطالب بالقصاص وجب ان يقاص عند اخلاله بالقانون المدرسي .

حرمان الطالب الامتيازات والجوائز

يدخل في هذا الموضوع انواع كثيرة من العقاب تتوقف على تنظيم العمل المدرسي ، وحيثما توجد جمعيات للطلبة او اي نوع من الحكم الذاتي يكن الاقصاء عن بعض الوظائف المدرسية التي تحترمها الطلاب من أشد انواع العقاب تأثيراً . وقد يكوّن هذا الحرمان عقاباً في المدارس التي تمنح جوائز على السلوك كالفرص والاجازات والخروج من المدرسة قبل الوقت الخ . . وقد تلجأ الى توقيف الكبار عن الدراسة او طردهم . وحري بالملاحظة ان خسران الامتيازات فيه عامل توبيخ وإذلال غير ان هذا الخسران قد لا يؤثر في الطالب لعدم تقديره قيمته . وعلى كل حال فاذا استعمل وجب ان لا يشعر الطالب بان خرق القوانين يجعله مجلبة لانتباه المعلم اكثر من الطالب الحسن السلوك ولهذا يجب ان يكون القصاص سريعاً أكيداً لا تردد فيه .

التوقيف عن الدراسة

يلجأ الى هذا النوع من القصاص في حالات شاذة حباً بالحصول على مساعدة الوالدين ، غير انه قد لا ينفع لان بعض الآباء لا تأثير لهم على أبنائهم كما لا يخفى . ويجب ان يكون المعلم قادراً على التأثير على الطلبة اثناء وجودهم في المدرسة بل ان اصعب الاولاد ادارة اقلهم خضوعاً لذوي قرباهم .

الطرد

هذا القصاص آخر ما يلجأ اليه لان ابقاء الاولاد في المدرسة اقل خطراً على الهيئة الاجتماعية من ابقائهم في الخارج ويلجأ الى هذا النوع مع الطلاب

الكبار ، واذا لم يكن الطالب قد فسد فساداً اخلاقياً وكان من الممكن اصلاحه وجب ان لا يقذف به الى الشارع .

ارسال الاولاد الى المدير

يلجأ الى هذا في المدارس الابتدائية لان اكثر المعلمين سيدات والمديرين رجال في البلاد الراقية واذا كان الطلاب يحترمون المدير ، وهم عادة كذلك ، كرهوا ان يرسلوا اليه . ومن رأيي ان هذا النوع من العلاج يحل مشاكل كثيرة لا سيما مشاكل المبتدئين من المعلمين ، غير ان بعض المديرين لا يقفون بجانب معلميهم . ولا يخفى ان مقام المعلم في المدرسة يقل اذا اكثر من ارسال الطلاب الى المدير .

تنظيم العقاب البدني

لكي يكون القصاص مؤثراً في منع الاعمال غير المرغوب فيها لابد من من اشتماله على ثلاثة عوامل :

١ — درجة الألم في القصاص فان فقدَ (لسعته) فقدَ أهم ميزة له .

٢ — قرب القصاص من الباعث غير المرغوب فيه اي الذنب . فيجب ان يرتبط القصاص مباشرة بالعمل غير المرغوب فيه ، مثال ذلك ألم الضرب فقد يرتبط بالحياة المدرسية بدلا من العمل الذي ضرب الطالب من اجله .

٣ — ان يكون القصاص خالياً من النتائج المؤلمة الاضافية التي تزيد عما يتطلب في منع العمل غير المرغوب فيه . فالقصاص اللين غير كاف وغير عادل والقصاص الصارم غير عادل ، والقصاص الذي يظل يتردد في عقل الطالب قد يزيد ضرره على نفعه . من اجل هذا يفضل العقاب البدني على غيره للاسباب الآتية كما بين ذلك (بجلي) .

١ — لان فيه لسعة :

Digitized by Birzeit University Library

٢ — يمكن ربطه بالعمل الممنوع .

٣ — لا يترك اثراً سيئاً دائماً كالتوبيخ .

وقد يفشل القصاص البدني فيما يأتي :

١ — يخشوشن الاولاد فيفقد القصاص لسعته ، وبعض الطلاب لا يؤثر فيهم الألم بل ينظر الى الطالب المضروب كبطل .

٢ — يؤخر الضرب فلا يرتبط بالعمل الممنوع ويكرر فيفقد الارتباط .

٣ — قد تنشأ عنه اضرار اذ يعتقد الطالب انه عوقب بغير حق فيحل الألم العقلي مكان الجسدي .

ولهذا يجب اخذ الاحتياطات الآتية :

١ — لا تستعمل العقاب البدني اذا فقد لسعته .

٢ — لا تستعمل العقاب البدني مع الخشنين الذين لا يناسبهم الضرب .

٣ — اذا كان العقاب البدني يزيد في قيمة الطالب في المدرسة فاما ان تضاعفه او توقف الطالب او تطرده (هذا في الاحوال الشاذة .)

فالعقاب البدني وسيلة تجريبية يتعلم الطالب بها مبادىء حفظ النظام وهو فعال اذا احسن استعماله . اما اذا لم يحسن فمضاره كثيرة ويعترض عليه بما يأتي :

انه يؤثر على الغرائز الوحشية فهو مخالف لقوانين الرقي ، وانه يجعل الطالب معادياً فيقاوم السلطة اياً كانت ، وانه يكره الطالب بالوالدين والمعلم ، وان من الجبن ان يضرب طفل لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، وانه يثبط عزيمة الطلاب في الحضور الى المدرسه وانه يجعل من ينفذه وحشياً ، وقد لا يكون فعالا في الوصول الى الغايات المطلوبة . اما الجواب على هذه البراهين فهو ان الرقي الانساني سريع ولكن الرقي البيولوجي بطيء ، فالطفل من الوجهة البيولوجية لا يزال متوحشاً ، وانه لم ينج من العصا اكثر من ١ ٪ من الناس ومع هذا

فليس الباقون فوضويين ، وان الطلاب يحترمون من اذيهم في الصغر ، وان كل سلطة لها قوة اجرائية . واذا كان من الجبن ان يستعمل المعلم عصاه فمن الجبن ان يستعمل البوليس القوة أيضاً ، وان الفحوص والتمارين مما لا تشجع الطلاب على البقاء في المدرسة ، وان كثيرين من الذين عاقبوا عقاباً بدنياً لا يزالون بشراً ذوي احساسات ، وان كثيرين لجأوا الى الطرق السلمية فلم يفلحوا الا بالعصا .

ومن اجل هذه الاخطار يجب تنظيم العقاب البدني واليك بعض القوانين :

١ — يجب ان يكون هناك اسلوب محدود معروف في العقاب البدني فلا يجوز الصفع على الرأس او الاذنين الخ .

٢ — يتولى الضرب المدير او معلم الصف ولا يضرب الطالب امام غيره .

٣ — يميل الطلاب الى المبالغة فيستحسن ان يتم الضرب امام ما لا يقل عن شاهد .

٤ — خير ما ينفع الضرب بين سن ٨ و١٢ واذا استطعت ان تقنع الطالب بضرر أعماله فلا لزوم لاستعمال العصا ، او اذا تعذر افهام الراشد واقناعه فاستعمل العقاب البدني كآخر شيء تلجأ اليه .

هذا وقد أُخذ في اميركا رأي اكثر من مئة معلم في القصاص وكيفية استعماله فكان كما يأتي :

١ — معلم الصف هو الذي يتولى قصاص الذنوب التي تتعلق بصفه .

٢ — يجب ان يكون الوقت بين الذنب والقصاص قليلا .

٣ — يجب ان لا يقاص الطلبة امام غيرهم .

٤ — يجب ان لا يقاص الطلبة معلم هائج غضوب .

٥ — جميع الذنوب المقصودة يجب ان يقاص مرتكبوها .

٦ — جميع الذنوب التي تكرر يجب ان يقاص مرتكبوها .

Digitized by Birzeit University Library

٧ — الذنوب التي لا ينتظر ان تتكرر لا يقاص مرتكبوها .

٨ — يجب ان لا يستعمل القصاص بعينه لجميع الطلاب اذا ارتكبوا الذنب بعينه .

٩ — يجب ان يفهم الاولاد جيداً لماذا يعاقبون .

١٠ — يصلح القصاص للطلبة الذين يشعرون بعدالته .

١١ — يلجأ الى التوقيف عن الدروس كآخر امر يرجع اليه .

١٢ — يجب ان لا يلجأ الى القصاص كشيء نموذجي .

١٣ — لا يلجأ الى التهكم على الطالب كقصاص .

١٤ — اكثر الآباء يوافقون على استعمال القصاص البدني .

١٥ — يجب ان لا تستعمل الدروس على سبيل القصاص .

طبيعة العقاب وعمله

قد يفيدنا ، وقد نظرنا في العقوبات التي مرت ان نبحث في النظريات التي تعلل طبيعة القصاص وعمله وهي تنحصر في اربع نظريات .

١ — ان القصاص هو مقابلة بالمثل .

٢ — ان القصاص هو عبرة او مثال .

٣ — ان القصاص وضع للمحافظة على الهيئة الاجتماعية .

٤ — ان القصاص يقصد منه اصلاح المذنب .

ان نظرية المقابلة بالمثل تبرر القصاص على أساس ان ما فعلته بالناس يجب ان يفعل بك انت أيضاً ، فغريزة العدل او الانتقام تتم بمداخلة الهيئة الاجتماعية اذ قد يكون الفرد ضعيفاً فلا يقوى على المحافظة على نفسه وعلى

مقابلة من اضره بالمثل . ولهذا فالهيئة الاجتماعية تساوي بين الناس فالذين يتفوقون بقوتهم البدنية او بحيلتهم قد يضرون غيرهم دون ان يعاقبوا فتعاملهم الهيئة الاجتماعية بما عاملوا به غيرهم . وهذه النظرية بسيطة وسهلة الفهم وهي تؤثر مباشرة على حس العدالة في الانسان البسيط والطفل ، غير انها لا مكان كبير لها في المدرسة الا اذا أضر طفل بغيره متعمداً ، او حرم غيره ممتلكاته او امتيازاته . وخير قصاص في مثل هذه الحالة ان تقابله بالمثل . فالولد الفظ الذي يتعدى على غيره دون سبب يجب ان يضرب ، وربما كان مثله المبرر الوحيد لاستعمال العقاب البدني .

اما القصاص للعبرة واعطاء المثال فالمبرر له انما موافقته وامكان تنفيذه وهو شائع جداً بين المعلمين . وهو محاولة السعي وراء تخويف الجماعة بما لعله يحدث للمذنب ، وقد ينجح هذا الامر غير انه يرافق هذا النجاح في معظم الاحايين اشمئزاز وامتعاض ليس في من قوص فحسب بل في من شاهد القصاص أيضاً . ولما كان القصد منه التخويف كأن يخلق عداوة بين المعلم وطلبته ويحدث هذا بالاكثر عند الاسراف في صرامة القصاص كما يحدث عند استعماله للعبرة واعطاء المثال . وليس هناك من مبرر لاستعمال القصاص كمثال بل ان استعماله غير مستحسن الا اذا كان القصاص عادلا ، وهذا النوع من القصاص قد يكون ضرره في المدرسة اكثر من نفعه . اما العقاب للمحافظة على الهيئة الاجتماعية فيشتمل على الضغط على المذنب لمنعه من تكرار ذنبه . واذا نظرنا الى تاريخ العقاب في المدارس رأينا ان الميل اتجه نحو الاقلاع عن القصاص للعبرة او التخويف الى القصاص الذي يقصد منه تربية المذنب تربية ايجابية ، ولقد كان السبب الاخص في زوال العقاب البدني التدريجي يرجع الى انتشار النزعة الانسانية والتثبت من اخفاق مثل هذا القصاص . غير ان السبب الاهم هو الشعور بان مثل هذه المعاملة مذلة من الوجهة التربيوية ، فانها تعلم الصغار ان يعتبروا الالم الجسدي من أسوإ الشرور ، في حين ان الهيئة الاجتماعية

Digitized by Birzeit University Library

تخشى العقوبات الاخرى اكثر من هذا النوع . ونحن لا نريد ان نعلم اطفالنا الخوف من الالم بل محبة الحق ، وهذا يشبه الحجز والتوقيف فانهما يفتحان مجالا لان يفتكر الطالب بسلوكه السيء وعواقبه الا انهما لا يثبتان له بصورة مباشرة محاسن التفوق الخلقي . وقد رأينا ان التوقيف يصحبه تشغيل الولد ، فمثل هذا العمل يعتبر عقاباً ، واذن فتنفيذه يحمل الطالب على كرهه . فاذا كان العمل شبيهاً بغيره من الاعمال المدرسية كما هي الحالة انتشر الكره اليها ، وهكذا يخلق العقاب في الطالب كره الشيء الذي من واجب المدرسة ان ترغب الطالب فيه .

لا ريب ان التوبيخ يظل عاملا مهماً في حفظ النظام الا ان فيه أخطاراً ، فقد يلجأ اليه كثيراً فيفقد تأثيره وقد يفعل التوبيخ في الطالب فيؤثر فيه فيقهر نفسه . وهي نتيجة سيئة من الوجهة التربوية اذ لا ترمي المدرسة الى الاذلال بل الى الاحترام الشخصي وقد يولد التوبيخ كرهاً فيمنع اصلاح المذنب .

اما حرمان الامتيازات والجوائز فهو اكثر انواع العقاب قيمة ايجابية من الوجهة التربوية لانه يوجه انتباه الطلاب الى شيء مرغوب فيه وهو ما تسعى المدرسة ليحصل عليه الطفل . ومع ان هذا النوع من العقاب محصور في بعض حالات ، الا انه من اعظم وسائل التأديب المرغوب فيها سواء أكان في الحياة ام في المدرسة ، اذ انه اي العقاب يعلم قيمة الاشياء لا مساوئها . والدافع فيه هو الامل في الحصول على ثواب بدلا من الخوف من تحقير او ألم . ولا يخفى اننا اذا تابعنا تاريخ القصاص وجدنا ان الميل يتجه نحو العقاب الذي يرمي في نتيجته الى تشجيع الامور الجيدة الكمالية التي تسعى التربية للوصول اليها . وهذا الميل يرافقه كما رأينا اتجاه نحو الثواب اكثر من العقاب .

الثواب

انواع الثواب كالعقاب تختلف كثيراً في نتائجها التربوية ويدخل تحت هذه :

١ — الجوائز .

٢ — مراتب الشرف .

٣ — الامتيازات .

٤ — جمعيات الشرف .

٥ — ترفيع الطالب ترفيعاً خاصاً .

اذا نظرنا الى هذه الانواع من الثواب وجدنا ان أفضلها ما يوجه الانتباه نحو الغرض الحقيقي الذي تسعى من اجله المدرسة أثناء تهذيب الطالب وتعليمه . ومن اجل ذلك وجب ان يكون الثواب نتيجة اساسية للعمل المدرسي على قدر الامكان .

الجوائز

استعملت هذه منذ القديم غير ان الميل الآن يتجه نحو الاقلاع عنها . والسبب في شيوعها ان هذا النوع من الجوائز المادية ليس من نتائج العمل المدرسي الطبيعية ، دع عنك انها لا تبعث في الطفل حباً مباشراً للدراسة . وافضل ما يستعمل من هذه الجوائز الكتب او ما يشبهها من المواد التي تستعمل في الدروس لانها تقرب من الجوائز ذات الفائدة الاصلية في ما تسعى المدرسة اليه . اما الجوائز بصورة نقود فمع ان الطلاب وذوي قرباهم يقدرونها الا انها اذا لم تمنح بشكل مساعدات للدراسة واعفاء من الرسوم الخ . فهي لا تناسب الجوائز المدرسية ولهذا لم يلجأ اليها الا عن هذه الطرق غير ما ندر .

مراتب الشرف

ان هذا النوع من الثواب اكثر الانواع شيوعاً في المدرسة ويشتمل على المدح واهتمام المعلم الخاص بالطالب وترتيب الطالب ترتيباً خاصاً في الصف

Digitized by Birzeit University Library

ووضعه في قائمة شرف واشتراكه في الحفلة المدرسية السنوية الخ.. وكل انواع الثواب هذه تحمل معها شرفاً، وكثير من هذه الجوائز كالاوسمة وتيجان ورق الزيتون البري لا كبير قيمة لها الا ان في الحصول عليها تمييزاً. وقد يظهر ان هذه الجوائز المشرفة هي الثواب الطبيعي للعمل المدرسي لكن هناك اعتراضين على الاعتماد على هذا النوع من الثواب كل الاعتماد او كمشوق للتفوق في بعض الاحيان.

١ — ان هذا النوع من درجات الشرف ليس بنتيجة لحسن سلوك الطالب او تحصيله الذهني، شأن غيره من الامور الممتازة.

٢ — رتبة الشرف لا تمنح الا فئة قليلة والاّ بطل ان تكون شرفاً.

الامتيازات

ان الامتيازات يمكن توسيع نطاقها اكثر من رتب الشرف وليس هنالك ما يمنع ان تكون هذه الامتيازات سهلة المتناول للجميع فالاعفاء من المراقبة أثناء الاستعداد مثلا كجائزة لحسن السلوك والاعفاء من بعض الاعمال كجائزة للتفوق في الدروس واستعمال بعض كتب خاصة او ادوات خاصة والاشتراك في بعض انواع التسلية المختصة بالحياة المدرسية، هي بعض امثلة لهذه الامتيازات. ومن الواضح ان هذه الامتيازات يمكن صيغتها بحيث تظهر نتيجة طبيعية محدودة للسلوك او الجهود التي تتعلق بها. على ان الامتياز الايجابي كتسهيل الوصول الى بعض الاعمال المدرسية هو اكثر ملاءمة من الوجهة التربيوية، من الامتيازات السلبية كالاعفاء من بعض الاعمال المدرسية.

جمعيات الشرف

قد تكون جمعية الشرف نوعاً ملائماً من الامتياز لان السماح بالاشتراك مع جماعة مختارة، بنتيجة طبيعية لمن وصل الى درجة انتخب بموجبها عضواً في

تلك الجمعية. وكثير من هذه الجمعيات ليس فيه مجال لتوثيق الصداقة وانما تعتبر العضوية فيها شرفاً الا ان الخطر من هذه الجمعيات ان يساء استعمالها فتصبح من الوسائل التي تعزز مصالح أعضائها مما يضر بمصالح الآخرين.

الترفيع والتقدم

ان اوفق الامتيازات واكثرها انتشاراً واتصالا بنوع العمل وأصلحها لتنشئة رغبة حقيقية في الطالب هو الترفيع في العمل الذي يقوم به الطالب، وهذا مهم لان العمل له علاقة بالمدرسة وخارجها. ولهذا فالترفيع في المدرسة معناه تقدم في الحياة، وقد يؤدي النجاح في العمل المدرسي الى حصول الطالب المتفوق على وسائل خاصة ومراكز ممتازة، ولهذا يصبح الترفيع من اهم بواعث التفوق في المدرسة. ولما كانت نتيجة مثل هذا الثواب مهمة وجب ان يمنح بحيث لا يقع حيف على احد. ولا ريب ان هذا النوع من الثواب هو الذي يجب ان تستند اليه المدرسة، وهو ما قد حصل الى الآن بصورة مصغرة. ولم يحن الوقت بعد لتنظيم الحياة في المدرسة بحيث تصبح جائزة الترفيع في عمل من الاعمال الانسانية العظيمة مشوقاً عظيماً في متابعة ذلك العمل، على ان القرائن تدل على اننا سائرون في هذا السبيل (١)

(١) عن دائرة معارف التربية لمنرو

Digitized by Birzeit University Library

الفصل السادس

الحالة الصحية في الصف (١)

والامراض السارية في المدارس

ان من اهم ما تتلطبه المدارس لتكون مكملة من جميع الوجوه ان تستوفي الحالة الصحية شرائط حفظ ما يتعلق بالموضع والتهوية والنور الطبيعي وادوات الدراسة والمياه والمجاري وما الى ذلك . ولذلك لا بد من ذكر شيء عن كل من هذه المواضيع على حدة في استيفاء واختصار .

١ الموضع :—

من اهم الشروط ان يكون الموقع المنتخب لبناء المدرسة بعيداً عن الضوضاء ، وعلى مكان جاف مرتفع خالي الاطراف يتخلله الهواء الطلق والنور الطبيعي من جميع الجهات .

٢ الملاعب :—

لا محل هنا لذكر اهمية اللعب والرياضة البدنية في المدارس لاننا سنبحث عنها فيما بعد . ان من الضروري ان يكون قرب موقع المدرسة المنتخب قطعة ارض واسعة لاتخاذها ملعباً للمدرسة ، ومن المستحب ان يكون هنالك ملعب آخر للاطفال على حدة . فاذا كان عدد التلامذة في المدرسة اكثر من مئتين خصصت ثلاثة أمتار مربعة لكل تلميذ ، ومتر ونصف المتر لكل طفل . اما اذا كان عدد التلامذة اقل من مئتين فمتران مربعان لكل تلميذ ونصف متر مربع للاطفال .

---

(١) للدكتور حسين فخري بك الخالدي رئيس بلدية القدس

٣ البناء :—

ان هناك كثيراً من مختلف الاوضاع على الاصول الصحية لتخطيط بناء المدارس نكتفي بذكر القواعد العموميه التي يجب ان تبنى عليها . فمن المستحسن ان لا تزيد طبقات البناء على اثنتين وان يكون بناء غرف الدراسة على طريقة يمكن بها دخول النور واشعة الشمس الى جميع انحائها ، على ان يأتي النور الزائد من جهة التلامذة اليسرى ، وذلك بان تكون واجهة البناء الى الشرق او الشرق الجنوبي . ويشترط ان يكون البناء من الحجر او الآجر او الاسمنت المسلح ، ولا يستحسن بناء المدارس من الخشب او الواح الزنك وذلك لصعوبة تنظيف الغرف ولحرّها في الصيف وبردها في الشتاء . ويجب ان يكون علو الغرف اربعة امتار وان لا تبنى الاساسات على محل رطب وان يكون السطح من مادة صلبة . اما المساحة التي يجب ان تخصص لكل تلميذ في غرف الدراسة فعلى الوجه الآتي :

تلامذة المدارس الابتدائية والثانوية : ١،٥ متر مربع لكل تلميذ او خمس عشرة قدماً مربعة .

تلامذة المدارس الاولية : متر وربع لكل تلميذ او اثنتا عشرة قدماً مربعة .

ويجب ان تكون جدران الغرف مبيضة ملساء يسهل تنظيفها .

٤ النور :—

من الضروري ان يتخلل النور الطبيعي جميع انحاء حجر الدراسة حتى في الايام المظلمة وان يكون النور الزائد آتياً من جهة التلامذة اليسرى . ومن المهم ان لا يكون هنالك نور منعكس زائد لان ذلك قد يؤثر على عيون التلامذة وبصرهم . ولتخفيف حدة النور المنعكس هذا ، وسائط متعددة منها ان يوضع على النوافذ ستائر مخصوصة تخفف حدة نور الشمس وتلطفه ولا سيما في الصيف . اما النور الاصطناعي فاحسنه نور الكهرباء الملطف بالمظلات لانه اقرب الى

Digitized by Birzeit University Library

نور الشمس من غيره . ويستحسن ان تكون المصابيح الكهربائية على علو ست اقدام عن ارض الغرفة . ويجب ان لا يغيب عن البال ان من اهم اسباب قصر البصر في التلامذة عدم كفاية النور كما سنبحث عن ذلك فيما بعد .

٥ التهوية :—

ان تهوية حجر الدراسة من الاهمية بمكان ، ولذلك وجب ان تكون مساحة النوافذ فيها ربع مساحة ارض الغرفة . وينبغي ان تبنى النوافذ على شكل يمكن معه تهوية الغرفة بسهولة دون ان تكون هناك مجارٍ هوائية .

٦ التدفئة :—

لما كانت فلسطين وما جاورها من البلاد العربية من المناطق التي دون الحارة (Sub-Tropical) لم يكن من الواجب ان تستعمل في مدارسها وسائط التدفئة . اما في المناطق الباردة فلا بد من ان يكون هنالك وسائط لتدفئة حجر الدراسة ، على ان لا تتعدى الحرارة ٦٠ درجة بميزان فارنهايت . ومع ذلك فلا يغب عن البال انه لا يجوز ان نقضي على تهوية حجرة الدراسة باقفال النوافذ حباً بتدفئتها لما يترتب على ذلك من المضرة بصحة التلامذة .

٧ المناضد والمقاعد :—

لهذه الاشياء اهميتها الكبرى في حفظ صحة تلامذة المدارس لما تسببه من العاهات اذا لم تكن مصنوعة على طريقة صحية . ولذلك وجب ان تكون المقاعد هذه متوازية وعلى زاوية قائمة بالنسبة الى نوافذ الغرف وعن يمين هذه النوافذ ، وذلك لكي يأتي النور عن يسار الطلبة لا عن يمينهم لئلا يقع ظل اليد في اثناء الكتابة على الورق . اما درجة انحناء هذه المقاعد فيجب ان تكون على معدل

زاوية ١٥ درجة للكتابة وزاوية ٤٥ درجة للقراءة وعلوها عن الارض يختلف بنسبة طول ساق التلميذ من الركبة الى الكعب . اما ظهورها فيجب ان تكون مستوية ومقعرة قليلا لاستيعاب ظهور التلامذة المدورة ، اما المقاعد المشتركة فتخصص فيها قدمان طولا لكل تلميذ ويكون بين كل صف وآخر من هذه المناضد ما يقارب القدم على الاقل ، ويستحسن ان يكون مكان المعلم مرتفعاً قليلا جلباً لانتباه التلامذة الى جهته .

٨ الالواح السوداء :—

لا يجوز ان تكون وجوهها لامعة لما يترتب على ذلك من بهاء النور وتعب البصر ، بل ينبغي ان تكون سوداء قاتمة وان تكون في جهة الغرفة الاكثر نوراً ليراها جميع التلامذة على السواء . ويجب ان تكون الكتابة عليها واضحة وباحرف كبيرة لئلا يضطر التلامذة الى اجهاد ابصارهم عند النظر اليها .

٩ غرف الالبسة :—

يجب ان تكون واسعة وان يكون لها في الشتاء وسائط للتدفئة وذلك لتخفيف ملابس الطلبة عند اللزوم مع التهوية المتقابلة (Cross-Ventilation)

ومن الضروري ان يكون هنالك غرفة ملابس لكل مئة وعشرين تلميذاً وان تكون تعاليق الثياب على بعد تسع بوصات عن بعضها البعض للطلبة من سن ١٢—١٥ وان يكون لكل تلميذ تعليقة على حدة ، ويستحسن ان يكون لكل مدرسة ساحة مغطاة وذلك للعب اثناء الشتاء .

Digitized by Birzeit University Library

١٠ المراحيض وبيوت الخلاء :—

لا يستحسن في البلاد العربية انشاء مراحيض افرنجية ذات المقاعد في المدارس لاسباب عديدة ، منها صعوبة تنظيفها ومنها ، وهو الاهم ان وضعة القرفصاء وهي الوضعة الاقرب الى الطبيعة لتفريغ الامعاء الغليظة . اما مساحة المرحاض فيجب ان لا تقل عن متر مربع ونصف المتر . ويجب ان تكون التهوية الطبيعية على معدل ربع مساحة ارض المرحاض ، وان تكون مواد البنـــاء من البلاط الابيض اللامع لسهولة تنظيفه ، والمجاري مبنية على الطرق الصحية والمياه كافية لازالة الاقذار منها الى المجرى العمومي او الخصوصي .

ويجب ان يكون عدد بيوت الخلاء في المدارس منطبقاً على الجدول الآتي بالنسبة الى عدد التلاميذ :

	عدد التلاميذ في المدرسة	عدد المراحيض للبنات	عدد المراحيض للبنين
اقل من	٣٠	٣	٢
،،	٥٠	٤	٣
،،	٧٠	٥	٣
،،	١٠٠	٦	٤
،،	١٥٠	٧	٤
،،	٢٠٠	٩	٥
،،	٣٠٠	١٣	٦

اما في مدارس البنين فيجب ان يكون هنالك عدا المراحيض المذكورة العدد الكافي من المباول المستطيلة البناء على معدّل ثلاثة امتار ونصف المتر طولا لكل مئة تلميذ .

١١ مياه الشرب :—

لما كانت بعض الامراض السارية تنتقل وتنتشر بواسطة مياه الشرب وجب اعارة هذا الموضوع حقه من الاهمية . إن مياه الشرب في المدارس يجب ان تجلب من الموارد العمومية كما في المدن الكبيرة ، لان مثل هذه الموارد صالحة للشرب ومحافظ عليها من التلوث كل المحافظة . وذلك بان تصل المياه الى المدرسة بانابيب مخصوصة الى مكان معين ترتب لها فيه حنفيات متعددة بالنسبة الى حاجة الطلبة وان لا يكون هناك كاسات مشتركة لما قد يمكن حدوثه من انتقال عدوى الامراض السارية من تلميذ الى آخر ، او ان يكون لكل تلميذ كاس خاصة به . ومن الطرق المستحب انتشارها في المدارس نوع مخصوص من الحنفيات تكون فتحاتها موجهة الى الأعلى يشرب منها التلامذة رأساً دون ان تلمس شفاههم حنفية الماء .

وعندما لا يكون هنالك موارد عمومية للمياه يجب ان يؤتى بالماء في اوعية مغطاة من مورد نقي ، مياهه عذبة صافية وان يخزن في وعاء كبير موضوع في مكان عال له انابيب وحنفيات خاصة يشرب منها التلامذة بكاساتهم كما هو موضح في ما مضى .

١٢ مجارى المياه والاقذار :—

يجب ان تكون مجاري الاقذار في المدارس مبنية على الطرق الصحية وان تكون هذه الانابيب سليمة من العطب بعيدة عن اماكن الشرب تجري الى المجرى العمومي اذا كان هنالك مجرى كما في المدن الكبيرة او الى حفرة الاقذار الخصوصية . اما اقذار المدرسة من ورق وغيره فتجمع وتوضع في وعاء خاص مغطى الى ان يأتي من ينقله الى المحرقة العمومية لان وجود الاقذار مبعثرة غير

Digitized by Birzeit University Library

مغطاة مما يساعد على توالد الحشرات وانتشارها ، وبخاصة الذباب ، تلك الحشرات القذرة التي تساعد على انتشار عدوى كثير من الامراض السارية . وعندما تقفل المدرسة ابوابها يجب التنبيه على خدم المدرسة بفتح جميع نوافذها لتهوية الغرف وكنسها يومياً وغسل ارضها ومسحها مرة في الاسبوع على الاقل .

ملاحظات عن التلامذة في المدارس

لما كان جهاز التلميذ العصبي يحتوي على الدماغ المسيطر على الاجهزة الحيوية في الجسم والآمر الناهي للجهاز العقلي وغيره من الاجهزة وجب على المعلمين درسه وإعارته ما يستحقه من الاهتمام .

ان كثيراً من العادات السيئة التي تكون في الابتداء اختيارية تصبح على كرّ الايام عادات لا شعورية ، ولذلك ينبغي الانتباه الى تعويد التلامذة العادات الصالحة واصلاح العادات السيئة عند ظهورها .

١ — التعب العقلي

كثيراً ما لا يتسبب التعب العقلي في التلامذة عن كثرة العمل او الدرس ، بل عن عدم انتظام الدروس بالنسبة الى مكانها او زمانها او طريقة القائها .

وهنالك ادوات خاصة يقاس بها التعب العقلي كالارغوغراف والاسثيزيومتر (Ergograph, Aesthesiometer) لا محل للبحث عنها هنا . وثمة طرق اخرى كعمليات الجمع والاملاء الخ . تمكنا من معرفة درجة تعب التلامذة العقلي .

ومن التعب العقلي ما هو طبيعي وموقت ، وعلاماته التثاؤب والانحطاط وزيغان البصر وعدم الاصغاء الى الدرس والنعاس وعدم الانتباه وما الى ذلك . ومنه ما يكون متواصلا وغير طبيعي ، ومن علاماته القيام ببعض حركات غير اختيارية كتحريك الاصابع والعينين وتقطيب الحاجبين والالتواءات الجسدية

والعنقية والتهيج السريع والتعب وفتح الفم والصداع والتعب السريع والخمول الظاهر وعدم الاجابة على الاسئلة والاوامر الملقاة بسرعة واحلام الليل المزعجة وضعف الجسم المصحوب بالاصفرار وفقدان قابلية الطعام وسوء الهضم وغير ذلك .

اما وقد عرفنا شيئاً عن التعب فيجب علينا معرفة وسائط منعه ، وذلك بان لا تتعدى حصة الدروس ثلاثة ارباع الساعة وان ترتب الدروس على اساس صحي بتوفير القوى الدماغية وتسييرها في الطرق المستقيمة كأن تكون الدروس قصيرة شائقة تختلف مدتها باختلاف الموضوع وعمر التلامذة وان تكون المواضيع شتى مختلفة مع مواعيد كافية للاستراحة بين كل درس وآخر وتوفير الاسباب للرياضة البدنية والخروج الى الهواء الطلق وجعل غذاء التلامذة كافياً جيداً . ومما لا شك فيه ان المعلم المنتبه يمكنه معرفة العلامات الاولية قبل ابتداء التعب العقلي والانحطاط .

٢ — الخمول الظاهر

ربما كان سببه خللا في السمع او البصر او قلة الغذاء او المرض او الهواء غير الطلق او قلة الرياضة والنوم . ويجب ان لا يغرب عن البال ان النوم ضروري للنمو الجسدي والعقلي وان قلته ربما سببت خمولا عقلياً وضعفاً عمومياً . اما المقدار اللازم للتلامذة بالنسبة الى اعمارهم فعلى موجب الجدول الآتي :

العمر	مقدار النوم
٤ — ٨ سنين	١٢ ساعة
٩ — ١٢ سنة	١١ ساعة
١٢ — ١٤ سنة	٩ — ١٠ ساعات
١٤ — ٢٠ سنة	٩ ساعات

Digitized by Birzeit University Library

ومما لا شك فيه ان غرفة نوم مفتوحة الشبابيك يسودها السكون التام والظلمة وفيها الفراش الدافيء، ضرورية للنوم الهادىء المنعش .

٣ — البصر

يُشاهد ان ما يقرب من ٢٠ في المئة من التلامذة مصابون باختلال في البصر ولذا نرى ان عاهات البصر من اكثر العوائق للحياة المدرسية . واهم أسباب التعب البصري ما يأتي :— اجهاد البصر مدة طويلة وتقريب الكتب والادوات المدرسية من العينين لعدم كفاية النور الطبيعي ، والوضعات غير الصحية اثناء الكتابة او القراءة . اما الكتب والدفاتر فيجب ان يعتنى بانتقائها بالنسبة الى نوع طباعتها وخصوصاً كتب الاطفال .

وأعراض ضعف البصر كثيرة منها الصداع وخصوصاً الجبهي الذي يزيد في الليل ويزيله النوم ، مع احمرار في الطبقة المنضمة وسيلان العين مع اقفال الجفون عند النظر الى الاشياء البعيدة وفرك العينين والدوار وعدم الانتباه الخ . وانواع ضعف البصر ما يأتي :

قصر البصر

وهذا يندر حصوله قبل السنة الثامنة من العمر ويتزايد بعد الثامنة . وتلاحظ هذه العاهة في التلامذة الضعاف البنية ويصحبها بروز العينين وجحوظهما مع توسع في الحدقتين .

مد البصر

هو من العاهات التي يكثر حدوثها في الاطفال والتلامذة الصغار وعلاماتها غؤور العينين الصغيرتين مع تضيّق في الحدقتين واحمرار العينين وسيلانهما .

الاستغماتيزم

من علاماته اضطراب الصور امام العين والبصر غير الواضح في القرب والبعد ، وذلك ناجم عن عدم انتظام كروية العين . وهذه الحالة تولد مع الطفل في غالب الاحيان يصحبها إما قصر البصر او مدّه أيضاً . واصلاح هذه العاهات يكون باستشارة اطباء العيون واستعمال النظارات المخصوصة التي تصحح اغلاط البصر وتقويه وتمنع الصداع وتحسن الحالة العمومية .

عمى الالوان

هو من العاهات غير الشائعة كثيراً وهو عدم امكان التفرقة بين الالوان وخصوصاً بين الاحمر والاخضر .

التهاب الجفون

اذا كان صديدياً وجب احالة التلميذ المصاب به الى الطبيب حالا لما قد يترتب على اهمال هذه العلة من الاخطار للعين . ومنه ما هو مزمن كالتراخوما وغيرها وعلامته احمرار العينين والقذى والقشرة على اطراف الجفون مع سقوط الرموش وسيلان العين .

٤ السمع

ان ما يتراوح بين ١٢ و٢٠ في المئة من التلامذة مصابون بعاهات الاذن والسمع ، ومن علاماته ان يظهر على التلميذ انه قليل الاصغاء ويضيع بعضاً من كلمات وتعليمات معلمه ويتعب من الدرس قبل الاوان ، ويتنفس من فمه ويشتكي من ألم في الاذن وصداع وسيلان من الاذن ودوران فيها . ومن أسباب ضعف السمع التهاب وتضخم اللوزتين والتهاب الحلق او الاذن الوسطى او

Digitized by Birzeit University Library

امراض الانف والحنجرة كالرشوح والحصبة والقرمزية والخوانيق او تراكم الاف في الاذن الخارجية .

٥ الرياضة البدنية

موضوع يحتاج الى فصل خاص إلا انني اكتفي بذكر شيء عنه باختصار . كلنا يعرف ان العقل السليم في الجسم السليم فالرياضة البدنية تقوي الجسم وتساعد في نموه كما تساعد في نمو الجهاز العصبي . ولا شك ان الرياضة البدنية تصلح ما تسببه الوضعات السيئة غير الصحية وتعوض عن التعب والشغل العقلي وتعمل على النظام في المدرسة وتولد في التلامذة روحاً صالحة وتبعث فيهم الهمة والنشاط والسرعة والانتظام في العمل . ويستحسن ان تكون الرياضة البدنية في الهواء الطلق الا في ايام الشتاء وان تكون ثياب التلامذة فضفاضة لئلا تضغط على الجهاز التنفسي او الدوراني اثناء الرياضة . ومن انواع الرياضة البدنية الالعاب الآتية : الجمناستيك والرياضة Drill وكرة القدم والباسكت بول والكريكت والتنس وخلافها .

٦ العادات الصحية في الوضعات

ان تعود التلامذة الوضعات الصحية من الاهمية بمكان ، لما قد يكون لها من التأثير على صحة واجسام التلامذة ، اذ لا يخفى ان عظام التلامذة الصغار لينة لما تحتويه من المادة الغضروفية التي تتحول بعد السنة الثانية عشرة الى مادة عظمية صلبة . ولذلك فان الاطفال الصغار اذا لم يتعودوا الوضعات الصحية اصيبوا بعاهات دائمة تؤثر على اعضائهم الداخلية . واكثر التلامذة تعرضاً لهذه الحالات المصابون منهم بنحافة الجسم والضعف العمومي وداء الكساح ، ومن هم ما بين سن ٩ و١٢ . ولذلك وجب على المعلمين اعارة وضعات الجلوس والكتابة والوقوف الاهمية اللازمة . فمن شروط المقاعد ان تساعد اولا في

ان تكون وضعة الجسم مستقيمة . ثانياً ان تكون أقدام التلامذة اثناء الجلوس منبسطة على الارض . ومن اهم الاسباب التي تولد الوضعات السيئة ان يكون العمل على المقاعد متعباً مملا طويل المدة وخصوصاً اثناء الكتابة او ان تكون المناضد غير صحية او الكتب المدرسيه سيئة الطبع صغيرة الحروف . او عدم كفاية النور الطبيعي في حجرة الدراسة او العادات العمومية السيئة او قصر البصر او ضعف البنية ونحافة الجسد او المقاعد العالية او الضيقة او الواطئة التي لا مسند لها . ولذلك وجب تعديل المقاعد هذه للتلامذة السريعي النمو على الاقل مرتين في السنة .

وتسبب هذه الوضعات السيئة الضغط على الصدر وتعوق الحركات الصدرية الحرة في اثناء التنفس والدورة الدموية كما تعوق الاعضاء البطنية عن القيام بوظائفها كما يجب وتسبب سقوط الاكتاف واستدارتها والانحناءات والاعوجاجات في العمود الفقري والصداع وقصر البصر والتعب العمومي السريع .

واذن فقد اصبح من الواجب ملاحظة وضعات التلامذة وتدريبهم على الصالح منها الى ان يتخذها التلامذة كعادات طبيعية تصبح مع الزمن عادات لاشعورية . ولا يعني ذلك بقاء التلامذة في جلوسهم ووقوفهم كالخشب المسندة او الاصنام ومنع حركاتهم ، انما يقصد بذلك تعويدهم التدريب العسكري والحركات السريعة النشيطة كما يعود الجندي .

والانحناءات العمومية متعددة منها الجانبي وخصوصاً في البنات قرب سن البلوغ اذ قد يلاحظ اولا هبوط احدى الكتفين ، ثم الآلام الظهرية والانحناء الى جهة فظهور الانحناء الجانبي بوضوح .

وهناك الانحناء الخلفي او الامامي او الزاويوي . فالوضعة الحسنة الطبيعية تكون اذاً بالرؤوس المرفوعة المنتصبة وبان تستوي الاكتاف والاكواع

Digitized by Birzeit University Library

والاوراك على خط واحد اثناء الجلوس وان تكون الاخفاذ على زاوية قائمة مع الجسم ، والساق مع الفخذ أيضاً .

٧ النظافة الشخصية

ان اهمية نظافة التلامذة الشخصية لا تحتاج الى ايضاح ، فعلى المعلم ان يتفقدها بنفسه يومياً وان يتشدد في نظافة تلامذته فاذا خالف احدهم هذه القاعدة وجب على المعلم ان ينصح لتلميذه على انفراد ثم ينذره . ولا يستحسن ان يفعل ذلك امام التلامذة في البدء فاذا لم تأتِ هذه الطريقة بالفائدة المطلوبة فلا بأس من اخبار الوالدين عن ذلك . ولا شك ان هيئة المعلم ذاته ونظافته الشخصية هي مثال يجب على التلامذة الاقتداء به .

٨ الصحة الاخلاقية

ان الامراض الاخلاقية كثيراً ما تعوق نظام التدريس كالامراض الجسدية ولذلك وجب على المعلمين الانتباه اليها ، مع العلم بان كثيراً من العادات المسماة بغير اخلاقية ما هي الا عادات او غرائز طبيعية . فالمهم اذن منع هذه الاستعدادات الطبيعية غير الناجحة وتعديلها وتأخيرها لئلا تصبح معكوسة فالقذر العقلي كالقذر البدني اذا ترك او اهمل تراكم .

وكثير من هذه العادات السيئة يمكن استئصالها اذا استعملت الحكمة المصحوبة بالنصح والارشاد مع قليل من الشدة .

انتشار الامراض السارية وعلاقتها بالمدارس

لابد من ان نعلم شيئاً عن الامراض قبل الخوض في ذكر علاقتها بالمدارس .

الامراض السارية هي مجموعة تلك الامراض التي يمكن انتقالها من شخص مصاب الى آخر سليم بطريقة من الطرق . فالسراية اذن هي سبب العدوى

ومعناها ان الجراثيم او الحشرات هي التي تسبب هذه الامراض .

وهذه الامراض كثيرة العدد والانتشار لا يخلو منها قطر من الاقطار ، ولا اريد البحث هنا عن فتكها الذريع وعدد وفياتها وما تترك من العاهات والويلات .

ولهذه الامراض علاقات كثيرة باشياء كثيرة اريد ان اوضح كلا منها على حدة اولها ما يأتي :

١ — **علاقتها بالمناخ** : لكل من المناطق امراضها السارية ، وهذا لا يعني ان الامراض السارية لا توجد الا في المناطق الحارة وبعضها في المناطق الباردة فقط . كلا انما يعني ان بعض الامراض اكثر انتشاراً في هذه المناطق للعوامل الطبيعية والجوية وخلافها . فالكوليرا او حمى التيفوئيد والدوسنطاريا تكثر مثلا في المناطق الحارة لانها من الامراض التي تهاجم الجهاز الهضمي . والجهاز الهضمي في مثل هذه المناطق معرض للالتهابات والتخم من حرارة الجو وكثرة اكل الفواكه والخضر وغيرها من الاسباب . اما الانفلونزا والنزلات الصدرية فاكثر انتشاراً في المناطق الباردة بسبب التقلبات الجوية والاصابات الصدرية (كالرشوحات) وغيرها وهلم جرا .

٢ — **علاقتها بالاقوام** : لنذكر هنا ايضاً ان جميع الاقوام عرضة للاصابة بهذه الامراض الا ان بعضهم اكثر تعرضاً لفتكها من بعض والسبب الاكبر في ذلك المناعة القومية التي سابحث عنها فيما بعد . فالعرق الاسود مثلا والبدو الرحل معرضون للسل الرئوي والجدري اكثر من غيرهم ، وما ذلك الا لعدم وجود مناعة قومية عندهم او مناعة مكتسبة فالسود مثلا لا يلقحون اطفالهم ضد الجدري فاذا انتشر بينهم هذا المرض فتك بهم فتكاً ذريعاً كما يفتك السل الرئوي بالبدو الذين اعتادوا المعيشة في الخلاء والهواء الطلق اذا اضطروا الى المعيشة في المدن .

Digitized by Birzeit University Library

لنأخذ مثلا آخر . اذا اصيب احدنا بنوبة من حمى الملاريا اخذنا قليلا من الكينا ولم نعر هذه النوبة كبير اهتمام . اما اذا اصيب بريطاني مثلا بهذه الحمى فهو يحسب لها حساباً ، وربما اثرت في صحته تأثيراً كبيراً . وذلك لان اباءنا نحن وآباء آبائنا اصيبوا بهذا المرض المعروف في فلسطين من القديم فاكتسبنا نحن مناعة قومية لا توجد عند البريطاني لخلو بلاده من الملاريا او عدم انتشارها فيها كانتشارها عندنا نحن في فلسطين .

٣ — **علاقتها بالجنس** : ان الامراض السارية على العموم تصيب الذكور كما تصيب الاناث ولا يوجد هناك فروق حقيقية تجعل فتكها او انتشارها بين الجنسين يختلف اللهم الا فروقاً طفيفة لا اهمية لها ولا محل لذكرها الآن ما عدا الحمى النفاسيه مثلا التي لا يتعرض لها الا الاناث كما يعرف كل منا .

٤ — **علاقتها بالسن** : قلما يصاب الاطفال الذين هم دون الشهر الثالث من عمرهم باحد الامراض السارية على ان لسن الطفولة امراضاً سارية مختصة به كالحصبة ، والقرمزية ، والجدري ، وجدري الماء ، وابي ضغيم (او التهاب الغدد اللعابية) والخوانيق او الدفثيريا وغيرها . وسبب ذلك ان مقاومة الاطفال لهذه الامراض اضعف بكثير من مقاومة البالغين لها لصغر سنهم . والسبب الآخر انه من المعروف ان اكثر الامراض السارية تكسب الشخص بعد شفائه مناعة لذلك المرض اي ان الشخص الذي يصاب مرة بالحصبة لا يصاب بها مرة اخرى . والمعروف ان كل واحد منا أُصيب اثناء طفولته باحد هذه الامراض او بعضها ، لذلك فهو لا يصاب بها مرة أُخرى .

٥ — **علاقتها بالفصول** : تتشابه علاقة هذه الامراض بالفصول كعلاقتها بالمناخ ، فتكثر الامراض التي تصيب الجهاز الهضمي في الصيف مثلا للاسباب التي ذكرتها آنفاً كما تكثر الامراض التي تصيب الجهاز التنفسي في الشتاء ، ولذلك لا اود اطالة البحث هنا واكتفي بما تقدم .

وقبل البدء بكيفية انتشار هذه الامراض وتقسيمها اذكر بعض القواعد الهامة التي يجب على كل منا ان يعرفها ، واذا اردنا ان نعرف حقيقة هذه الامراض فلا بد من ذكر غرابة فصلية تتعلق بانتشار الامراض السارية .

لقد اصبح من المعلوم مثلا ان مرض الحمى التيفوئيدية تكثر اصابتها في بدء الصيف او حوالي شهر حزيران من كل سنة وتزداد هذة الاصابات في شهر ايلول ثم يعود فتنقص في تشرين اول وتقل كثيراً في الشتاء والربيع . ولكن من المعلوم ايضاً من جهة أُخرى والمنطق يؤيد ذلك انه كلما ازداد عدد الاصابات بمرض سارٍ صار من الواجب ان يزداد الانتشار وتكثر الاصابات ويمتد المرض الى اجل غير مسمى . ولكن الواقع انه عند بلوغ الاصابات الحد الاقصى بالحمى التيفوئيدية مثلا في شهر ايلول نرى عدد هذه الاصابات قد سقط حالا الى الحد الادنى في الشتاء والربيع . ان هذا ما يسمونه بالتموجات الفصليه للامراض السارية وهي لا تنطبق على حمى التيفوئيد فقط بل على كل الامراض تقريباً وفي كل الاقطار ايضاً . وسبب ذلك مجهول للآن ولم يستطع الاختصاصيون المتتبعون لسير الامراض السارية تفسيره للآن .

انتشار الامراض السارية : لنعد الآن الى انتشار الامراض فاقول ان لذلك طريقتين الاولى ان السراية تحدث مباشرة من شخص مصاب الى آخر سليم باللمس مثلا ، والثانية بالواسطة كأن يكون هنالك حشرة من الحشرات تنقل جرثومة المرض من رجل الى آخر . وهذا يعني انه لكي تحصل السراية مباشرة يجب ان يكون الشخص السليم في تماس مع الشخص المصاب . أما في الطريقة الاخرى فلا يكون ذلك بل ربما حصلت العدوى لشخص لا يعرف المريض او بيته او لا يسكن واياه في حي واحد ، او ربما كانا من بلدتين بعيدتين ، وسأشرح ذلك مطولا في البحث عن تقسيم الامراض السارية .

Digitized by Birzeit University Library

بعض القواعد الهامة عن الامراض السارية وانتشارها

(١) المرض الساري لا يأتي الا من مرض سار ، مثال ذلك ان حمى الملاريا لا تأتي الا من مصاب بهذه الحمى ، والكوليرا لا تأتي الا من مصاب بالكوليرا . فقد كان يظن مثلا ان الشخص يصاب بالملاريا اذا مكث او نام قرب مستنقع واستنشق هواءه . على اننا نعلم الآن ان الملاريا لا تنتقل باستنشاق الهواء الفاسد بل بلدغ بعوضة من جنس معروف هو الانوفوليز فتنقل الجرثومة من شخص مصاب الى شخص سليم .

(٢) لكل مرض سار جرثومته الخاصة به . مثال ذلك ان جرثومة الملاريا لا تسبب الا الملاريا وجرثومة الطاعون لا تسبب الا الطاعون .

(٣) لكل مرض سار طريقة خاصة بالسراية . فالملاريا لا تنتقل الا بلدغ البعوض والطاعون بلدغ البراغيث ، والحمى الراجعة بالبق والتيفوئيد والكوليرا بمواد الاكل والشرب الملوثة بجراثيم المرض ، والحصبة بالتنفس الخ

(٤) لا تحصل السراية بمجرد دخول الجرثومة الى الجسم ، فهنالك مدة او فترة من الزمن بين دخول الجراثيم الى الجسد وظهور اعراض المرض تسمى بدور الحضانة او دور التفريخ . والمقصد من دور التفريخ تكاثر الميكروبات داخل الجسد الى ان تصير قادرة على مهاجمته والتأثير عليه . ويجب ان لا يفهم ان دخول اي جرثومة من جراثيم هذه الامراض السارية الى الجسم السليم لا بد ان يعقبه المرض . كلا فهنالك حالات متعددة تقتل السراية بمجرد دخولها للجسم او بعد مدة قليلة . كلنا يعلم مثلا ان العصارة المعدية تحتوي على (الحامض الهيدروكلوريك) وكثير من جراثيم الامراض لا يمكن ان تعيش في محيط حامض . فاذا كانت معدنا صحيحة واستعدادنا قوياً امكن التغلب على جرثومة المرض وقتلها قبل تكاثرها وظهور اعراضها . ويختلف هذا الدور باختلاف الامراض السارية فيكون من ٢٤ ساعة الى ثلاثة ايام في الكوليرا

او خمسة ايام في الطاعون ومن ١٢—١٤ يوماً للملاريا ، وكذلك في الجدري واسبوع في الحصبة ، ومن اسبوع الى اثنين في السعال الديكي وهلم جرا .

ومعرفة زمن دور الحضانة هذا مهمة جداً اذ يمكننا بواسطته معرفة مكان السراية وتتبع انتقال الامراض السارية وانتشارها . مثال ذلك اذا عرف ان دور حضانة الجدري من ١٢—١٤ يوماً امكننا معرفة منبع سراية هذا المرض . لنفرض ان شخصاً جاء الى القدس من يافا ، وبعد وصوله بثلاثة ايام ظهرت عليه علائم الجدري . ولذا يتأكد لدينا ان منبع السراية يافا لا القدس لان دور حضانة هذا المرض اسبوعان . على انه لو كان الشخص لم يغادر القدس منذ شهور لكان مكان السراية القدس . واذن فقد وجب علينا ان نتتبع حركات المصاب في هذين الاسبوعين وقبلهما لمعرفة مكان الحادثة او اصلها .

(٥) **تنتهي السراية عادة بانتهاء المرض** : مثال ذلك اذا اصيب احدنا بالطاعون وشفي منه اصبح لا خطر منه على محيطه ، لان الشفاء من المرض يعني تغلب الجسم على جراثيم المرض واتلافها جميعها ولكن لهذه القاعدة اربعة شواذ وذلك ما يسمونه بحملة المرض . اي بعد الشفاء يبقى الشخص خطراً على الهيئة الاجتماعية وما حوله رغماً عن انه لا يشعر بذلك ورغماً عن انه شفي تماماً من مرضه . وهذه الامراض هي الحمى التيفوئيدية والكوليرا والدوسنطاريا والدفثيريا .

وكثيرون من الذين يصابون بالحمى التيفوئيدية ويشفون تبقى جراثيم المرض في اجهزتهم الهضمية فتخرج مع افرازاتهم كالبول والمواد الغائطة وربما كان شخص واحد حامل لهذا المرض سبب اصابة اشخاص عديدين ولذلك نجد مثل هؤلاء الاشخاص يفحصون فحصاً طبياً دقيقاً للتثبت من كونهم حملة للامراض وخصوصاً عندما يشغل احدهم وظيفة طاهٍ في احد المحلات او المؤسسات العمومية كالمدارس والمطاعم وغيرها .

Digitized by Birzeit University Library

(٦) من الامراض السارية ما يكون حاد السير وينتهي بالشفاء او الموت ومنها ما هو مزمن السير ينتهي غالباً بالوفاة بعد ان يجعل الشخص المصاب عالة على الهيئة البشرية . وكثير منها يبقى ظاهراً في احدى العاهات المختلفة ، فالكوليرا مثلا اما ان يشفى منها الشخص او يموت . اما السل الرئوي فمزمن السير وربما امتد الى سنوات . والجدري بعد شفائه ربما سبب العمى وغيره من الاختلاطات

(٧) **المناعة** : تكلمنا عن ذلك آنفاً ، فهنالك انواع منها كالمناعة الشخصية والمكتسبة والقومية . اما المناعة الشخصية فكأن تصاب حامل ، بالجدري مثلا وتشفى منه فيكتسب جنينها مناعة للجدري عندما يأتي الى دنيانا هذه . اما المناعة المكتسبة فعلى نوعين اولهما ان يصاب أحدنا بالجدري مثلا فلا يصيبه هذ المرض ثانية . والنوع الثاني يكون باللقاح ضد الجدري وكلنا يعرف هذه الطريقة وقد تكلمت قبلا عن المناعة القومية فلا لزوم لاعادة ذلك الآن .

تقسيم الامراض السارية : وذلك بالنسبة الى طرق السراية .

(١) الامراض السارية التي تنتقل بواسطة الاكل والشرب وامثلتها الكوليرا ، التيفوئيد ، الدوسنطاريا وحمى مالطه . وتنتقل هذه الامراض بتلويث مواد الاكل والشرب بجراثيم المرض الآتية من افرازات شخص مصاب . وطرق دخول هذه الجراثيم الى مواد الاكل متعددة . منها ان ينقلها الذباب على اطرافه واجنحته او ان تسقى النباتات والخضر من مجرى قاذورات ثم تؤكل بدون غسل او طبخ الخ .

(٢) وهناك الامراض التي تنتقل بواسطة الحشرات وذلك بالتلقيح اي بامتصاص دم المصاب الحاوي الجراثيم وادخالها الجسم السليم ، فالطاعون ينتقل بواسطة البراغيث ، وحمى التيفوس بالقمل ، والحمى الراجعة بالبق ، والبرداء ببعوض الانوفليز .

(٣) ثم ان هنالك امراضاً تنتقل بواسطة الهواء والمجاري التنفسية واهمها الجدري ، وجدري الماء والسل الرئوي والخوانيق والحصبة والقرمزية والانفلونزا والسعال الديكي . وفي جميع هذه الامراض تخرج جراثيم المرض مع السعال او التنفس فيأتي السليم الى الغرفة الموجود فيها المصاب ويستنشق الهواء فيصير عرضة لان يصاب بهذا المرض .

(٤) وبعض الامراض السارية ينتقل باللمس كحمى النفاس والتراخوما والجرب وكثير من الامراض الجلدية السارية وغيرها ، وهي تنتقل مباشرة بلمس السليم للشخص المصاب .

وفي الختام لا بد من ذكر شيء عن اتلاف السراية وهذا يعني قتل جراثيم المرض او الحشرات التي تنقل هذه الامراض بالواسطة ويسمى بالتطهير او التبخير .

ويمكننا اتلاف السراية هذه بطرق متعددة منها الحرارة اولا ، وهي كما لا يخفى احسن الطرق للوصول الى هذه الغاية . والحرارة المستعملة اما ان تكون رطبة كالماء الغالي او جافة كاستعمال البخار في آلات مخصوصة تسمى المباخر تستعملها ادارة الصحة لتطهير اثاث البيوت التي يحدث فيها مرض سار .

والطريقة الثانية للتطهير تكون بواسطة المواد الكيماوية . كلنا يعلم ان هنالك بعض المواد الكيماوية لها خواص تقتل الجراثيم اذا مستها كالكحول ، والحامض الفنيك وتوابعه والسليماني ، وصبغة اليود والفورمالين وغيره . وتستعمل هذه الطرق كثيراً لاتلاف السراية كما تستعمل الحرارة . اما الطريقة الاخرى فهي اشعة الشمس وهي من اقوى المطهرات التي وهبتنا اياها الطبيعة بدون عناء وبدون ان تكلفنا ثمناً ما .

Digitized by Birzeit University Library

علاقة الامراض السارية بالمدارس

اما وقد عرفنا الشيء الكثير عن الامراض السارية فلنعد الآن الى الموضوع الذي يهمنا وهو علاقة هذه الامراض بالمدارس .

قد يظهر غريباً ان تقوم ادارة المعارف بفتح المدارس فتقفل بعضها ادارة الصحة ، وليس هناك تناقض في هذا العمل ، فكلتا الادارتين تسعيان للمصلحة العامة . وهي انما تقفل المدارس لمنع انتشار الامراض وتخفيف وطأتها . وتستعمل الحكومات اصول (الحجر الصحى) وهو وسيلة اتفقت عليه دول العالم للمحافظة على بلادها من فتك الامراض السارية واهمها الكوليرا والطاعون ويشتد الحجر الصحي الدولي على اماكن الحج (الحج الى المدينة المنورة ومكة المكرمة او اماكن الحج في الهند) ذلك لان هذه الاقطار مركز لانتشار الامراض السارية من جراء العدد العظيم الذي يقصد الى الحج من مختلف البلدان حيث يكثر انتشار هذه الامراض ولا يحج الناس الى امثال هذه الاماكن الا مرة في السنة . اما المدارس فهي اماكن الحج ولكن الطلاب يحجون اليها يومياً ، اذ يأتون من بيوت مختلفة في المدينة ربما كانت ملوثة بمرض سار فيقضون ساعات النهار معاً ثم يعودون في المساء الى بيوتهم وهلم جرا . واذن فربما كانت المدارس مباءة صغيرة لنشر الامراض السارية في مدينة من المدن وكانت سبباً في انتشار الامراض السارية من مدينة الى أخرى او قطر الى آخر .

اكثر الامراض السارية انتشارا بين طلاب المدارس في فلسطين

١ — **الامراض السارية الحادة :** الحصبة . القرمزية . السعال الديكي . ابو ضغيم . الدفثيريا . الدوسنطاريا . جدري الماء . التيفوئيد . الانفلونزا .

٢ — **الامراض السارية المزمنة :** السل الرئوي . البلهارزيا . الملاريا .

٣ — **الامراض السارية الجلدية :** القرع . الجرب . والحزازة .

٤ — **امراض العين السارية :** التراخوما . التهاب الجفون الصديدي .

لا يتسع المجال لذكر اعراض كل من هذه الامراض انما المهم ان نعرف الوسائط والطرق التي يجب ان تتخذ لمنع انتشار هذه الامراض بين طلاب المدارس .

وقد نتساءل من هو المسؤول عن صحة التلاميذ ، اهو طبيب المدرسة ام مديرها ؟ ارى ان مدير المدرسة واساتذتها هم المسؤولون لان الطبيب انما يأتي الى المدرسة مرة او مرتين اسبوعياً . فيفتش مياهها ، وغرفها وبيوت خلائها ومطبخها ، ويبدي ما يعن له من الارشادات وينصح القائمين بامر المدرسة ، ثم يمر بنظره على التلامذة في كل صف من صفوف المدرسة ، وقد يمكث ساعة او ساعتين ثم يذهب من حيث اتى . اما المدير والمعلمون فهم في المدرسة من الصباح الى المساء يراقبون تلاميذهم كلا على حدة ولذا كان عليهم ان يراقبوا علائم الملل ، وعدم الاصغاء وعدم النشاط في اللعب ، وفقدان الشهية . وعلى المعلمين ان رأوا تغيراً في سلوك الطلبة كما مرّ ان يهتموا بهذا التغير ويخبروا الطبيب بذلك . اذ ربما لم يكن هذا الخمول او التأخر كسلا بل بداية دور تفريخ لاحد الامراض السارية .

وعلى المعلمين ان يحيلوا كل من يشتبهون به من الطلاب الى الطبيب حالا لا سيما اذا كان الطالب مصاباً بارتفاع في الحرارة وان ينتبهوا الى مراقبة صحة التلاميذ ونظافتهم ، فقد يكون المعلم العامل الاول في اكتشاف مرض سار وايقافه .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الثاني

الفصل الاول

السن العقلية

او الذكاء (١)

أهمية تقسيم الطلاب الى صفوف مختلفة

ان هذا المبحث له علاقة بتقسيم الطلاب ووضعهم في صفوف مختلفة ، وهذا التقسيم الى صفوف هو من اهم واجبات المدير او المعلم . وعندما يعين الطالب في صف ينبغي ان يعين في الصف المناسب له ، ثم يجب ان يعطى الدرجة اللائقة به في صفه .

الاسس التي يبنى عليها تقسيم الطلاب بحسب الصفوف

ان هذا التقسيم اساسه اجادة الطلاب في اعمالهم المدرسية كما يحكم المعلم . لكن صحة حكم المعلم تتوقف ، مع عوامل اخرى يصعب تقديرها ، على امرين :

(١) حسن اختيار الاختبارات .

(٢) تقدير قيمة هذه الاختبارات تقديراً مناسباً .

ولاجل السير في هذا الموضوع لا بد لي ان افترض ان هذين الامرين صحيحان (يعني ان المعلم قد انتخب اختباراته انتخاباً جيداً وقد قدّر قيمة هذه الاختبارات تقديراً حسناً) . اما الواقع فهو ان المعلمين (سواء أكانوا في فلسطين ام في خارجها) الذين تدربوا تدريباً كافياً لاختبار كفاية الطلبة قليلون .

---

(١) للمستر جيروم فرل مدير المعارف بفلسطين

العوامل في أعمال الطلاب المدرسية

ان اجادة الطلاب في أعمالهم المدرسية تتوقف على عوامل كثيرة أهمها .

١ — الصحة .

٢ — الاجتهاد .

٣ — الرغبة .

٤ — المقدرة الطبيعية .

٥ — السن .

ولا يتعلق ببحثنا الان غير العاملين الاخيرين . ولنا ان نفترض في بحثنا ان العوامل الاخرى متساوية في جميع الطلاب وذلك لكي نحصر البحث في النتائج التي تحصل من اختلاف المقدرة الطبيعية والسن .

المقدرة الطبيعية

نعني بالمقدرة الطبيعية مجموع القوى الفكرية الكامنة التي تخلق مع الطفل . وتتوقف هذه المقدرة بالطبع ، كما تتوقف سرعة الخيل واحتمالها المشاق بالاكثر ، على الوراثة اي على القوى الكامنة في الوالدين . اما مظاهر هذه المقدرة الطبيعية المرئية فتتوقف بالاكثر على المحيط ، ونجاحه على محيط الفرد المدرسي ، ومحيطه الاجتماعي . فقد يولد بدوي ، لا يعرفه احد ، ولا مقدرة دماغية كامنة له (كنيوتن) ولكن اذا قضى هذا البدوي حياته يرى الابل ، فمن المستبعد ان يكتشف قوانين رياضية مهمة .

الاكتساب

ان الفحوص المدرسية لا تختبر في الفرد عادة مقدرته الطبيعية المجردة ، بل المقدرة على الاكتساب التي هي نتيجة مقدرته الطبيعية ومحيطه . ومن المهم

Digitized by Birzeit University Library

جداً ان لا يقيس المعلم معرفة الطلاب او درجة اكتسابهم فقط بل عليه ان يقيس مقدرتهم الكامنة لاكتساب اشياء جديدة ومقدرتهم على تطبيق معرفتهم ووضعها موضع العمل . ومن اجل ذلك علينا ان نفصل المقدرة الطبيعية عن العوامل الاخرى وان نقيس هذه المقدرة للضبط على حدة . ولقد تقدم البحث كثيراً في حل هذه المسألة في مدة السنوات العشرين الماضية .

الذكاء العام (General Intelligence)

ان عبارة المقدرة الطبيعية كما استعملناها سابقاً هي بمعناها العادي لا بمعناها الفني . وليس من الضروري او الممكن ان يحدد هنا معنى «المقدرة الطبيعية» في اصطلاحات يستعملها علماء النفس (البسيكولوجيون) . انما يهمنا هنا تلك الخصلة التي عرفناها بالتجارب العملية وهي موجودة وفي الامكان قياسها . وهذه الخصلة هي جزء من المقدرة الطبيعية . وهي خصال مركبة تعرف «بالذكاء العام» او «بالعامل العام General factor» في كيان الفرد الفكري .

ويختلف البسيكولوجيون في محاولتهم تحديد هذا العامل العام تحديداً مضبوطاً ولكن اختلافاتهم هي نظرية او تتعلق بالاصطلاحات الفنية وليس لها اهمية عملية كبرى . ونكتفي هنا بالقول ان هذا العامل العام او الذكاء العام يشمل بالاكثر امرين او يظهر فيهما :

(١) المقدرة على حصر الانتباه .

(٢) المقدرة على تطبيق ما يكتسبه الفرد على حالات جديدة يجابهها .

ما تعرف عن الذكاء العام

وبالرغم من اننا لا نستطيع حتى الان ان نعرف الذكاء العام تعريفاً علمياً دقيقاً ونضعه في اصطلاحات فنية ، ففي الامكان ذكر حقائق شوهدت عنه

واتفق عليها الجميع اتفاقاً عاماً وهي :

(أ) ان نمو الذكاء يمشي مع النمو الفيزيولوجي (اي تقدم السن) .

(ب) ان الذكاء ينمو الى حوالي السن السادسة عشرة ويظل بعدئذ ثابتاً .

(ج) ان الذكاء لا تتغير صفته في الفرد يعني ان البليد يخلق ويظل بليداً والمتفوق يخلق ويظل متفوقاً . وان البليد لن يصبح متفوقاً . ولا المتفوق بليداً .

(د) كلما تقدمت سن الطلاب ظهر الفرق بينهم في الذكاء بوضوح وجلاء اكثر .

(ه) يمكن قياس الذكاء قياساً مضبوطاً .

أهمية معرفة سن الطالب الحقيقية

ولما كان الامر كما ذكر تحت البند (أ) من الفقرة الماضية من ان الذكاء ينمو مع السن اتضح ان من الضروري ان تعرف سن الطالب قبل ان تقرر إن كان قد وصل او لم يصل الى المستوى الاعتيادي من النمو . وهذا الاعتبار الاولي يهمله المعلمون عادة في جميع البلدان ، فاذا قام ولد سنه ١٢ بعمل مقابل في قيمته لعمل ولد سنه ١٤ كان من العدل ان تعترف — اذا تساوت الامور الاخرى — ان الولد الصغير اشد ذكاء وان عنده قوى كامنة كبرى للتقدم والنمو .

قياس الذكاء

لا يمكننا ان نقيس اي شيء سواء أكان في العالم المادي ام الفكري الا اذا كان المقياس ثابتاً ويصح الاعتماد عليه . ان الوسيلة او الآلة التي نقيس بها الذكاء هي سلسلة من الاختبارات التي وضعت خصيصاً لهذه الغاية مبنية على

Digitized by Birzeit University Library

التجارب المتواصلة . وقد حذفت المعرفة التي يكتسبها الطالب من وجوده في المدرسة من هذه الاختبارات . واجروا تجارب على الوف من الطلاب من سن معلومة فوجد انها مناسبة للطلاب من اي سن معلومة . خذ مثلا تجربة الشكل المربع المقسوم . طفل سنه خمس سنوات يعطى مثلثين قائمي الزوايا مقطوعين من الورق المقوى ويطلب منه ان يعيد ترتيب الشكل المربع على ورق مقوى بموجب نموذج يوضع امامه .

وقد اثبتت التجارب ان الطفل الذي سنه سبع سنوات وله ذكاء معتدل يجب ان يكون قادراً على عد الارقام مبتدئاً من ٢٠ الى واحد في عدد من الثواني محدود .

واشهر سلاسل هذه الاختبارات واضبطها «مقياس بينه — سيمون الذي صححه سترانفورد» . هذا المقياس وضعه عالم افرنسي ثم صُحح وعدل في اميركا وقد رتب ستة اختبارات متنوعة مناسبة لاولاد سنهم من ٣—١٤ . فاذا فحص طفل سنه ٨ سنوات ونجح في الاختبارات المناسبة لسنه اعطي اختبارات مناسبة لاولاد في سن ٩ فاذا نجح في هذه أيضاً ، اعطي اختبارات مناسبة لسن ١٠ . إفرض انه لم ينجح في هذه ، فيقال عنه ان سنه العقلية ٩ وان سنه الحقيقية (او الفيزيولوجية) ٨ واذن فهو ذو ذكاء متفوق . وبالعكس اذا سقط في الاختبارات المناسبة لولد سنه ٨ أُعطي حينئذٍ اختبارات مناسبة لسن ٧ فاذا نجح قيل عنه ان سنه العقلية ٧ وسنه الفيزيولوجية ٨ واذن فهو دون الوسط في الذكاء .

أهمية السن العقلية

ولذلك يتضح الان ان معرفة السن العقلية للطفل امر مهم جداً للمربي لانه بواسطة هذه السن يستطيع ان يحكم اذا كان الولد في الصف او في الدرجة التي تناسبه . ففي المدرسة المنظمة تنظيما كاملا يجب ان يكون لجميع الاولاد في

صف من الصفوف سن عقلية واحدة .

ثم اذا قوبلت السن العقلية بالسن الحقيقية استطاع المعلم ان يقرر اذا كان الطالب متفوقاً او متوسطاً او دون الوسط في ذكائه ، وهكذا يستطيع ان يحكم حكما ترجيحياً عن مستقبله .

قياس الذكاء وكيف نرقمه

ذكر سابقاً انه كلما تقدم الاولاد في السن يعظم الفرق بين ذكائهم ويتضح . خذ ولداً سنه الحقيقية ٨ سنوات وسنه العقلية ٧ فاذا وصل الى سن ١٥ كانت سنه العقلية اكثر بقليل من ١٣ . فالفرق بين سنه الحقيقية (الفيزيولوجية) وبين سنه العقلية قد تضاعف تقريباً . واذن فالسن العقلية لم تختلف اختلافاً حقيقياً فقط بل بالنسبة الى سنه الحقيقية . وللسهولة نحتاج الى مقياس عددي يساعدنا على تعيين الذكاء العام لكل فرد نختبره فنضع رقماً ثابتاً له طول حياته .

خارج الذكاء (Intelligence Quotient)

هذا الرقم الثابت يحصل من ايجاد النسبة المئوية بين السن الحقيقية وبين السن العقلية ، وبعبارة اخرى ضع كسراً «بسطه» السن العقلية ، «ومقامه» السن الحقيقية واضرب ذلك بمئة . يعني خذ طفلا سنه الحقيقية ١٠ وسنه العقلية ٩

$\frac{٩}{١٠} \times ١٠٠ = ٩٠$ هذا الرقم يدعى خارج الذكاء لذلك الولد ، وهذا يظل ثابتاً على وجه التقريب طول حياته . فمن الواضح اذن ان خارج الذكاء لولد اعتيادي هو مئة ، في حين ان خارج الذكاء فوق المئة هو فوق الوسط وخارج الذكاء دون المئة هو دون الوسط .

Digitized by Birzeit University Library

قانون الارجحية (Law of Probability)

من المهم ان نقرر نسبة الوسط وما دون الوسط وما فوق الوسط في الذكاء من الناس بالتتابع . ومن الثابت في علم الرياضيات اننا اذا اخذنا عدداً كافياً من الناس دون انتخاب وقسنا فيهم اي خصلة خاصة وجدنا ان قليلين تتجلى فيهم تلك الخصلة بدرجة فائقة ، وقليلين يظهر فيهم عجز عظيم في تلك الخصلة ، في حين ان الاكثرية يملكون تلك الخصلة بدرجة متوسطة .

افرض مثلا اننا قسنا طول ١٠٠٠ رجل انتقيناهم عفواً ، نجد انهم ينقسمون بالنسبة الى الطول بالتقريب الى سبعة اقسام :

مردة	حوالي ١ في المئة	من المجموع
طوال جداً	„ ٤ „	„ „
طوال بعض الطول	„ ١٥ „	„ „
متوسطو الطول	من ٥٠ في المئة الى ٦٠ في المئة	„ „
قصار بعض القصر	حوالى ١٥ في المئه	„ „
قصار جداً	حوالي ٤ في المئة	„ „
اقزام	„ ١ „	„ „

يلاحظ ان النسبة المئوية تأخذ في الهبوط بانتظام من الوسط الى كلا الطرفين ، فيوجد مردة بقدر ما هناك اقزام تقريباً .

ويعرف هذا المبدا الذي بواسطته يحدد التوزيع فيه على نسب مئوية ثابتة ومنظمة بقانون الارجحية .

توزيع درجات الذكاء

واذا طبقنا قانون الارجحية لكي نقرر اي نسبة من السكان يقعون في الدرجات المختلفه في الذكاء كانت النتيجة اشبه بما حصلنا عليها فيما مضى . واذا

اعتبرنا ان هناك سبع درجات في الذكاء بين السكان كانت هذه الدرجة موزعة بالتقريب على النسب الآتية :

درجات الذكاء	خارج الذكاء	نسبة السكان المئوية
النبوغ	ما فوق ١٣٠	١ في المئة
أ : المتفوقون جداً	من ١٢٠ الى ١٣٠	٥ „
ب : المتفوقون	„ ١١٠ „ ١٢٠	١٤ „
ج : العاديون او الوسط	„ ٩٠ „ ١١٠	٦٠ „
د : البلداء	„ ٨٠ „ ٩٠	١٤ „
ه : الاغبياء	„ ٧٠ „ ٨٠	٥ „
و : ضعفاء العقول	ما دون ٧٠	١ „

توزيع الذكاء في صف من الصفوف

ان الصف في المدرسة مجال ضيق لنطبق عليه قانون الارجحية تطبيقاً مضبوطاً تاماً ، ولكن القانون دائماً يصدق بعض الصدق . وكل معلم يعرف ان اكثر الاولاد هم من الوسط في حين أن القليلين يكونون اما اذكياء جداً او بلداء جداً .

واذا فرضنا ان عندنا صفاً مؤلفاً من ٢٥ طالباً وان هذا الصف يمثل نموذجاً حسناً من السكان ، فلا ننتظر ان نجد بينهم نابغة او ضعيف عقل لان هؤلاء هم ١ ٪ من السكان . ولذلك فلا ينتظر ان يكون هذان الصنفان في جماعة مؤلفة من ٢٥ شخصاً . ولكننا ننتظر ان نجد الصف موزعاً على الدرجات الخمس الاخرى كما يأتي :—

Digitized by Birzeit University Library

درجات الذكاء	عدد الاولاد
أ : المتفوقون جداً	١
ب : المتفوقون	من ٣ الى ٤
ج : العاديون او الوسط	من ١٥ الى ١٧
د : البلداء	من ٣ الى ٤
ه : الاغبياء	١

نموذج من صف مقسم تقسيماً جيداً

ولقد ذكرنا فيما سبق ان الصف المقسم تقسيماً كاملا كل الكمال يجب ان يكون الطلاب فيه من سن عقلية واحدة تقريباً .

وينتج من ذلك انه اذا كان الصف يمثل نموذجاً حسناً من السكان كان الاولاد فيه من اسنان فيزيولوجية مختلفة ، لانهم بموجب قانون الارجحية يختلفون في الذكاء ، ولهذا فخوارج ذكائهم مختلفة . واليك الجدول الآتي الذي يعطيك مثالا من صف مقسم تقسيماً ليس كاملا ، بل تقسيماً لا بأس به . وهذا التقسيم اساسه المقدرة لا سن الاولاد الفيزيولوجية . وهذا الصف هو رابع ابتدائي مؤلف من ٢٥ طالباً معدل سنهم الفيزيولوجية ينتظر ان يكون احدى عشرة سنة ونصف سنة .

مثال لطلاب في الصف الرابع الابتدائي . وقد وضعوا في هذا الصف بناء على مقدرتهم لا سنهم (وفيه ٢٥ طالباً)

(السن الاعتيادية في مثل هذا الصف تكون بين ١١ و١٢ سنة او ١١ سنة ونصف)

درجات الذكاء	السن	عدد الطلاب	خارج الذكاء	السن العقلية
(أ) المتفوقون جداً	بين ٩ و١٠ (٩ ونصف)	١	حوالي ١٢٥	قريبة من ١٢
(ب) المتفوقون	بين ١٠ و١١ (١٠ ونصف)	٤	" ١١٥	فوق ١٢ قليلا
(ج) الوسط	بين ١١ و١٢ (١١ ونصف)	١٧	" ١٠٠	بالتقريب ١١ ونصف
(د) البلداء	بين ١٢ و١٣ (١٢ ونصف)	٤	" ٨٥	بالتقريب ١٠ ونصف
(ه) الاغبياء	بين ١٣ و١٤ (١٣ ونصف)	١	" ٧٥	بالتقريب ١٠

Digitized by Birzeit University Library

يلاحظ ان الفرق في السن الفيزيولوجية للطلاب هو ٤ سنوات في حين ان الفرق في السن العقلية هو سنتان فقط . ولو وجد مثل هذا الصف في بلدان مختلفة منذ سنوات ، بل لو وجد اليوم لاعتبر هذا الفرق الواسع في السن الفيزيولوجية دليلا على ان الصف لم يقسم تقسيما جيداً . اما الصف المقسم تقسيما كاملا بحسب السن العقلية فقط ، فليس من المنتظر ان يوجد عملياً لان عوامل أُخرى غير الذكاء تدخل في عمل الطلاب . فالمثل الذي قدمناه فيما سبق هو ما ينتظر ان يحصل فعلا .

مثال من صف مقسم تقسيماً غير جيد

لنفحص الآن صفاً رابعاً ابتدائياً . رتّبه مدير مدرسة نشيط ولكنه جاهل فلم يدخل من كان من ذات المعدل في السن الفيزيولوجية . فيكون الجميع بين الحادية عشرة والثانية عشرة .

تنبيه : انظر الى الصفحة الآتية :

مثال من صف مقسم تقسيما غير جيد

درجات الذكاء	السن	عدد الطلاب	خارج الذكاء	السن العقلية
(أ) المتفوقون جداً	بين ١١ و١٢	١	حوالي ١٢٥	١٤ ونصف
(ب) المتفوقون	بين ١١ و١٢	من ٣ الى ٤	،، ١١٥	١٣ وربع
(ج) الوسط	بين ١١ و١٢	من ١٥ الى ١٧	،، ١٠٠	١١ ونصف
(د) البلداء	بين ١١ و١٢	من ٣ الى ٤	،، ٨٥	٩ وثلاثة ارباع
(ه) الاغبياء	بين ١١ و١٢	١	،، ٧٥	٨ ونصف

Digitized by Birzeit University Library

يرى مما تقدم انه اذا توزع الاولاد على درجات الذكاء المختلفة بالنسب التي يتطلبها قانون الارجحية فربما بلغ الفرق في السن العقلية ست سنوات . اما الفرق في السن الحقيقية فيكون صفراً .

فاذا جئنا للفحوص المدرسية ، وبحثنا في ترتيب الطلاب النهائي بحسب استحقاقهم ننتظر ان الدرجات أ ، ب ، ج في الذكاء يستحقون ان يرفعوا الى الصف الاعلى ، بينما يشك في ترفيع درجة (د) ويكون هؤلاء (من ثلاثة طلاب الى اربعة) . ولا يبقى الا قسم (هـ) وهذا القسم (يحتوي على طالب في كل ٢٥). فيجب ان يرسب هذا الطالب او يعيد سنته او يخرج من المدرسة .

استثناءات عملية

لا يستطيع كل معلم ان يستفيد من اختبارات الذكاء بالتأكيد لان ادارة هذه الاختبارات تحتاج الى معرفة فنية خصوصية تحت مراقبة بسيكولوجيين اختصاصيين .

ومع هذا فان فهم المباديء التي بيناها سابقاً فهماً جيداً يساعد المعلم مساعدة كبرى ويدله على ترتيب الطلاب وتقسيمهم . وقد ذكرنا ان هذا الامر من واجبات المعلم الاولى .

واذن فيجب قبل كل شيء ان يعرف المعلم سن الطالب الحقيقية معرفة مضبوطة حتى معرفة الاشهر .

ثم انه عليه ان يختبر على قدر امكانه ذكاء كل طالب ، وذلك ليس باختبار مقدرته على تلقي المؤثرات ، او درجة اكتسابه ، بل باختبار مقدرته على تطبيق ما اكتسبه على حالات جديدة ، وبعبارة اخرى ان حل المسائل اهم من العمل الذي يستند الى الذاكرة . ثالثاً اذا وجد المعلم من نتيجة اختبار ذكاء الطالب ان الطالب فوق الدرجة الاعتيادية اي فوق الوسط او دونه ممن هم في سنه الحقيقية فعليه ان يبحث بانتباه في جميع العوامل التي قد يكون لها دخل ، مثل

صحة الطالب وغذائه ومحيطه وطول مدة دراسته . وقد يستحيل ان يصل الى نتيجة مؤكدة ولكن من المستحسن والمفيد ان يقارن المعلم ويزن الاحوال في كل حادثة من الحوادث .

واخيراً اذا قرر المعلم ان سن الطالب العقلية اعلى بكثير من معدل سن صفه الحقيقية فعليه ان يقرر ترفيعه من صفه . وعلى مديري المدارس ان يقدموا التسهيلات اللازمة لمثل هذا الترفيع . وقد وجد من الضروري ان يخصصوا وقتاً لتعليم الاذكياء على انفراد في المباحث التي تتطلب اقتباس معلومات والتي بدونها لا ينجح الطالب .

ولا يستطيع الطالب ان يتقدم في الرياضيات اذا لم يتقن المباحث الاولية . اما في التاريخ ، والجغرافية والانكليزية والعربية فليس من الضروري كل الضروري للطالب ان يجتاز المنهج جميعه بانتظام . فالطالب الذكي يعوض عما فقده في أثناء سيره .

تنبيه يتعلق بالتناسب

أُحيل القاريء الى بحث تناسب العلامات المدرسية ، فاذا قوبل ترتيب الطلاب بحسب استحقاقهم في العربية بترتيبهم في الحساب ينتظر ان يكون هناك تناسب ايجابي ، لان كل مبحث من هذه المباحث يتطلب لدرجة من الدرجات ذات القوى العقلية . ولكننا لا ننتظر تناسباً ايجابياً راقياً لاننا نعرف بالاختبار ان قوى عقلية أُخرى تدخل في بعض هذه المباحث دون غيرها . فاذا قابلنا ترتيب الطلاب بحسب مقياس بينه — سيمون في الذكاء بترتيبهم في العربية والحساب ، رأينا ان التناسب بينهما ارقى مما هو بين الحساب والعربية .

وهذا يدلنا دلالة صريحة قوية ان اختبارات الذكاء تقيس صفة عامة — او عملا من اعمال الدماغ — موجودة في جميع أعمالنا التفكيرية بضبط ودقة اكثر من الفحوص المدرسية العادية .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

العلامات المدرسية

العلامات المدرسية مقياس يقيس به المعلم عمل الطلبة وما بذلوه من الجهود مدة ساعة او بعض الساعة او يوماً اوشهراً او اكثر. وهذا المقياس ليس بكامل وقد حاول علماء التربية ان يجدوا مقياساً اصح ، فتمكنوا من ترتيب اختبارات واسئلة متنوعة في الابحاث المختلفة لقياس معرفة الطلاب فنجحوا بعض النجاح ، انما اقتصرت اكثر تجاربهم على المدارس الابتدائية . فان للخط عندهم مثلا مقياساً او اكثر وهم يتوصلون الى هذا المقياس بان يجمعوا نماذج كثيرة من خطوط الطلبة في سائر الصفوف مبتدئين من الطالب الذي لا يكاد يخط حرفاً الى الطالب الذي يتقن الخط . ثم يعرضون هذه المقاييس على الفنانين في الخط ويعتبرون ادنى الخطوط صفراً وارقاها خمسة وعشرين مثلا . فيكون الفرق بين كل خط وآخر على نسبة واحد الى خمسة وعشرين وهكذا يتدرجون الى ان يصلوا الى خمسة وعشرين واذ ذاك يطبعون النماذج التي اجمع عليها الفنانون ، وليس على الطالب اذا اراد ان يقيس خطه الا ان يقابله بالنموذج الذي يشبهه .

هذا في الخط ، وهناك مقاييس للقراءة يقيسون بها سرعة القراءة من جهة وقوة الفهم من جهة اخرى . وذلك بان يرغب المعلم الى الطلاب ان يقرأوا قراءة صامتة مدة معينة نظير خمس عشرة دقيقة مثلا ثم يطلب اليهم ان يكفوا عن القراءة عند انتهاء المدة . فيعد كل طالب عدد الكلمات التي قرأها في تلك المدة وهكذا يتمكن المعلم من معرفة سرعة قراءة كل طالب بمفرده ، او يعين مقدار ما يقرأون و يدوّن وقت انتهاء كل طالب . والسرعة في القراءة امر من الخطورة بمكان كما لا يخفى . ولذا يقول المعلم عندئذ ان الطالب الفلاني يقرأ بسرعة مئة

كلمة في ١٥ دقيقة والاخر ٩٠ الخ الخ . ثم يمرنهم على هذا الامر مدة من الزمن فيرى اذا كانوا قد تقدموا في سرعة قراءتهم ام لا . اما من جهة الفهم فيكون قد حضّر المعلم من قبل اسئلة محدودة عما سيقرأه الطلاب تحتاج الى اجوبة معينة ومن الاجوبة يحكم على قوة فهم كل طالب بمفرده . وهناك اختبارات للجغرافية والتاريخ والحساب لا يتسع المجال لذكرها هنا ، وقد اختصت المدارس الابتدائية بهذه الاختبارات دون الثانوية او العالية كما قلنا في اول مقالنا .

واذن فمع اعترافنا بان العلامات مقياس غير كامل لا نرى ان المربين في مختلف الاقاليم قد توصلوا حتى الان الى ايجاد وسيلة مناسبة تقوم مقام العلامات لقياس عمل الطلبة في المدارس الثانوية خصوصاً . ولهذا بات من الضروري ان يدقق في اسلوب وضع العلامات لتلافي النقص المختص بذلك المقياس الذي لا بد من استعماله ريثما نجد قياساً افضل .

ان العقل البشري التام غير متساو حتماً وذلك لاعتبارات كثيرة منها الوراثة القريبة (الوراثة العائلية) والوراثة البعيدة (الوراثة الجنسية) والمحيط ، اي مجموع العوامل التي تؤثر على الطفل منذ نشأته سواء اكانت من جهة البيت ام الدين ام البيئة عموماً . على العامل الثالث له اثره العظيم في تكوين الاخلاق لا في قوة التفكير المجردة . هذا من جهة العقل التام ، على ان هناك من يولد شاذ العقل او ناقصه فلا يستطيع ان يعلو في مراتب العلم الا الى درجة محدودة . وقد يوجد مثل هؤلاء الطلاب في المدارس الاعتيادية بالرغم من ان انظمة التعليم الاوروبية الحديثة اوجدت لهم مدارس خاصة تعرف بمدارس الاصلاح .

واذن فالمعلم او المربي يخطىء الذي يعتقد ان طلابه متساوون في الكفاية الفكرية ، ولو وجدوا في صف واحد . فان ترتيب الطلاب في صفوف معلومة كما هي الحالة الان امر اداري مدرسي اكثر مما هو علمي فكري ، اي لو امكن تعليم كل طالب بمفرده لكان ذلك اولى وادعى الى الفائدة — لكن هذا النظام يكلف اموالا طائلة من جهة ويحرم الطلاب الفوائد الاجتماعية التي يجنونها من

Digitized by Birzeit University Library

وجودهم في بيئة واحدة من الجهة الاخرى . ولذا اصبح بعض قادة التهذيب الان وبخاصة في اميركا يعينون لكل طالب مبحثاً معيناً محدوداً ويطلبون منه ان يشتغل في هذا المبحث الى ان يتمه . هذا وان الاهتمام بكل طالب بمفرده امر مهم كل المهم في التربية ، والنظام التعليمي على اختلافه يجب ان يحسب له حسابه . على ان بحثنا الان مقصور على نظام الصفوف فما العمل اذن ؟

اذا جئنا نرتب الطلبة في اي صف من الصفوف وجدنا انهم ينقسمون من انفسهم عادة الى خمسة اقسام . ولكي نسهل البحث نرمز الى هذه الاقسام بالحروف الاتية (أ ، ب ، ج ، د ، ه) فطبقة (أ) هم الذين يمتازون في ذلك العلم على رفقائهم امتيازاً ظاهراً ، وقد لا توجد هذه الطبقة في صف من الصفوف او مبحث من المباحث . اما طبقة (ب) فهم دون الاولى ولكنهم يمثلون الطبقة الجيدة في الصف و (ج) دون ذلك اما طبقة (د) فهم الطلاب الضعفاء الذين لا يتمكنون من ادراك الحقائق التي تتلى عليهم ادراكاً تاماً ، ولكنهم يستطيعون بالمبادىء العلمية التي اقتبسوها ان يسيروا مع رفقائهم في الصف في العلوم الراقية . اما طبقة (ه) فهي الطبقة التي لا تستطيع حتماً ان تسير مع بقية الصف في ذلك العلم وهي الطبقة الراسبة .

يستنتج من هذا التقسيم اننا نعتبر النجاح نسبياً لا مطلقاً ، فعلامة النجاح في النظام هذا تتراوح وليست بثابتة ، اي اننا نعتبر ان قوى الطلاب الفكرية مختلفة . واذن فليس من المعقول ان يأتوا بنتيجة واحدة اذا وضعت لهم تجربة واحدة ، ولكننا في نفس الوقت نهمل تلك الطبقة القليلة التي لا تستطيع في مختلف الحالات مجاراة ذلك الصف إما لنقص في ادراكها او لاساسها العلمي ولذلك نعتبرها راسبة من هذه الجهة . وسنرمز بالامثلة الواضحة في ما يلي الى كيفية استطاعتنا تمييز هذه الطبقات بعضها من بعض . فما عليك الا ان ترتب جريدة العلامات لكل علم من العلوم من الاعلى الى الادنى ، فاذا فحصت الجرائد المختلفة تبينت لك فروق او هوات . فما عليك الا ان تضع بينها سطراً فترى اذ ذاك ان

الجريدة تنقسم من نفسها الى اقسام مختلفة . فاذا كان في ذلك الصف من تعتبرهم ممتازين مهما كانت علاماتهم فضع امامهم حرف (أ) وان لم يكن فحرف (ب) وهلم جرا .

والمهم كل المهم في هذا الاسلوب كما قلنا سابقاً ان يدقق المعلم عند وضع العلامة غير ملتفت الى النجاح او السقوط بل يضع العلامة على نسبة الجواب المعطى . على انه لما كان اختبار الطلبة يختلف وجب ان يعطى كل اختبار قيمة معينة ، فمن الاختبارات مثلا ما هو شفوي ومنها ما هو خطي ومنها ما يدوم دقيقة او اكثر ومنها ما يدوم عشر دقائق او ربع ساعة ومنها ما يدوم ساعة او اكثر . ولذا فليس من المعقول ان تكون قيمة هذه الاختبارات المتباينة متساوية . واليك الجدول الاتي :

تنبيه : انظر الجدول في الصفحه الاتية .

Digitized by Birzeit University Library

شهر تشرين اول

— اللغة العربية —

HARROW'S MARKING SCALE جدول هارو للعلامات

اسم الطالب	اختبار ٥ دقائق المعدل الاعلى ١٠	اختبار ١٠ دقائق المعدل الاعلى ٢٠	اختبار نصف ساعة المعدل الاعلى ٣٠	اختبار ساعة المعدل الاعلى ٥٠	الفحص الشهري ١٠٠	المجموع[1] ٢١٠
محمد						
علي						

(١) بعد جمع العلامات تحول الى نسبة مئوية بواسطة مقياس هارو

ومن هذا الجدول يتبين ان على المعلم ان يدون في دفتره الخاص اسم كل طالب على الجهة اليمنى ثم يقسم الدفتر الى منازل ويكتب في كل منزلة في الجهة الافقية، نوع الاختبار الذي وضع لاجله العلامة. ولا يخفى ان الاختبار يتكرر وهذا امر مستحب، وكلما اختبر الطلاب دوّن في دفتره نوع الاختبار والمعدل الاعلى له، فيتكون لديه في آخر الشهر مجموع يعتبر المجموع الكلي لعلامات ذلك الشهر في ذلك المبحث. وبعد ان يجمع علامات كل طالب يرتبها من الاعلى فما دون ويقدم ذلك الى مدير المدرسة فيضعان معاً الخطوط الفارقة بين طبقة واخرى، وسنأتي على ذكر امثلة لذلك فيما بعد. ويستحسن ان يرتب المعلم اختباراته كي يصبح مجموعها مئة او مكرراتها.

هذا من جهة كل علم بمفرده. اما اذا أُريد جمع علامات كل العلوم توصلا الى معرفة درجات الطلاب المختلفة فلا يصح أبداً ان يتساوى المعدل الاعلى لكل علم لان العلوم تختلف في أهميتها. ومقياس اختلافها عدد ساعات ذلك العلم في الاسبوع وأهميته في المنهج العام، فاللغة العربية التي تبلغ حصصها الثماني مثلا لا يمكن ان تتساوى بالجغرافية التي عدد حصصها اثنان او ثلاثة. ولهذا وجب وضع مقياس ثابت لكل علم من العلوم، فما على مدير المدرسة الا ان يحول علامة كل علم الى المقياس الخاص بذلك العلم.

Digitized by Birzeit University Library

		المقياس المئوي
مقياس اللغة العربية	٥٠٠	١٠٠
,, ,, الانكليزية	٥٠٠	١٠٠
الرياضيات	٥٠٠	١٠٠
الكيمياء	٢٠٠	١٠٠
الطبيعة	٣٠٠	
النبات والحيوان	٢٠٠	٤٠
التاريخ	٣٠٠	١٠٠
الجغرافية	٢٠٠	
الدين والاخلاق	٥٠٠	١٠٠
	٣٢٠٠	٦٤٠

يرى ان المجموع في هذا الجدول النموذجي ٣٢٠٠ ولذا يقال ان الطالب الفلاني حصل على الفين من ٣٢٠٠ مثلا والآخر على الفين وثلاثمئة وهلم جرا. اما وقد فرغنا من البحث اجمالا فسنثبت امثلة من جرائد العلامات في الكلية العربية لنبين ما نحن بصدده.

تنبيه: ان الاسماء في الجدول رمزية.

	المعدل الاعلى مئة	
رشيد	٩٠	(أ)
علي	٨٣	(ب)
حسين	٧٩	
احمد	٧٣	(ب)
سامي	٧٢	
فؤاد	٥٨	

	المعدل الاعلى مئة	
توفيق	٥٥	
غالب	٥٤	(ج)
يعقوب	٥٤	
اسماعيل	٤٩	
قيس	٤٩	(د)
عدنان	٤٥	
جمال	٣٧	
شكيب	٣٦	(ه)
سعيد	٣٥	
اديب	٢٦	

يرى من هذا الجدول ان هذا الصف انقسم الى خمسة أقسام فالهوة بين رشيد وعلي ظاهرة، وبين سامي وفؤاد كذلك ويرى بين عدنان وجمال ان الفرق ازداد بعد الرقم ٤٥ فالاربعة الاواخر يعتبرون راسبين ولو كانت علامة جمال ٤٤ مثلا او ٤٣ وكان شكيب ٣٤ لاعتبر جمال من درجة (د). واليك جريدة اخرى في مبحث آخر.

	المعدل الاعلى مئة	
احمد	٦٣	
حسن	٦١	
علي	٥٩	
مصطفى	٥٧	(ب)
حبيب	٥٦	
راضي	٥٦	

Digitized by Birzeit University Library

	المعدل الاعلى مئة	
رشاد	٥٣	
ظافر	٥٣	
نهاد	٤٩	(ج)
هاشم	٤٣	
طاهر	٣٨	
سليمان	٣٨	(د)
عدنان	٣٦	
جعفر	٣٤	
عفيف	٢٦	
نجيب	٢٢	(ه)

يرى من هذا الجدول ان الهوة اتسعت قليلا بين راضي ورشاد وزادت بين هاشم وطاهر واتسعت بين جعفر وعفيف وكان في الامكان ان يعتبر القسم الاول (ج) والثاني (د) والجميع من طاهر فما دون (ه) الا ان اتساع الهوة نسبياً بين جعفر وعفيف جعل عفيفاً ونجيباً في عداد الراسبين فانهما لا يستطيعان حتما ان يسيرا مع صفهما. وجعل القسم الاول (ب) والثاني (ج) والثالث (د) واليك جريدة اخرى في مبحث آخر :

	المعدل الاعلى مئة	
سليم	٧٢	(ب)
علي	٦٨	
احمد	٦٧	
خليل	٦٥	
وجيه	٦١	(ج)

	المعدل الاعلى مئة	
فريد	٦١	
غالب	٥٨	
حسين	٥٦	
كريم	٤٩	
جواد	٤٨	
عزمي	٤٧	(د)
لبيب	٤٧	
خليل	٤٦	
يوسف	٤٦	(د)
اسحق	٣٩	
ابرهيم	٣٣	(ه)

يتبين من هذا الجدول ان سليما امتاز امتيازاً جزئياً عن رفاقه فاستحق (ب) ثم تدرجت العلامات نزولا الى ان هوت بعد حسين وهكذا اتسعت بين يوسف واسحق. ويتبين من درس الجداول المار ذكرها ان النجاح نسبي وان العلامة قد تكون في مبحث من المباحث من درجة (أ) او درجة (ب) مثلا وذلك تبعاً للنسبة بين العلامات في ذلك الفصل ولذلك العلم. هذا ومستحب أيضاً ان يقابل المدير والمعلم جرائد العلامات في الفصل الاول والثاني والعلامات النهائية، فاذا كانت هذه الجداول مرتبة من الاعلى فما دون اتضح حالا ان هناك طبقة في الصف تمتاز دائماً في مبحث او اكثر، في حين ان هناك طبقة ترسب عادة في مبحث او اكثر في جميع الفصول وفي الفحص النهائي. اما الاوساط فتتقلبون، منهم من يعلو درجة او اكثر او بعكس ذلك. ولذا يستطيع المدير ان يحكم في صحة العلامات ومطابقتها لجهود التلاميذ الحقيقية.

Digitized by Birzeit University Library

ومستحسن جداً ان يكثر الاستاذ من الاختبارات ما امكن وبخاصة الخطية منها فانها اكثر اقتصاداً للوقت واعطاء لكل طالب متسعاً من الوقت للاجابة على الاسئلة واصح تقديراً .

وهذا النظام اضمن للعدل وادعى الى معرفة جهود الطلبة وفيه اعتراف من المعلمين والمربين باختلاف الطلاب اختلافاً فكرياً لا يمكن المربي تجنبه . اما التشدق بان النجاح يجب ان يكون محدوداً فلا نرى له مبرراً أبداً ، بل هو نتيجة ما يشاهد الآن في اكثر مدارس هذا القطر وغيره من رسوب قسم ليس بقليل من الطلاب رسوباً غير عادل . وهذا يدل دلالة صريحة لا محل لدحضها على ان العلامات المعطاة غير كافية لقياس عمل الطلبة او ان ذلك الصف يحوي طلاباً مستوى قواهم العقلي دون المعدل . والذنب كل الذنب على المدرسة التي تساهلت مع مثل هؤلاء الطلاب في ترفيعهم من سنة الى سنة . (١)

(١) في رأينا ان العلامات بيد المعلم كميزان الحرارة بيد الطبيب فهي لفائدة المعلم اكثر منها لفائدة الطالب . اذ يقيس بواسطتها جهود الطالب كما يقيس الطبيب حرارة المريض . فهي اذن للتشخيص لا للتداوي . وكما انه ليس من المستحسن أحياناً كثيرة ان يطلع الطبيب المريض على درجة الحرارة كذلك لا يستحسن ان يطلع المعلم الطالب على علامته .

ونرى انه لا يجوز اعطاء الطالب علامته بالارقام وانما يكتفى بان يقال له ان مرتبتك في الصف في درس كذا في شهر كذا هي الاولى من عشرين وأصبحت الآن مثلا الخامسة . ويستحسن ان تسجل في تقارير الطلاب المرسلة الى اوليائهم الحروف الابجدية بدل الارقام .

الفصل الثالث

التناسب في العلامات المدرسية

اذا راعينا شروط وضع العلامات المدرسية واكثرنا من اختبار الطلاب شفوياً وخطياً واعتبرناها وسيلة لا غاية ، فهل لدينا قياس نتمكن به من فحص صحة هذه العلامات ؟ وما هو هذا القياس ؟ هذا ماسنبينه .

التنـــاسب صفة تنطبق على العالم المادي كما تنطبق على العالم الفكري والاخلاقي ، فنقول لا تناسب بين طول هذه الغرفة وعرضها ونقول هناك تناسب بين القوى العقلية والمقدرة على القيام بالاعمال . واذن فالتناسب هو قياس لدرجة الانطباق او لدرجة التشابه الكلي ، وهذا التناسب بالطبع يختلف فاما ان يكون تاماً او مفقوداً بالمرة او يكون قريباً من التام او يكون ضعيفاً او معكوساً . مثال ذلك نريد ان نعرف درجة التناسب بين الطول والثقل في الناس . فنأخذ خمسين رجلا مثلا ونوقفهم في صف بحسب طولهم الاطول فالاقل طولا وهلم جرا . ثم نزن كل واحد منهم ونرتبهم مرة ثانية بحسب ثقلهم ، فاذا لم يتغير الترتيب وظل كل رجل في مكانه قلنا ان التناسب بين الثقل والطول تام كامل .

افرض الآن المستحيل وهو ان اقصرهم قامة كان اثقلهم وزناً وكان اطولهم قامة اخفهم وزناً نضطر اذاً ان نعكس الترتيب فنقول ان التناسب في هذه المرة هو تناسب معكوس اوسلبي . افرض الآن اننا بعد ان وزناهم واعدنا ترتيبهم اختلطوا حتى لم تعد تعرف شيئاً من نظرك الى مركز الطالب في ترتيبه بحسب الطول ما سيكون مركزه في الترتيب بحسب الثقل حينئذ تقول ان التناسب مفقود فهو اذاً صفر .

هذا واننا نرمز الى التناسب الايجابي بالعدد + ١ والى التناسب السلبي التام بالعدد — ١ والى التناسب المفقود بصفر . ولذا كان تناسب من درجة + ٨

Digitized by Birzeit University Library

وهو تناسب ايجابي قريب من التام وتناسب من درجة + ٣ وهو تناسب ضعيف ولكنه ايجابي وتنـــاسب + ٦ وهو وسطي . فكيف نتوصل الى قياس هذا التناسب ؟ وما هي علاقته بالعلامات المدرسية ؟ وكيف يستفيد منه مديرو المدارس ؟

اذا كانت علامة المعلم صحيحة ، وجب نظرياً ان يتناسب عمل الطالب في اعماله اليومية وفي فحصه اي اذا كان الاول في علاماته اليومية وجب ان يكون الاول في الفحص وهكذا الى الاخير ، غير اننا نرى عادة ان الاوائل في الصف يحافظون على مراكزهم ، وكذلك الاواخر ، في حين ان الاوساط يتقلبون . ولذا اذا جئنا نقيس التناسب بين عمل الطالب اليومي والفحص لا يمكننا ان ننتظر ان يكون تامـــاً . واذا وجدنا ان التناسب ضعيف نستطيع ان نحكم ان العلامات المدرسية لم تكن مقياساً صحيحاً او ان اسباباً اخرى جسدية او خلقية او فكرية جعلت الطالب في مستوى وضيع في اعماله اليومية ورفعته في فحصه . او ان الفحص لم يكن مقياساً صحيحاً لاعمال الطلبة .

وهكذا نرى ان بين ايدي مديري المدارس طريقة علمية عملية لقياس التناسب في العلامات يستطيعون بموجبها ان يحكموا على صحة العلامات فيدرسون بذلك سير الطلاب ويحكمون على صحة حكم المعلم .

كيف نقيس هذا التناسب :—

عندنا قوانين كثيرة اقتصر منها على هذا القانون . رتب الطلاب على حسب تفوقهم في الاعمال اليومية ثم رتبهم على حسب تفوقهم في الفحص . ثم اطرح الفرق بين درجتهم في العمل اليومي وبين درجتهم في الفحص ثم خذ مربع كل فرق واجمع ذلك . ثم عد الطلاب وارمز الى عددهم بحرف (ع) وارمز الى الفرق بين الدرجات بـ (ف) واليك المعادلة :

$$\text{الجواب هو التناسب} = 1 - \frac{٦ (\text{مجموع مربع الفروق})}{\text{ع} (\text{ع}^{٢} - ١)}$$

واليك الامثلة الاتية على :

التناسب الايجابي التام .

„ السلبي المعكوس التام .

„ المفقود التام .

„ الضعيف .

„ الوسطي .

„ القريب من التام .

Digitized by Birzeit University Library

التناسب الايجابي التام

	الدرجة في العمل اليومي	الدرجة في الامتحان	مربع الفروق
أ	١	١	٠
ب	٢	٢	٠
جـ	٣	٣	٠
د	٤	٤	٠
هـ	٥	٥	٠
			٠

$$\text{التناسب} = ١ - \frac{٦ (٠)}{٥ (٢٥ - ١)} = + ١$$

التناسب السلبي المعكوس التام

	الدرجة في العمل اليومي	الدرجة في الامتحان	مربع الفروق
أ	١	٥	١٦
ب	٢	٤	٤
جـ	٣	٣	٠
د	٤	٢	٤
هـ	٥	١	١٦
			٤٠

$$\text{التناسب} = ١ - \frac{٦ (٤٠)}{٥ (٢٥ - ١)} = ١ - \frac{٢٤٠}{١٢٠} = - ١$$

التناسب المفقود التام

	الدرجة في العمل اليومي	الدرجة في الفحص	مربع الفروق
أ	١	٥	١٦
ب	٢	١	١
جـ	٣	٢	١
د	٤	٣	١
هـ	٥	٤	١
			٢٠

$$\text{التناسب} = ١ - \frac{٦ (٢٠)}{٥ (٢٥ - ١)} = (٠) \text{ صفر}$$

التناسب المفقود التام

	الدرجة في العمل اليومي	الدرجة في الفحص	مربع الفروق
أ	١	٤	٩
ب	٢	٦	١٦
جـ	٣	٥	٤
د	٤	١	٩
هـ	٥	٢	٩
و	٦	٣	٩
ز	٧	٧	٣
			٥٦

$$\text{التناسب} = ١ - \frac{٦ (٥٦)}{٧ (٤٩ - ١)} = (٠) \text{ صفر}$$

Digitized by Birzeit University Library

التناسب = ١ − (٦ (٢٦)) / (٨ (٦٣)) = ٠ و ٩٦ +

التناسب الضعيف

	الدرجة اليومية	الدرجة في الفحص	مربع الفروق
أ	١	٣	٤
ب	٢	٤	٤
ج	٣	٨	٢٥
د	٤	٣	١
ه	٥	٢	٩
و	٦	١	٩
ز	٧	٧	١
ح	٨	٦	١
ط	٩	٥	١٦

	الدرجة في العمل اليومي	الدرجة في الفحص	مربع الفروق
أ	١	٣	٤
ب	٢	٤	٤
ج	٣	٨	٢٥
د	٤	٣	١
ه	٥	٢	٩
و	٦	١	٩
ز	٧	٧	١
ح	٨	٦	١
ط	٩	٥	١٦

جريدة من علامات الكلية العربية

التناسب الوسطي

	الدرجة اليومية	الدرجة في الفحص	مربع الفروق
أ	١	١	٠
ب	٢	٢	٠
ج	٣	٣	٠
د	٤	٥	١
ه	٥	٤	١
و	٦	١٤	٦٤
ز	٧	٦	١
ح	٨	١٣	٢٥
ط	٩	١١	٤
ي	١٠	١٥	٢٥
ك	١١	١٢	١
ل	١٢	٩	٩
م	١٣	١٠	٩
ن	١٤	٨	٣٦
س	١٥	٧	٦٤
ع	١٦	١٦	٠
			٢٤٠

التناسب القريب من التام

	الدرجة اليومية	الدرجة في الفحص	مربع الفروق
أ	١	١	٠
ب	٢	٢	٠
ج	٣	٦	٩
د	٤	٤	٠
ه	٥	٣	٤
و	٦	٥	١
ز	٧	١١	١٦
ح	٨	٣	١
ط	٩	١٠	١
ي	١٠	٨	٤
ك	١١	١٣	٤
ل	١٢	٩	٩
م	١٣	١٢	١
ن	١٤	١٤	٠
س	١٥	١٥	٠
ع	١٦	١٦	٠
			٥٠

التناسب = ١ − (٦ (٢٤٠)) / (١٦ (٢٥٦ − ١)) = ٠ و ٦٥ +

التناسب = ١ − (٦ (٥٠)) / (١٦ (٢٥٦ − ١)) = ٠ و ٩٣ +

Digitized by Birzeit University Library

وهكذا يستطيع مدير المدرسة ان يتابع بنفسه مقدرة طلابه وان يقيس درجة التناسب في أعمالهم المدرسية وان يراقب معلميه مراقبة فنية تعود على المدرسة بالفوائد الجليلة . ويستطيع ان يعرف ان كانت العلامات المدرسية قد طبخت كما يقول الانكليز ويستطيع ان يخفف من نقائص هذا المقياس (العلامات) الذي هو مقياس غير كامل ولكنه اصح من المقياسات الاخرى وخير من الاعتماد على (تأثرات المعلم) كما يعتقد البعض . والتأثرات الاولى كما هو معلوم اشد التأثرات انطباعاً في الدماغ وهي عرضة للخطأ لانها مبنية على الحس ، والحواس تغلط كما لا يخفى .

هذا ويجب مراعاة الشروط الآتية لاجل ان يكون قياس التناسب بين اختبارين صحيحاً .

(١) يجب ان يكون الاشخاص انفسهم في كل من الاختبارين .

(٢) يجب ان لا يقل عدد الاشخاص المختبرين عن ١٥ الى ٢٠ ويفضل ان يكون العدد اكبر من ذلك .

(٣) يجب ان لا ينتقى الاشخاص انتقاء بل يجب ان يكونوا انموذجاً حسناً من الطلاب او غيرهم .

(٤) يجب ان تكون الاختبارات دقيقة لا سطحية لتقرر درجة كل شخص في كل اختبار بالتأكيد اي يجب ان تمثل العلامات ان اريد معرفة التناسب بينها اكثر من اختبار واحد .

الفصل الرابع

الانتباه

ان كثيراً من المشاكل والصعوبات التي يصادفها المعلم تذلل اذا تثبتت في الطلاب عادات معلومة واصبحت هذه العادات اتوماتيكية . لكن مشاكل المعلم لا تنتهي عند هذا الحد ، فهناك امور تتطلب حكمة وفكراً ، وادارة الطلاب مجتمعين تحتاج الى إعمال الفكر ، وقوة الحكم ويستحيل ان نعتبر الطلاب آلة ميكانيكية ، واذن فادارتهم لا بد ان تبنى على أُسس أُخرى .

وسنبحث هنا عن المباديء العامة والمقاييس والمثل العليا التي يجب ان يضعها المعلم نصب عينيه عند معالجته المشاكل الحيوية غير الآلية . وما صدق على العوامل الميكانيكية يصدق هنا أيضاً ، فالمسئلة مسئلة اقتصادية اذ المهم ان نعرف كيف نجني من الصف أحسن نتيجة مع الاقتصاد في الوقت والجهود والمال .

ان اعظم مصادر الاسراف واشدها صعوبة في عمل الطلبة الحصول على انتباههم لمادة الدراسة والمحافظة عليه . والمسألة من الصعوبة بمكان ، ويشتمل حلها على عوامل مختلفة . ولو اقتصرت المسألة على الحصول على انتباه الطلاب والمحافظة عليه لهانت ، غير ان الاساليب الاقتصادية يجب ان تتلاءم مع اغراض التربية . وقبل ان نبدأ بحل هذه المشكلة علينا ان نعرف ما هي قوانين الانتباه . كلنا يعرف اننا اكثر انتباهاً الى أشياء دون اخرى . وان بعض الامور التي ننتبه اليها بصعوبة هي مهمة بل أساسية في الحياة . واذا رجعنا الى علم النفس رأيناه يبوب ويرتب الامور التي تجذب الانتباه بسهولة ويبين أسباب ذلك . ويرتب أيضاً الامور التي يصعب علينا الانتباه اليها ، ويفسر الصعوبة فيها . على ان العلماء يختلفون في اساس التقسيم . وها نحن نوضح لك الانتباه من الوجهة البيولوجية وهو خير تعليل له .

Digitized by Birzeit University Library

قانون النتائج

لا بد ان يكون للانتباه علاقة من الوجهة البيولوجية بحاجات الجسم فاننا ننتبه الى أشياء دون اخرى لانها ضرورية من ناحية من النواحي لبقائنا وفيها نفعنا . على اننا لا نشعر دائماً بهذه الضرورة فقد ننتبه الى لمعان نور ، او الم ، او شيء متحرك ولا سبب شعوري لهذا الانتباه سوى ان المؤثر «يجذب انتباهنا» ولكن لماذا يجعلنا (تركيبنا) ننتبه الى مثل هذه الاشياء؟ يجب ان نفتش عن السبب في تاريخ الشعوب ، فانه عندما كان أجدادنا الاقدمون يعيشون في بيئة اولية الوفاً من السنين كان من الضروري للجسم ان يقدر على ملاحظة اي تغيير يطرأ على محيطه . والمحافظة على البقاء في مثل هذه الحالات الاولية تتوقف توقفاً كاملا على الميول الغريزية للانتباه الى المؤثرات التي قد تصبح اشارات تدل على الخطر .

واذاً فكل غرائزنا (اي جميع التكيفات المعقدة التي جهزتنا بها الطبيعة) تصبح من الوجهة العقلية الشعورية — ميولا للانتباه — اي ميولا تحفظ الوعي او الشعور وتجعله يتلقى الانطباعات التي تطابق الغريزة . وهكذا فالحاجة الغريزية لملاحظة الشيء المتغير في المحيط ترتبط مع قانون الانتباه — فكل حركة في المجال البصري «تجذب عيوننا» الى تلك الجهة — اي تجذب انتباهنا . وعندما يعضنا الجوع بنابه يجذب انتباهنا كل ما يسكّن هذا الالم . فكأن عقولنا تتكيف على هذه المؤثرات بقوة الغريزة التي تعمل حينئذٍ .

ويفهم من هذا ان الانتباه هنا تقرره نتيجة معجلة وهذه النتيجة هي ارواء الحاجة العضوية التي نشعر بها بالغريزة . ولا يحسب مثل هذا العمل حساباً للمستقبل ، او لا يرمي الى نتائج بعيدة . وهو بالنسبة الى الفرد اناني . وقد تكون له حسنات اجتماعية او غريزية كالانتباه في غريزة الامومة غير انه باعتبار الفرد يروي حاجة معجلة ، عضوية ، داخلية ، غريزية .

وبناء عليه يمكن الاستفادة من هذا القانون بان يطبق الطلاب اعمالهم عليه . فاذا استطعنا ان نثير حاجة غريزية كانت النتيجة اكيدة لا محيص عنها . هذا القانون هو القانون الاول او قانون الانتباه الاولي غير الفعال (او المنفعل) وسنبحث فيه مفصلا فيما بعد .

(٢) **القانون الثاني** : ان القانون الاول يعمل مستقلا دون النظر الى نتيجة شعورية او غرض او هدف خلا ارواء حاجة عضوية او غريزية ارواء معجلا . وهو ينطبق على ذوي العقول المنحطة . وقلما يصعد الحيوان الى مستوى اعلى منه . على ان من خصائص العقل ان ينظر الى المستقبل وان يتخيل ، وان يتكيف باعتبار النتائج المؤجلة . ولا نستطيع اغفال هذه المقدرة فهي اهم عامل في النشوء والارتقاء . وهي خاصة من خصائص الانسان ، لان التفكير هو تلك الفعالية البنائية التي يمتاز بها العقل الانساني كما لا يخفى .

وقد نتساءل ما معنى هذا من وجهة الانتباه ؟ فالجواب انه متى كان الداعي للانتباه حاجة نشعر انها خارجة عن حاجتنا الوقتية — اي متى كبحنا رغباتنا ومحركاتنا الحالية للحصول على غرض في المستقبل ، حصل نزاع بين الشيء الذي نريد ان ننتبه اليه وبين الشيء الذي نعرف انه يجب علينا ان ننتبه اليه ومن الواضح انه كلما كان الهدف او النتيجة قريباً سهل على الانسان ان يتغلب على دوافعه الوقتية . ومن الواضح ايضاً انه كلما كانت النتيجة التي نحاول الوصول اليها واضحة استطعنا ان نتغلب على الدافع الوقتي . ثم كلما كانت النتيجة مرتبطة برغباتنا ، وقوانا العاطفية الايجابية ، ضمنا النصر في هذا العراك . وجميع هذه المبادىء من متممات قانون الانتباه العام ، غير انها اهملت في التربية والتعليم .

ومن اجل هذا النزاع بين الدافع الوقتي وبين الفكرة في الحصول على نتيجة مؤجلة يمكن الحصول عليها اذا ثبطنا المحرك ويعرف هذا النوع من الانتباه بالفعّال ويسمى القانون الثاني في الانتباه واليك المثال الآتي :

Digitized by Birzeit University Library

كلنا يعرف « الجهد » الضروري عندما يبتدىء الانسان عمله ، الا اذا دفعته الى العمل حاجة معجلة بقوة العادة . وهذا مثال للنزاع بين الغاية او النتيجة والدافع . فالدافع ابداً يرمي الى التغيير ويكره البقاء على حالة واحدة ، ولكن البقاء على حالة واحدة امر ضروري للوصول الى الغاية البعيدة . او خذ مثلا اخر : يرغب الانسان في ان يصبح موسيقياً ، فيبتدىء بلهف ونشاط وتتمثل امامه صورة المستقبل اي نجاحه وتفوقه على اقرانه وشهرته الخ . وهذه النتيجة تكفيه في البدء لان يتأثر ويعيد الحركات الميكانيكية . الا ان هذه الحالة المملة تصبح بعد مدة شاقة فقد تتملكه عوامل تدفعه الى ترك الموسيقى فتضعف همته ويقل نشاطه بالتدريج ، وتخمد تلك الشعلة التي الهبته في البدء .

ومن اجل هذه النتيجة المؤلمة يتحتم في جميع فروع التربيه ان لا يقتصر المتعلم على هدف او نتيجة واحدة بل يجب ان يضع نصب عينيه نتائج متدرجة حتى اذا ما امتلك الاولى انتقل الى الثانية وهلم جرا فيصبح اخيراً ، وقد اتقن العمل اليومي وصار عنده ميكانيكياً . ويصل الى النتيجة البعيدة دون نزاع كل مرة . وما يقال في هذا يقال في العلامات المدرسية والترفيع في الصفوف ، لان هدف التعليم بعيد عند الطالب ولا يستطيع ان يفهمه الا الشباب . ولهذا توضع سلسلة من المقاصد امام الطالب وهذا يعلل فائدة الامتحانات ووضع العلامات الخ . الا ترى ان الطالب في الجامعات لا يعطى فحصاً الا بعد دراسة ثلاث سنوات ذلك لان ابعاد الهدف هنا ممكن لان الطالب يدرك معناه وفائدته .

القانون الثالث : قلنا ان الانتباه المعروف بالفعّال يعمل دائماً على مقاومة دافع او ميل غريزي . واذا كان الامر كذلك فما نقول في انتباه نوجهه بسهولة وعن رضى ودون بذل جهود في عمل لا تظهر نتيجته الا في المستقبل ؟ وهي نتيجة لا تتلاءم مع الميل الغريزي ؟

اذ من الواضح ان الفرد يصبح يلتذ بعمله ، ولا يجد ادنى صعوبة في متابعة

مسلك من المسالك ، وتعليل ذلك اننا نعتاد مع الوقت العمل الذي نكرره ونثبت عليه ، مهما كان هذا العمل مكدراً في البدء اي ان منع الدوافع المشتتة يصبح عادة لا شعورية فينا . وهذا النوع من الانتباه يعرف « بالانتباه الثاني غير الفعال » . وهو القانون الثالث .

ولا يعني هذا ان الانتباه يصبح عادة ، لان الحقيقة ان ليس هناك « عادات للانتباه » فالعادة والانتباه هما الطرفان المتناقضان في الحياة الفكرية . على انه قد يتخذ الفرد بالعادة (وضعة انتباه) وقد يمنع بالاعتياد ميولا تتضارب مع الانتباه او يصد بالعادة اموراً مشتتة .

وهذا القانون نهاية عمل المعلم ، ومتى وصل اليه الطالب فلا يعود يحتاج الا الى قيادة وشيء من التلميح . وقبل الوصول الى هذه الدرجة يحتاج الطالب الى اثارة جهوده بطريقة من الطرق . اما الان فيبذل جهوده عن رضى وسرور ، واذن فيجب استثمار هذه الجهود . وافضل المعلمين من يستطيع ان يوصل طلابه الى هذا المستوى . والمدرسة الكاملة (وهي مدرسة لن نصل اليها) هي التي يعمل الطلاب فيها من اجل السرور الذي يجلبه العمل . واذن فمشكلة التعليم لا تتعلق بهذا القانون بقدر ما تتعلق بعمل القانونين الاول والثاني . ان من وظائف التربية ان تجد وسائل لتطبيق القانون الاول والثاني بطريقة تضمن نجاح القانون الثالث .

عمل القانون الاول

ان القانون الاول يمثل فعالية الانتباه في حالته الاولى ، اذ الانتباه الاولي غير الفعال تقرره الغريزة وحدها . واذا كان هناك هدف يشعر به المنتبه فانما هو لارواء الشهوة الغريزية . واذن فعلينا ان نبحث عن تلك الغرائز التي يمكن الاستفادة منها في غرف التدريس للحصول على الانتباه غير الفعّال .

Digitized by Birzeit University Library

الرغبة الغريزية للتغيير والتنوع

هذه الرغبة هي المظهر العام للقانون الاول، فالميل للتغيير والتنوع غريزي في كل النوع البشري مهما اختلفت أعمارهم او تربيتهم. وبعض الغرائز يمكن تهذيبها وقهرها، ولكن هذه الغريزة متأصلة في الانسان فلا يمكن استئصالها. والعادة كما لا يخفى تعمل على الاستقرار في العمل او السكنى. فكلما كبر الانسان قلت رغبته في الانتقال الى مكان آخر، او في تغيير صنعته، كذلك تقل رغبته في تغيير ما اعتاده من امور معيشته، على انه بالرغم من هذه الحقائق التي لا يشك في صحتها، فان تنوع المؤثرات التي تحيط بالانسان هو السبب الاول في اثارة الذهن وتنبيهه. فالشخص الذي لا يتأثر من المناظر الجديدة او مما يقرأه في جريدة مما له علاقة بحياته، ولا ينتبه الى الشيء الجديد الغريب الذي يصادفه في نهاره، اقرب الى الشاذ منه الى الصحيح. ان الغريزة التي تدفعنا الى تطلب التغيير، والى الانتباه الى الشيء الجديد والغريب هي هبة نفيسة وهبتنا اياها الطبيعة، اذ بواسطتها نستطيع ان ننتبه الى الشيء الجديد والى الاحوال المتغيرة. ومن وظائف الانتباه المهمة الاهتمام بالجديد واهمال المعتاد والمألوف، وترك (الاتوماتيكية) تهتم بالقديم المعتاد.

ومن الواضح ان الطفل يتأثر بالعوامل المشتتة اكثر من الشاب او الكهل، وكلما كان الطفل صغيراً ظهرت هذه الخصلة بوضوح. فان الطفل في الصفوف الاولية لا يستطيع ان يجهد نفسه في عمل متواصل من الاعمال سواء أكان في اللعب ام في العمل المدرسي مدة طويلة. والذي يشاهد الاطفال يدرك حالا كيف ينتقل الطفل من لعبة الى اخرى، فتراه غارقاً في شتى الاشياء فتظن ان رغبته مستمرة، ولكن بعد مدة قليلة تجد انه ترك ذلك الشيء وانتقل الى شيء آخر، واذا حاولت ان تعود فترغبه في الشيء الاول عجزت ولو استعملت القوة.

واذن فعلى المربي ان يدرك هذه الحقيقة الاساسية عند تربية طلابه. وعليه

مكتبة جامعة بيرزيت

ان ينوع اسلوبه دائماً اذا اراد ان يقتصد في القوة التي يفرغها الطالب عند انتباهه. والمعلم القدير في المدارس الابتدائية هو الذي يستطيع ان يلبس الشيء العادي المألوف حلة جديدة، لان التكرار ضروري في جميع درجات التعليم. واذا لم نجرد التكرار من صفته المملة فقدّ ميزته، على ان في تطبيق القانون الاول خطراً لا يصح السكوت عنه. فاننا بالرغم من حصولنا على انتباه الطالب عند تغييرنا عمله اذا تعب، نرى اننا اذا سرنا على هذه الخطة دون قيد او شرط ساءت النتيجة اكثر مما لو لم ينتبه من جراء تعبه.

فاذا كنا نتساهل مع الطالب فنعفيه من العمل متى صار العمل شاقاً عليه، استحال علينا ان نصل الى درجة عالية من التقدم والرقي، لان الثبات في نوع من الجهود بالرغم من التعب هو الذي يميز العمل عن اللعب. والتعليم عمل لا لهو ولعب.

والمدرسة لا يسعها ان تتغاضى عن ضرورة ايجاد حالات مناسبة للعمل فعليها ان توازن هذه القوى المتضاربة. والقانون الاول في الانتباه يمكن الاستفادة منه بالتأكيد لارضاء الرغبة في التغيير ولكن مجال عمله اوسع في مباديء التربية عند الاطفال منه عند الشبان، ومع هذا فيجب عند تطبيقه ان ينظر بعين الاعتبار الى أخطاره كما مر معنا. ومن اجل هذه الحقيقة تجد المربين ينتقدون التعليم في اميركا. فان المعلمين هناك يهتمون بعامل التغيير ولكنهم لا يحسبون لاخطاره حساباً. فتتوزع جهود الطلبة على أعمال مختلفة ولا توجه وتثبت الى اتمام عمل واحد. ومن اجل ذلك تتضرر الدروس الرئيسية (اي القراءة والتهجئة والخط والحساب). وقد دفعهم شوقهم الى التغيير، الى تدريس هذه المواضيع الاصلية بالواسطة أثناء تدريس المواضيع الثانوية (الجغرافيا والتاريخ والصحة الخ.) لانها اكثر ترغيباً. والحقيقة انه يجب التمرين على المباديء الاساسية في الدروس الرئيسية، ومهما كان امر التغيير فلا بد ان ينظر في طبيعة ما يراد تغييره. واذا عمل بموجب ذلك فلا خطر منه ولا ضرر، ولكن

Digitized by Birzeit University Library

اذا اصبح التنوع والرغبة هدفين واصبح للدروس الثانوية المكان الاول فقد التعليم الابتدائي غايته الاولى .

(ب) غريزة اللعب

هذه مظهر خاص من مظاهر الرغبة الغريزية في التغيير والتنوع فاللعب فعالية مستقلة تعمل من اجل نفسها ، وهي هدف لذاتها . ولها كما لا يخفى علاقة بنمو الطفل ، فهي أساسية للنمو ولربط العضلات ونمو قوة الخيال المتعلق بالحركة . ويستفاد من اللعب في بساتين الاطفال والصفوف الاولى في المدارس الابتدائية جذب انتباه الطلاب ، لان التكرار الذي هو ضروري لحفظ المسائل الحسابية وتثبيتها يصبح اكثر ترغيباً اذا قرن باللعب . وفي استعمال هذه الغريزة خطر مع الميل الغريزي للتنوع كما مر بنا . فاذا لم تحدد ، ظن الطفل ان العمل المدرسي يجب ان يكون جميعه لاذاً وجذاباً . ولهذا تتعذر تنشئة فكرة القيام بالواجب في مثل هذا المحيط . ومع هذا فيجب ان لا تهمل هذه الغريزة ، بل يجب النظر في توازن هذه القوى وتعديلها . لان بيئة العمل التي لا يتخللها شيء يروي غريزة اللعب ، تقتل فكرة الواجب كالبيئة التي تقتصر على ارواء هذه الغريزة كل آن .

(ج) غريزة الاستغراب

هذه كغريزة اللعب مظهر خاص للرغبة في التنوع تثبت وجودها بكثرة الاسئلة التي يسألها الاولاد لابائهم «لماذا» و «ما هذا» الخ. ونرى في باديء الامر ان هذه الغريزة يمكن ارواؤها بسهولة لان الاستغراب الاولي يتطلب شيئاً جديداً ، وكل ما هو جديد يرضيه . غير ان المقدرة على البحث في الاسباب الدقيقة او أسباب ظواهر الطبيعة ، مقدرة مكتسبة يلتقطها الانسان بالانتباه الفعال الذي تثيره الرغبات الغريزية . ولغريزة الاستغراب مكان في التعليم

والتربية فيمكن الاستفادة منها في توجيه انتباه الطلاب الى قوانين الطبيعة ، وظواهرها كالزلازل ، والبرد الخ . وعلى الجملة فكلما أثيرت غريزة الاستغراب المتعلقة برغبة مقبولة على المعلم ان يعمل جهده لارواثها ، فان الانتباه حينئذ يمكن الحصول عليه بسهولة . فحادثة زلزال كزلزال اليابان ، او خارقة طبيعية تحدث في المنطقة التي يقطن فيها الطلاب خير فرصة لتوجيه انتباههم الى التفتيش عن أسبابها . ومع ان هذه الغريزة تثيرها المرئيات فعلى المعلم ان يستعملها بحكمة . ينطبق على ذلك قصة الذئب والراعي ، فالاكثار من ذكر الذئب يدعو الناس في النهاية الى ان لا يهتموا به ولو حضر .

(د) المحبة الغريزية للالوان البراقة والمتضادات والمؤثرات الشديدة على اختلاف انواعها

من ابسط الاساليب الاولية لجذب الانتباه استعمال الالوان البراقة . وهذه تستعمل في المدارس في الكجات (الطابات) الملونة والرسوم التي يسمح للاطفال بتلوينها الخ . على ان استعمال الالوان والمتضادات لجذب الانتباه فيه خطر ، فعند تعليم الاطفال يجب ان لا تكون الاشياء جذابة كثيراً من نفسها بل يستحسن التنويع لان مثل هذه الاشياء قد تشتت الانتباه عن العمل المنوي القيام به ، واذا شككت في ذلك فلاحظ طلاباً يعدون حبات حمص قبل الغداء ؟ ودوّن النتيجة .

(ه) غريزة البناء

يحب الطفل ان يصف الاشياء ويعمل منها شيئاً . وهذه الغريزة من افيد الغرائز لجذب الانتباه في الصفوف الاولى ولا سيما في المسائل الحسابية . ويجب ان يميز بين غريزة البناء والرغبة المكتسبة فيه فان الثانية ارقى وهي نتيجة جهود متواصلة للوصول الى هدف بعيد . فالغريزة الاولى تتمثل في الطفل

Digitized by Birzeit University Library

عندما يعالج الاشياء الخشبية مثلا غير متطلع الى هدف بل الى ما يخطر في باله تلك الدقيقة . ويمكن الاستفادة منها في تعليم الطالب عدّ هذه القطع الخشبية ، او قياسها او صفها زوجاً زوجاً او ثلاثاً ثلاثاً .

ان الغرائز التي ذكرتها ليست هي جميع الغرائز التي هي أساسية في عمل القانون الاول . بل هي أهمها وذلك لعلاقتها بالانتباه غير الفعّال في المدرسة . وسنبحث عن غرائز اخرى تعمل عملا مختلفاً ، على ان الغرائز تتشابه في انها طبيعية وموروثة ، فهي قوى أساسية في التعليم . فما ذكرناه يفيد تربيوياً في الحصول على الانتباه غير الفعّال وفي جعله عادة . وما سنذكره قد يفيد في الحصول على الانتباه غير الفعّال ، ولكن أهميته هي في امكان تحويلها الى مشوقات للانتباه الفعال ، اي ان ارواء الغريزة يكون هدفاً بعيداً توجه اليه الجهود .

الخلاصة — ان هذا القانون الاول يستفاد منه كثيراً في اوائل درجات التعليم والتربية . فعلى المعلم ان ينشيء في المدرسة بيئة تجعل جهود الطلاب جذابة . وتتم هذه النتيجة بتغيير التمارين المدرسية والاستفادة من غريزة اللعب والمؤثرات القويه والمتضادة وبتشويق الطالب وتشجيعه ان يستفيد من غريزة البناء .

وتنفع هذه الوسائل في السنوات الاولى من التعليم وقد تستعمل في الدرجات العليا أحياناً وهي أساسية في تعليم ناقصي العقول . غير انه لا يصح ان نثابر على استعمالها في تربية الكبار الاصحاء لاننا انما نوقف بذلك نموهم وتقدمهم .

عمل القانون الثاني — المشوقات

ان اساس الانتباه الفعّال ان يحصر الانسان ذهنه في المسائل التي هي غير جذابة من ذاتها بل ينتبه الى غرض او هدف يرغب فيه ، ولا بد من حصر

الانتباه للوصول اليه . ولا يفهم من ذلك ان الانتباه الفعال لا يعتمد على الغريزة اذ لا بد مبدئياً من اعتماد الانتباه الفعال على رغبة غريزية ولو بطريق غير مباشر .

فالغريزة هي القوة التي تجعل فكرة الهدف البعيد فعالة في التسلط على العمل في اتجاه معلوم الى ان يصل الفرد الى الهدف ، او يصبح الانتباه من النوع الثاني غير الفعال ، ومعناه ان الوصول الى الهدف يصبح جذاباً لاذاً من نفسه .

مثال ذلك الولد الذي ينتبه الى الالوان الجذابة ، فان المحرك الغريزي هو الذي يجعله ينتبه الى المؤثرات القوية المتضادة . فالهدف هنا قريب والانتباه غير فعال وقد يبذل الطالب جهوداً فينتبه الى درس جاف لانه لا يريد ان يتفوق عليه طالب آخر في الدرس . والغرض هنا بعيد ولكنه يصبح فعالا بواسطة غريزة المنافسة والمباراة . فالغريزة تعمل في الحالتين ولكنها في الحالة الثانية يكون عملها ارقى لانها تنقل الهدف او النتيجة من الحاضر الى المستقبل ، ولا بد من العمل للوصول الى الهدف . مثال ذلك أيضاً طالب في كلية يدرس دروسه ، ولو كانت غير جذابة أحياناً ، لانه لا يريد ان يخسر الشهادة في حين ينالها غيره (غريزة المباراة) او لانه يريد ان يجد له عملا (غريزة حفظ البقاء) او لانه يريد ان يتجنب نتائج السقوط المخزية (غريزة الخوف) ويمكن تحليل أعمالنا على هذه الطريقة ولكن يجب ان نتذكر هذا الامر وهو انه عندما يصبح العمل جذاباً من نفسه وينسى الهدف موقتاً ، يصبح الانتباه من النوع الثاني غير الفعال . وهكذا شأن الطالب الذي يدرس وهو مسوق بمثل عليا تستند الى غرائز أساسية . فتراه ينصبّ على دروسه فلا يعود يفتكر برفاقه ، او بالعمل الذي سيناله او بالنتائج السيئة التي تعقب الفشل . ومتى تضاءل هذا الانتباه الثانوي غير الفعال (لتداخل البواعث التي تشتت الطالب عن عمله) يحتاج الى فكرة تستند الى غريزتها المناسبة وتكون بمثابة مهماز تدفع الطالب الى بذل جهوده .

Digitized by Birzeit University Library

المشوقات

ان فكرة الهدف المؤجل التي تنظم الجهود وتوجهها اليه تعرف بالمشوق. وليس الانتباه والحصول عليه الا درس هذه المشوقات والاستفادة منها.

المشوقات الايجابية والسلبية

ان الهدف المؤجل قد يعمل في رغباتنا اما ايجابيا او سلبيا، ففي الحالة الاولى يوجه العمل الى السرور والتلذذ بالنتائج السارة، وفي الحالة الثانية يوجه العمل الى تجنب النتائج المؤلمة اي ان المشوقات تنقسم الى قسمين:

١ — ما يعتمد منها على الامل بالجائزة.

٢ — ما يعتمد منها على الخوف من القصاص.

وقد يكون للشيء الواحد وجهتان سلبية وايجابية وقد يؤثر الشيء تارة من وجهة سلبية واخرى من وجهة ايجابية فيتعلم الولد درسه رغبة في سبق اخوانه او رهبة من رفقائه، وهنا تثبت قانوناً هاماً في ادارة الصفوف وهو:

يجب ان تؤثر هذه المشوقات عموماً على الطالب من الوجهة الايجابية لا السلبيه. ولا تتوقف المسئلة على العاطفة وحدها بل على الاقتصاد في الجهود، اذ من المعروف ان المرء يبذل جهوداً في عمله للحصول على النجاح اكثر مما يبذل خوفاً من القصاص.

ولا يفهم من ذلك ان المشوقات السلبية لا محل لها في التربية بل قد تكون الوحيدة اذا فشلت جميع الوسائط الاخرى، فان الخوف من السقوط او القصاص البدني او فقدان امتياز — كل هذه لها اثرها المعروف. ولكن اذا لجأنا الى الخوف وجب ان نحصر ذلك في الافراد. لان اكثرية الطلاب لا يحتاجون الى هذا المشوق، فاذا استعملته مع الصف اجمالا فانك انما تشوش طلابك وقد يؤول ذلك الى تهيج عصبي لا لزوم له.

المشوقات التي يكون اثرها في الغالب سلبيا

يدخل في ذلك كل ما يستعمل في المدارس من نوع القصاص اذا فشل الطالب في درسه. ولقد بحثنا في القصاص من وجهة حفظ النظام في الصف، وكان المهم هناك الاحتفاظ باحوال مناسبة للصف اجمالا اما هنا فالخوف من القصاص يبحث فيه كمشوق لجهود الفرد. اي هل من اللائق ان نستعمل هذه القصاصات عند مخالفة القوانين فقط ام يجوز لنا ان نستعملها اذا فشل احد الافراد في حصر انتباهه في دروسه، ولو لم يؤثر هذا على حقوق الآخرين؟

اذا رجعنا الى ابحاثنا السابقة وجدنا ان الميول والمحركات غير المرغوب فيها قد توقف وتهمل اذ ارتبطت بنتائج مؤلمة.

وقد نلجأ الى الالم عند مخالفة الطالب الانظمة المدرسية لان الميول والمحركات التي نوقفها هي عادة محركات غير اجتماعية ومن الضروري قهرها. اما استعمال الألم كمشوق لبذل الجهود فنرى ان يكون بحكمه، وهو يتوقف على « الارتباطات التي تعلق في ذهن الطالب من جراء ذلك » مثلا اذا ربط الطالب تشتيت فكره وعدم اهتمامه بدرسه الخ بالنتائج المؤلمة فانه يقلل منها. اما اذا ارتبط الالم بالحساب او الجغرافيا مثلا ساءت النتيجة وضاعت الفائدة.

هذا وان استعمال القصاص لا ستفزاز الطلاب الى بذل جهودهم يكون عن طريقتين:

١ — العقاب البدني (٢) التوبيخ.

قليل من المعلمين يستعملون القصاص البدني كمشوق للجهود، وهو الرأي السائد لان. ذلك لان الطالب الذي يتعلم دروسه خشية الالم فقط انما يحصل على هذه المعرفة مدفوعاً بمطلب اولي متوحش (اي الهرب من الالم).

ولكن اذا وجد ان الطالب لا يدرس الا بهذه الطريقة فالقصاص اذن خير من الجهل، ولا سيما اذا كان تأخر الفرد يعوق الصف. ويفضل في

Digitized by Birzeit University Library

حالات شاذة استعمل القصاص البدني باعتدال بدلا من التوبيخ . ولا يعني ذلك انه لا محل للتوبيخ في المدرسة ، ومع ان التوبيخ القـــارض يثبط همة الطالب المتأخر فقد يكون الوسيلة الوحيدة احياناً واليك هذا القانون : ان التوبيخ فعّال بالنسبة الى كثرة استعماله نسبة معكوسة ، اي كلما زاد التوبيخ نقصت فائدته . فهو يفقد عمله اسرع من القصاص البدني . والمعلم الذي يستعمل التوبيخ دائماً يجد ان النتائج تقل كلما اكثر منه ، اما التوبيخ الهادىء فقد يؤثر كثيراً ولكن لا يجب الاكثار منه .

الخلاصة : لايمكن الحصول على الانتباه مع الاقتصاد وضمـــان النتيجة بادخال مشوق الخوف من القصاص في المدرسة ، ولكن نجد في بعض الاحوال الشاذة ان هذا المشوق هو الوحيد الذي يؤثر على الطالب . ففي مثل هذه الاحوال يفضل العقاب البدني على التوبيخ على ان هناك حالات يكون التوبيخ فيها افضل من العقـــاب ، ويجب ان ينتبه كثيراً عند استعمال هذين المشوقين . والافضل مبدئيا ان يتجنبها المعلم الجديد الى ان يقوى على استعمالها دون ضرر . ويجب ان لا يخلط بين استعمال القصاص البدني كعقاب عند مخالفة النظام وكمشوق للدرس ، فقد يجوز الاول اما الثاني فقد يكون مضراً جداً .

عمل القانون الثاني عن طريق المشوقات الايجابية

ان اهم عمل للقانون الثاني استعماله كمشوق للحصول على جائزة او نتيجة حسنة عند بذل الجهود ، وقد قلنا ان الهدف المؤجل لا يعني فقدان عمل الغريزة . بل انما تؤجل الرغبة الغريزية وتصبح واسطة لاثارة الجهود والوصول الى ارضائها . ومتى اصبحت هذه الرغبات الغريزية مشوقات للحصول على الانتباه تصبح « رغبات مكتسبة » . وهذه الرغبات تصير مع الوقت بعيدة عن غرائزها الاصلية فيصعب ايجادها ، ولكنك بعد البحث تستطيع ان تكتشف غريزة تحت كل رغبة مكتسبة .

ولذا وجب ان تؤثر الاغراض المؤجلة التي تستعمل كمشوقات للجهود في بادىء الامر على الغرائز الاولية وان يكون هذا التأثير ايجابياً . واذن فالمشوقات تكون عليا او دنيا بالنسبة الى تأثيرها على الرغبة المكتسبة البعيدة عن الغريزة الاولية او بالنسبة الى تأثيرها على الرغبة الاولية المتعلقة بالغريزة . وسنبحث في البدء في المشوقات الدنيا وننتقل الى العليا ويكون الانتقال تدريجياً وهاك جدولا بالمشوقات مرتباً على حسب درجاتها .

المشوقات التي تؤثر تأثيراً ايجابياً على غريزة المباراة :

(أ) جوائز المباراة ذات القيمة المادية .

(ب) جوائز المباراة التي ليست ذات قيمة مادية .

(ج) الامتيازات .

(ح) الاعفاء .

(ه) عرض اعمال الطلاب .

(و) العلامات ، وترقية الصفوف .

(٢) المشوقات التي تؤثر تأثيراً ايجابياً على الغرائز الاجتماعية .

(١) المدح والثناء والتشجيع .

(٢) افتخار الطالب باسم مدرسته الطيب .

(٣) المثل العليا كمشوقات .

(أ) المشوقات التي تؤثر تأثيراً ايجابيا على غريزة المباراة

(١) جوائز المباراة ذات القيمة المادية

لا ينظر علماء التربية اجمالا الى اعطاء الجوائز المـــادية كمشوقات لجهود الطلبة بعين الرضى ، لانهم يقولون ان هذا المشوق يؤثر على قسم قليل من الطلبة وهم الذين قلما يحتاجون الى مشوقات . ثم ان هذه الجوائز تقوي غرائز

Digitized by Birzeit University Library

لطمع وهكذا تولد في الاولاد الاذكياء (الذين لهم الحظ وحدهم في اكتساب الجائزة) شيئاً من الميول المعكوسة في غريزة الملكية كالبخل ، والطمع .

وقد تحصل المنافسة الشريفة الا ان هذه المنافسة تنحصر في بعض الاولاد الاذكياء ، وهذه الحالة تزيد خطر هذه المنافسة التي قد تؤول الى حسد وحقد . وهذه الجوائز المادية لا فضل لها على غير المادية وليس فيها ما ليس في الاخرى . اما بعض الثقات فيقولون ان اعطاء الجائزة لكل من يجتاز صفاً لا لمن يحصل على الاولية امر مباح . وهذا الرأي يفضل طريقة اعطاء الجوائز الاعتيادية ولكن الاعتراض الثاني يصح عليه .

(٢) جوائز المباراة التي لا قيمة لها

يستعمل من المشوقات هذا النوع ، وهو اوراق شرف وشهادات ، واشارات ، وازرار ، واوسمة الخ . ويعترض عليها كما اعترض على التي قبلها ذلك لان المباراة تنحصر بين قليلين من الاذكياء ، في حين ان البلداء الذين يحتاجون الى مشوقات لا تؤثر فيهم ، بل تفتر همتهم لانهم يرون ضعفهم فيقللون من بذل الجهود . ثم ان هذه المشوقات تولد في بعض الاذكياء خصالا غير مرغوب فيها كالكبرياء . ومع ان الاعتراض عليها اقل من الاعتراض على الطريقة الاولى يجب النظر اليها بشيء من الحذر ويجب استعمالها في احوال استثنائية فقط . ويقال اجمالا ان قصاصاً على العمل الردي خير من اعطاء الجوائز على العمل الجيد ، ذلك لان تأثير الاول اعم .

(٣) الاعفاء

ينظر اجمالا الى اعطاء الفرص واعفاء الطلاب من الفحوص كامر غير مرغوب فيه . الاعتراض على الفرص اقل من الاعتراض على الاعفاء من الفحوص ذلك لان الواجب المدرسي يصبح قصاصاً . وبعض القوانين تحظر

هذه الطريقة ، اما اعفاء الطلاب من الفحوص اذا حصلوا على درجة معلومة في علاماتهم فيعترض عليه من وجهتين :

(١) يصبح الفحص كأنه قصاص .

(٢) يحرم الطالب فوائد الفحص . واذا صح ان الفحص من افيد الاعمال المدرسية فليس من العدل ان يحرم الطلبة الاذكياء وهم يستفيدون منه اكثر من غيرهم .

(٤) الامتيازات

من الامتيازات التي تمنح كمشوقات ، العرافة ، او وضع الطلاب في اماكن بارزة في الصف او وضع اسم الطالب في قائمة الشرف الخ . والمهم هنا ملاحظة هذا الامر وهو « كل الامتيازات التي تجعل الطلاب الفقراء يشعرون بانهم ضعفاء ومن طبقة منحطة يجب ان يستغنى عنها » ويصح هذا على اجلاس الطلاب في مقاعدهم .

اما مكافأة الطلاب بالعرافة لقاء جهودهم فامر آخر . فان استعمال هذه يجب ان يكون موقتاً وان يشغلها كثيرون ، وهي امتياز لا قصاص لانها تظهر المقدرة على الخدمة في الصفوف الاولى ، وهي افضل المشوقات التي تؤثر على المباراة . ويعترض عليها بان العريف يجب ان يغير كل آونة اذا اريد ان يظل الامتياز فعالا (١) غير ان التغيير يؤثر على سير المدرسة ، وهو اسراف في الوقت لان الطلاب يحتاجون الى التمرين على أعمالهم .

ولا بأس باستعمال قائمة الشرف اذا لم تستعمل دائماً واذا لم تصبح الكل في الكل ، والخوف ان تصبح كذلك في اعين الذين يجدون أسماءهم عليها ، في حين ان الضعفاء ينظرون اليها كقائمة المدللين في المدرسة .

---

(١) هذا الراي اميركي ، اما الراي الانكليزي فبعكس ذلك .

Digitized by Birzeit University Library

(٥) عرض أعمال الطلبة

اخذ المربون يستعملون هذا المشوق في المدارس الراقية الان . وهو يروي غريزة المباراة وليس فيه كثير من الاخطار التي مرت بنا . واذا استعمل بتعقل أثار في الطالب شيئاً من روح افتخاره بمدرسته اجمالا . ولكن فيه أخطاراً لا يجب اهمالها او التغاضي عنها . اولا انه يتشدد في شكل عمل الطلبة لا في مادة العمل . فاذا عرضت المقالات او اوراق الامتحان او الرسوم على الجدران دائماً أصبح الاهتمام بشكلها ومظهرها الخارجي لا بقيمتها الاساسية . فيختار الطلاب الاكثر تأنقاً ، وهم ليسوا افضل الطلاب عادة ولا اقدرهم على التفكير . ثم ان عرض أعمال الطلبة يدعو الى الاهتمام بعمل الطلاب الخطي فيضحي العمل الشفهي . وهو خطأ ربما وقعت فيه المدارس . ان افصاح الطالب عن أفكاره شفوياً اهم منه خطياً بكثير ، ويجب ان توجه عناية المدرسة الى هذه الجهة . فاذا أصبح الخطي مقياس الكفاية ضاعت الغاية المطلوبة . واذا روعيت هذه الشروط فلا مانع من استعمال عرض أعمال الطلاب كمشوق للدروس .

(٦) الدرجات ، العلامات والترقية

هذه الوسائط اثرها بيّن في غريزة المباراة والغريزة الاجتماعية . الا ان قوة هذا المؤثر ولا سيما في الصفوف الراقية ترجع الى الغريزة الثانية . لان الشباب الذين يجهدون قواهم املا بالترقية وخوفاً من الفشل يفعلون ذلك بناء على الرغبة الغريزية فيهم ، وهي البقاء مع رفقائهم اي ان يبقوا جزءاً من ذلك الصف . وكذلك الرغبة في الحصول على مركز راقٍ في الصف هو في الوقت نفسه مظهر من مظاهر المباراة ولكنه يحصل أيضاً من الرغبة في البقاء مع الجماعة .

الا ان هناك الان ميلا الى انتقاد هذه الوسائل في المدارس الابتدائية ولا سيما في الطلاب العصبي المزاج ، فيقال ان الترقية من صف الى صف لا علاقة

لها بالحياة الحقيقية . فكثير من الذين كانوا بلداء في المدرسة برزوا في الحياة فاصبح بعض رجال التربية يرفعون الطلاب دون النظر الى عملهم في الصف ، وقد مشى مع ذلك الغاء الفحص النهائي في المدارس الابتدائية .

وجوابنا على هذا انه اذا كان عمل الحياة يختلف عن المدرسة فلا يعني ذلك ان يتساهل في العمل المدرسي ، فقد دل الاختبار ان مثل هذا التساهل والاهمال يحصلان اذا لم يكن هناك مقياس صريح ثابت .

والقول بان بعض او جميع العظماء في الدنيا كانوا بلداء في المدرسة قول لا يؤيده برهان ، والحقيقة عكس ذلك ما عدا بعض شواذ . اضف الى هذا ان الاطفال يتهيجون اكثر من اللزوم عند الترقية من صف الى صف وهو قول صحيح . اما ان هذا التهيج يصل الى درجة شاذة فامر لم يثبت . والقلق كما لا يخفى حالة ترافق كثيراً من أعمال الحياة القيمة وهو متناسب مع العمل . فاذا استغنينا «عن الترفيع» ورفعنا الحواجز بين الصفوف فقدنا الدرجة التي نسعى للوصول اليها بل لا يظل هدف أمامنا ، وفوق ذلك نحرم المعلم اقوى الوسائط المشوقة .

واذا كانت هذه مشوقات مشروعة ولها أخطارها فهي واسطة لا غاية ، وان أصبحت غاية خسرت قيمتها . ولا ريب انك تضر طلابك كثيراً اذا لجأت الى الخوف من الفشل وأبقيت ذلك في أذهانهم ، كذلك يجب ان لا يصبح هدف الطالب اجتياز الصف فحسب . واذا استعملت هذه المشوقات وجب استعمالها كمهماز وعند الحاجة فقط .

العلامات والدرجات في الصف عوامل أساسية في الترفيع والترقية . ويقول بعضهم يجب ان لا يطلع الاولاد على درجاتهم حتى آخر السنة واذ ذاك يقال لهم «نجحت» «او فشلت» او عليك ان تقدم الامتحان الفلاني .

وافضل ما يعمل ارسال تقارير لاولياء امور الطلبة عن درجة اولادهم كل شهر او فصل ، وهي من افضل الوسائل لتعاون البيت والمدرسة ، ومرجع

Digitized by Birzeit University Library

مفيد للاباء والمعلمين . ويجب ان تكون هذه التقارير مقياساً صحيحاً لعمل الطالب . وتفضل الحروف على العلامات في التقارير . (راجع بحث العلامات)

(ب) المشوقات التي تؤثر تأثيراً ايجابياً على الغرائز الاجتماعية

(١) المدح والثناء

ان الولد يبذل جهوداً ليكسب مدحاً وثناء من والديه ، او معلمه ، وهذا السلوك يتوقف على غريزة في الطفل تظهر في الصغر . فالمدح مفيد ، ولو لم يكن هناك مباهاة ، انما يسر الانسان لمدح من يحترمهم ويحبهم وهذا يثبت أساس هذا المشوق الاجتماعي .

واليك المباديء الآتية :

(١) يجب التوفيق بين المدح القليل والكثير ، فكثرة المدح تضخم الطالب كثيراً

(٢) يجب ان يتناسب المدح مع العمل .

(٣) المدح الطائش يكتشفه الطلاب وينتج عنه نتائج ضارة .

(٤) يجب ان لا يثابر على المدح المعقول كثيراً لان الولد يعتقد عندئذٍ ان كل ما يعمله يجب ان يمدح عليه .

(٢) افتخار الطالب باسم مدرسته

هذا من اقوى المشوقات وهو يؤثر في المدن الكبرى التي تتباهى بعدد الزوار ، على انه يخشى ان تصبح المدرسة تهتم بالظواهر دون الحقائق او ربما زها الطلاب وظنوا أنفسهم شيئاً كبيراً . والمدير العاقل هو الذي يستطيع ان يكسب مدرسته اسماً جيداً . ولا يؤثر هذا المشوق في المدارس الصغيرة لعدم وجود المنافسة . ومهما احياء هذه الروح الطيبة وجعل الطلاب يفتخرون

بمدرستهم واسمها الجيد . والزيارات افضل من عرض أعمال الطلبة لان وقت الطلاب يضيع في ترتيب ما يعرض .

المثل العليا كمشوقات

يصعب التفريق تماماً بين المشوق والمثل الاعلى . فالمشوق يتوقف على فكرة او نتيجة يراد الوصول اليها في المستقبل العاجل . فاذا بذلت الجهود ، فقد يتجنب الانسان القصاص ، او يكافأ بجائزة او يرفَّع من صفه او يعلي اسم وشرف مدرسته . واذا لم تصل الجهود الى الهدف او النتيجة التي يشير اليها المشوق فقدت النتيجة قيمتها واصبحت غير فعالة .

اما المثل الاعلى فارقى من ذلك . ان الانسان يبذل الجهود هنا في القيام بعمل لا يريد القيام به ، ليس لان هذه الجهود توصله بالضرورة الى النتيجة المطلوبة بل لان الجهود يتطلبها المثل الاعلى ، فاذا لم تبذل اعتبر ذلك خيانة للمثل الاعلى والمبدأ . وعندما يعمل الانسان مدفوعاً بفكرة الواجب ، او الاحترام الشخصي ، او تقدير مجد العمل الذي يقوم به واحتقار الكسل ، او عندما يبذل جهوداً في اية حالة من الحالات ، وتكون رغبات الساعة موجهة الى جهة اخرى يكون المثل الاعلى في مثل هذه الحالات هو الدافع او المحرك .

ان المثل العليا وتكوّنها لم تدرس كل الدرس حتى الان ، على انه مما لا ريب فيه ان المشوقات تلعب فيها دوراً مهماً . ولا يشك احد ان من واجب المدرسة ان تربي في طلبتها ما ذكر من المثل العليا وما يشبهها . ان خطر السياسة التعليمية التي تتشدد في المشوقات الدنيا هو فقدان أمثال هذه المثل العليا فيها . ويجب ان يأتي الوقت الذي يعيّن فيه لكل طالب عمل بدون ان توضع أمامه النتيجة المرغوب فيها فيبذل جهوداً عن طيبة خاطر دون ان يتساءل لماذا اقوم بهذا العمل؟ وما الفائدة منه؟ وما هو نفعه؟ الخ .

Digitized by Birzeit University Library

قال احد العلماء ان من اول أسباب الضعف الاجتماعي او عدم مقدرتنا على القيام باي عمل، هو العمل الذي لا توضح لنا أسبابه . ولا يفهم من ذلك ان تصبح اطاعة السلطة اطاعة عمياء هي الروح السائدة في التعليم بل يجب ان يوفق بين هذا وبين ما تنزع اليه التربية الآن من توضيح الاسباب للطلاب . وصفوة القول ان المثل العليا الفعالة تستمد قوتها من العادات المحدودة التي تربى في الطالب أثناء نموه . فالواجب ينشأ من عادات خاصة في الاطاعة، والعمل من عادات خاصة في النشاط . وهذه العادات يمكن تربيتها والالتجاء الى المشوقات، وكلما كبر الصبي جمع بين هذه العادات وأصبحت الاسس التي تبنى عليها المثل العليا (١) .

---

(١) عن بجلي بتصرف .

الفصل الخامس

نظام العرفاء[1] في التعليم

نظام بتافيا

جاء في الف ليلة وليلة ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز . فخطر بباله يوماً من الايام ان يفتح مكتباً ويقرىء فيه الصبيان فجمع الواحا واوراقاً مكتوبة علقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب . فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون انه فقيه جيد فيأتون باولادهم . فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا .

أشارت دائرة معارف التربية لمنرو الى هذه القصة وقالت ان الطريقة في هذه القصة اتبعت فيما بعد في اوروبا واميركا وانتشرت انتشاراً كبيراً في الربع الاول والثاني من القرن التاسع عشر ، وقد عرفت هذه الطريقة بطريقة العرفاء فكان الاولاد الكبار ينصبون عرفاء على الصغار ويتولون تعليمهم .

وقد عرفت هذه الطريقة في القرن السادس عشر ورأى احد السياح البرتغاليين الهنود يستعملونها سنة ١٦٢٣ الا انها شاعت في انكلترا على يد رجلين اندروبل وجوزيف لنكستر، ادعى كل واحد منهما انه صاحب الفضل فيها(٢) واشتد بينهما الخصام واحتدم الجدال على المسارح وصفحات الجرائد فزاد ذلك في تعميم الفكرة وكان من رخص المدارس التي اتبعت هذه الطريقة مبرر لشيوعها في زمن ابتدأ الشعب يشعر فيه بشأن التعليم . وادى ذلك الى تأسيس جمعيتين تعليميتين هما الجمعية الانكليزية الاجنبية المدرسية والجمعية الوطنية وقد قامتا

---

(١) العرفاء جمع عريف وقد جاء في القاموس عريف المكاتب الولد الذي يفوض اليه القيام على مراقبة الاولاد . (٢) هو نظام يجمع بين التعليم الافرادي وتعليم الصف .

Digitized by Birzeit University Library

بتاسيس مدارس تسير على هذه الطريقة في تعليم الاطفال التوراة والعلوم الدينيه .

اما اندروبل (١٧٥٣ — ١٨٣٢) ويعرف « بمكتشف » طريقة العرفاء في التعليم فكان طبيباً مبشراً ارسل الى الهند وفي طريقه الى كلكتا مر بمدراس وتعاطى الطب والتبشير فوجه قواه الى المدرسة هناك وكانت بحاجة ماسة الى معلمين . فألجىء الى اكتشاف الطريقة التي اشتهرت « بطريقة مدراس » نسبة الى منشئها . ولم تكن هذه الطريقة سوى تعليم الاولاد بعضهم بعضا . ورأى في المدارس الهندية انهم يكتبون الابجدية على الرمل فأراد ان يدخل الطريقة في مدرسته فقاومه المعلمون واعترضوا عليه ورفضوا ان يجروا عليها ، فعهد الى بعض الاولاد بالمراقبة ومساعدته « فظهرت » طريقته سنة ١٧٩١ . ولما عاد الى انكلترا نشرها في كتاب سماه « اختبار في التعليم » الا ان الكتاب لم يستلفت الانظار الى ان ظهر لنكستر وصار يسترعي الانتباه .

ومع ان « بل » اثر تأثيراً كبيراً على التعليم لم تكن شخصيته مؤثره فلم يكن يملك مقدرة على اجتذاب الناس ، كما انه لم ينتبه الى مساويء طريقته .

انظر اليه وهو يقول انه لو قيض له ان يعيش لانتظر ستة الاف سنة ليشهد طريقته ؟ . ومع ان « بل » نجح اكثر من لنكستر فقد كان اهله يطمحون الى ان يصير قسيساً فانضم الى جماعة (Quakers المرتعشين) وهم طائفة مسيحية حرة لا قسس ماجورة لها . ثم فتح مدرسة فتدفق عليه الطلاب وكانت كثرتهم تمنعه من تعليمهم جميعهم بنفسه ، كما انه لم يكن لديه مال ينفقه على معلمين ، فخطر بباله ان يعلم الاولاد الذين يعرفون شيئاً غيرهم من الذين يعرفون اقل (أي يعلمون بعضهم بعضا) . ولما كان يجهل تاريخ التربية ظن انه اكتشف فكرة جديدة ، فصاغها في قالب جديد واصدر بذلك كتاباً واضطر الى طبعه مرتين في سنة واحدة .

ثم كثر مريدوه من النبلاء وسمح له اخيراً بمقابلة ملك انكلترا في ذلك الوقت جورج الثالث ، وذلك سنة ١٨٠٥ فاهتم الملك بطريقته كثيراً ومنحه عطايا مالية .

ثم ابتنى لنفسه مدرسة كبيرة لم يكن يملك نفقاتها فبلغت ديونه ستة آلاف جنيه فالقي القبض عليه ، فكفله بعض اخوانه . ثم حاول ان يفتح مدرسة داخلية ففشل ايضاً واخيراً قرر المهاجرة الى اميركا ، ولكن اخبار معاملاته المالية كانت قد وصلت الى اميركا فلم يفلح كثيراً . وقد اتهم انه سرق طريقته عن « بل » ولكن هذه التهمة غير صحيحة .

اسمع ما يقوله لنكستر : عندما يقبل الطفل في المدرسة يعين العريف له صفه ، فاذا غاب فتش عنه احد العرفاء واستفهم عن سبب الغياب آخر ، وكان يفحصه عريف في اوقات معينة وآخر يبري له اقلامه وآخر يحفظ لوحه وكتبه ويراقب العرفاء رئيس عليهم .

وانتشرت الطريقة بالاكثر في فرنسا واوفدت جمعية تشجيع الفنون الوطنية الافرنسية اربعة من اعضائها الى انكلترا وذلك سنة ١٨١٤ لدرس الطريقة وكتبوا كتباً في الموضوع تصف كلها عظم فوائدها .

وكذلك انتشرت في روسيا فقد اوفد القيصر اسكندر الاول رسولا الى انكلترا ليدرس الطريقة ، كما انها عمت في اسوج ونروج واتبعت في الدينمرك في ٣٠٠٠ مدرسة وشاعت في اميركا وخصوصاً في القرى .

والغريب ان الطريقة لم تنفذ الى المانيا وهولندا وذلك لان نظام التعليم في هذين البلدين كان حسناً كما انها لم تشع في البلدان المتأخرة حينئذ كايطاليا واسبانيا . وقد استعملها المبشرون في الجزائر الهندية الغربية ونجحت نجاحاً باهراً في جنوبي اميركا .

الخلاصة :

ان طريقة العرفاء في التعليم هذه كانت موافقة لعصرها وقد تركت الاثار الآتية :

Digitized by Birzeit University Library

١ — ادخلت اسلوباً جديداً في تقسيم الصفوف واعتبرت الحساب والقراءة والتهجي أساساً للتقسيم .

٢ — فاقت المدارس التي سبقتها في النظام والترتيب واختبار مواد الدراسة .

٣ — جاءت في زمن كان الاهلون لا يقبلون برضاء على بذل الاموال للتعليم كما ان الحكومات لم تكن تتحمل مثل هذه المسؤولية ، وأصبحت الهيئات الدينية عاجزة عن القيام بمطالب الزمان ، فكان من هذه الطريقة السبيل لنشر التعليم .

اما نقائصها فتنحصر في :

١ — ان العمل المدرسي فيها كان رسمياً يتمشى على قواعد محدودة .

٢ — ان النظام كان قياسياً وعلى وتيرة واحدة . والاعتماد في الدروس كان على الذاكرة ؟ .

ويمتاز تعليم الصف على التعليم الافرادي بما ياتي :

١ — اوفر نفقة (وهذا الذي دعا الى شيوع الطريقة)

٢ — فيه عامل تربيوي اذ يكبح الطالب بواعثه الفردية في سبيل مصلحة الصف كمجموع .

٣ — من فوائده انه يبعث على المباراة والمباهاة ومراعاة مصلحة المجموع .

ويعترض على تعليم الصف بما يأتي وهي اعتراضات وجيهة :

١ — تهمل الفروق بين الافراد في هذه الطريقة فيصبح الصف كأنه آلة .

٢ — ينظر في هذه الطريقة الى طالب «متوسط» لا وجود له الا في مخيلة المعلم ، اي يكون مقياس اختبار التعلم غامضاً .

٣ — قد يصحب هذه الطريقة أخطار صحية للطلاب الضعفاء ، لما يعانون من الجهد العصبي في المحافظة على «درجتهم في الصف» .

٤ — تعوق قسما من الطلاب عن اتمام دروسهم فيهجرون المدرسة .

ومن اجل هذه الاسباب كان من الضروري ايجاد نظام يجمع بين الطريقتين ، ولا يخفى ان التعليم الافرادي ليس عملياً في الوقت الحاضر لاسباب كثيرة . واذا رجعنا الى نشوء انظمة التعليم الحاضرة رأينا انها تطورت من التعليم الافرادي ، فقد كانت فرنسا حتى سنة ١٨٤٣ تسير عليها واسمع ما يقوله لندون :

«كان المعلم يعلم كل المدرسة ان كانت متوسطة ، والا فنصفها ، وكان يجلس على منصدته وينادي الطلاب فيأتون اليه واحداً واحداً يسمعون دروسهم ويستوضحون منه عما أشكل عليهم . وكان التعليم افرادياً ، لان المعلم كان يسأل كل طالب بمفرده . ثم تعدلت هذه الطريقة فصار المعلم يسمع لجميع الطلاب بالترتيب»

اما «نظام بتافيا» فهو خير نظام يجمع بين تعليم الصف والتعليم الافرادي ، فهو يجمع بين حسنات الطريقتين اي يحافظ على مزايا تعليم الصف من جهة ويرتب تعليما خاصاً نظامياً اضافياً للطلاب الضعفاء ليلحقوا برفقائهم .

وكان صاحب الفضل في ابراز هذا النظام رجل اميركي يدعى جون كندي كان مراقباً للتعليم في مدينة بتافيا وهي جزء من مدينة نيويورك . وكان اكتشاف هذا النظام صدفة ، فقد كانت ابنية المدارس قديمة ولم تكن تستوعب اكثر من ٦٠ الى ٧٠ طالباً . وفي سنه ١٨٩٨ افتكر في اضافة معلم الى كل صف وتزييد عدد الطلاب ، فاقترح كندي ان يضع المعلم الاضافي في احدى الغرف الكبيرة ويملأ الغرفة بالطلاب . واقترح ان يلتفت احد المعلمين الى عمل الصف في حين يهتم الآخر بتعليم الافراد فقبل اقتراحه ونفذ . وكانت النتيجة سارة فعمم الاقتراح على الصفوف الاخرى ، ثم على مدارس تلك المدينة .

Digitized by Birzeit University Library

اما حسنات النظام فهي :

١ — التعليم الافرادي له مكان محدود في جدول الدروس . وقد تجهز المدارس طلابها بتعليم افرادي الا ان هذا التعليم لا يؤلف جزءاً معيناً من العمل المدرسي ، بل يحاول المعلم ان يساعد الضعفاء بعد انتهاء المدرسة ، او في اوقات الفرص . اما في نظام بتافيا فللتعليم الافرادي مكان معروف معين كما لتعليم الصف .

٢ — المعلمون الذين يقومون بالتعليم الافرادي بحسب نظام بتافيا هم متساوون في المقدرة مع معلمي الصفوف . وهذا ما يميز نظام بتافيا عن نظام العرفاء الذي مر ذكره .

٣ — لنظام بتافيا طريقة خاصة في التدريس أساسها مبدئآن :

(أ) المعلم هو الذي يشرع في التعليم ابتداء ولا يسمح للطالب بطلب المساعدة ، وعلى المعلم ان يكتشف ضعف الطالب ويقدم له المعونة

(ب) التعليم الافرادي لا يلقن تلقيناً وانما يعطى على الطريقة الاستقرائية المتدرجة اي يتقوى الطالب الضعيف بان يساعد على مساعدة نفسه .

على ان في استعمال نظام بتافيا خطراً فقد يساعد الطالب اكثر من اللزوم فيزداد ضعفاً ويصبح التعليم سطحياً ، غير ان هذه الاخطار تقاوم بالفحوص واختبار الطلاب . ويتشدد في هذا النظام في الدروس الرئيسية كالحساب والتهجئة والقراءة .

ومن حسناته ان «الطالب المتأخر» لا يهمل وينبذ بل يقوى ليصل الى مستوى الذين هم اذكى منه . وقد دلت النتائج على ان النجاح هنا كان نظامياً فاستفاد منه جميع الطلاب . بل ان بعض الطلاب تمكنوا من اتمام عمل سنتين في سنة ، وكذلك تمكنت بعض الصفوف ان تتمم منهج سنتين في سنة . ويزداد حضور التلامذة الى هذه المدارس ومعدل الذين يبقون في المدرسة اكثر من

معدل الانظمة الاخرى . ويلاحظ أيضاً ان الطلاب يعيشون في هذا النظام في محيط اكثر حرية وأهدأ بالا فيتخلصون من القلق والاجهاد العصبي وهو الواقع في اكثر المدارس .

تطبيق نظام بتافيا

ولاجل تطبيق نظام بتافيا من الضروري النظر في أمرين :

١ — تخصيص حصص بالتعليم الافرادي .

٢ — التعليم بموجب المبادىء التي ذكرناها . وليس من الضروري ان يكون معلمان في كل غرفة بل ان معلماً واحداً يستطيع ان يطبق النظام اذا عرف كيف يرتب جدول الدروس ، وذلك بان يجعل الدروس متعاقبة ويقسمها الى قسمين استعداد وتسميع . فيخصص درساً بتعليم الصف وآخر بالافراد الضعفاء ، فاذا خصّ التسميع بالصف اليوم فان حصة التسميع في اليوم الثاني تعطى لتعليم الافراد . وهؤلاء الضعفاء يأتون الى المعلم فيدلهم وينبههم ويسمع لهم دروسهم . اما الآخرون فيستعدون على دروسهم مستقلين هادئين . ويحاذر عند ترتيب الجدول ان لا يكون هناك تسميعان افراديان متتاليان . والمهم على كل حال ان تعين حصة خاصة بالتعليم الافرادي ، ويفضل ان يقسم الوقت بين التسميعين للصف والافراد تقسيما متساوياً .

واهم صعوبة في تطبيق هـذا النظام معالجة المعلم الواحد للطلاب الذين يستعدون على دروسهم . واذن فيجب ان ينتبه المعلم الى تعيين المسائل ، ويدقق في انتقائها ، ويحذر الاكثار من تكليف الطلاب الاستعداد على العمل الخطي .

واليك النصائح الآتية التي يوصي كندي بها :

١ — لا تعطِ تعليما افرادياً للدروس القادمة . علم طلابك ان يعتمدوا على انفسهم .

Digitized by Birzeit University Library

٢ — لا تقل للطالب شيئاً، بل تأكد من انه يعرف ما يدرس . . . ان الخطر من التعليم الافرادي ان يخفف عن الطالب الحمل .

٣ — لا تقم باي عمل للطالب بل عليه ان يقوم هو بالعمل . وليس القصد من التعليم الافرادي تسهيل التعليم على الطالب بل تعويده المشاق وحل المسائل . والخلاصة ان في الاكثار من مساعدتك للطلاب خطراً كبيراً فاحذر ذلك ، واكتفِ باعطاء الطالب مبادىء تساعده على الدرس . ودوّن في درس التسميع ما يحتاج اليه الطالب . واستفد من حصة التعليم الافرادي للنهوض بالطلاب الذين يغيبون الى مستوى الصف .

ويحتاج هذا النظام الذي لا يزال في نشأته الى دراية وحنكة في استعماله والى اسلوب فني في التعليم . فاذا توفرت هذه الشروط سهلت كثيراً من صعوبات تعليم الصف وانقذت الطلاب من القلق وبعثت فيهم روحاً ونشاطاً لبذل جهودهم ، فيكتسبون مقدرة على حل مشاكلهم .

الفصل السادس

فن التدريس

ليس المقصد هنا ان نبحث في اساليب التعليم ، فان هذا ليس من ابحاث هذا الكتاب وانما نرمي الى علاقة التدريس بادارة الصف .

ان اهم مشكلة في تعليم الصف هي حصر انتباه الطلاب وجعله على مستوى واحد ، وتزداد صعوبة ذلك اذا اضطر المعلم ان يعالج اكثر من صف في غرفة واحدة ؟ فكيف يعالج القسمين في وقت واحد ؟ لا ريب ان نصف الصف يضطر الى الاستعداد هادئاً فكيف نضمن ان تكون دروس الاستعداد هذه منظمة فعالة ؟

ان من اكثر الاسباب لشيوع الكتب المدرسية بين الطلاب اضطرار المعلم الى معالجة صفين في غرفة واحدة . وللكتب فوائد جمة فانها تمكن المعلم من تعيين المثالة لقسم من الصف في حين انه ينصرف الى تعليم الباقين .

على ان كثرة استعمال الكتب تؤدي الى تنزيل مستوى التعليم لان التعليم الشفهي افعل في الطلاب واكثر وضوحاً . والكتب المدرسية على انواعها منها ما هو .

(١) كتب قراءة .

(٢) كتب تمارين ككتب الصرف والحساب .

(٣) كتب مدرسية ككتب التاريخ والجغرافيا والصحة الخ .

صعوبات الاعتماد على الكتب في التعليم

ان في استعمال الكتب على اختلاف انواعها صعوبات على المعلم ان يحذرها .

Digitized by Birzeit University Library

١ — يحتاج الطالب الى دافع او محرك ليعالج الاسطر المطبوعة ويرغب في مطالعة محتوياتها لان مادة الكتب ليست جميعها مرغبة ، واذن فيحتاج الى ما يشوقه الى الدرس والمطالعة .

٢ — قد تستعمل الكتب كلمات وعبارات غامضة او صعبة فيصعب على الطالب فهمها اذا لم تفسر له وتوضح .

٣ — عند فقدان العاملين المار ذكرهما لا يمكن الكتاب ان يجذب انتباه الطالب كالدرس الشفهي المتدرج الذي يتولاه المعلم بنفسه ، فان لشخصية المعلم ولتغيير صوته ، ولتنويعه اسلوبه ميزات لا تخفى على احد .

اما وقد فهمنا صعوبات الاعتماد على الكتب المدرسية فعلينا ان نبحث الآن في تقسيم الدرس الذي من هذا النوع فان ما يهمنا هو مثل هذا الدرس لا التعليم الشفهي واساليبه ، اذا ليست هذه من متناول ابحاث هذا الكتاب .

يقسم الدرس الذي يعتمد على كتب مدرسية الى ثلاثة اقسام :

١ — تعيين المثالة .

٢ — الاستعداد على المثالة .

٣ — تسميع المثالة .

(١) تعيين المثالة

اما تعيين المثالة فهو ذلك القسم من الدرس الذي يسبق التسميع ، والقصد منه اولا تفسير ما غمض على الطلاب فهمه من الكلمات الجديدة ، او العبارات الغامضة . ثانياً تشويق الطالب وترغيبه في مطالعة الكتب او مساعدته على مضاعفة جهوده عند الاستعداد .

والخطر في تعيين المثالة ان يفسر المعلم للطالب كل شيء فيهون الدرس ويسهل ولا يبقى لمجال التفكير عند الطالب شيء ، ولهذا يعتقد بعض الثقات ان

لا ضرورة لتعيين الدرس بل يجب على الطالب ان يكتشف بنفسه صعوبة ما يستعد عليه دون اية مساعدة . وفي هذا القول اجحاف بحق الطالب المبتدىء .

خذ الكلمات الصعبة مثلا فهل يجوز ان يترك الطالب يراجع القاموس وحده ؟ وهل لا يكون هناك اسراف في الوقت والجهود اذا ترك الطالب وحده دون اشارة او مساعدة ؟ الا يقع الطالب في صعوبات كبرى لا ينتظر منه التغلب عليها اذا لم يرشد الى ما ينبغي فعله .

ان الاختبار في المدارس الابتدائية يدل على ان الدرس الذي لا يعين وتوضح نقاطه قبل التسميع لا ينفق عليه التلاميذ وقتاً ، وان انفقوا فلا يستفيدون ، مما يضطر المعلم الى اعادة التفسير عند التسمع .

ولهذا لا مجال للقول بانه على المعلم ان يتولى بنفسه تعيين الدرس ، وتنبيه الطلاب الى نقاطه الغامضة ، وتفسير ما غمض من الكلمات مما يساعد الطلاب كثيراً عند الاستعداد ويشوقهم الى ما يقرأون . ويحسن به أيضاً ان ينبههم الى أهمية الموضوع ، وقد يقول لهم في درس التاريخ مثلا «ان درسنا في المرة القادمة سيكون عن قائد مشهور خدم بلاده الخ . فيحسن بكم ان تقرأوا عنه . وقد يعين المعلم المثالة بقالب اسئلة كأن يضع لهم عدة اسئلة ويطلب منهم ان يجدوا اجوبتها في الكتب التي بين ايديهم .

اما ان يكتفي المعلم بتعيين الدرس من صفحة كذا الى صفحة كذا فهذا معترض عليه في الصفوف الابتدائية . وعلى المعلم ان يربط المثالة القديمة بالجديدة والا ظل الكتاب جافاً او الموضوع غير مفهوم . ومن هنا تأتي فائدة الاسلوب الاستقرائي المتدرج (درجات هربارت الخمس) واستعماله في دروس الحساب التي تشتمل على مبدإ جديد لا ينتظر من الطلاب ان يقفوا عليه ، او في توضيح بعض الظواهر الطبيعية الخ .

وقد يلجأ عند التعيين الى الدرس الاستنتاجي المتدرج في درس التاريخ

Digitized by Birzeit University Library

والجغرافيا . وذلك كأن يعين المعلم للطلاب في درس الجغرافيا ان يدرسوا الخريطة ويستنتجوا بانفسهم شيئاً عن المناخ والحاصلات والحرف الخ . ثم يرجعهم الى كتبهم فيقابلوا ما استنتجوه بما قرأوه . او ان يطلب منهم في درس التاريخ ان يقدروا الخطوة التالية التي كان في وسع القائد ان يتمشى عليها ثم يحيلهم الى كتبهم .

وعلى الجملة فان تعيين الدروس بحذق يوفر على الطالب تعباً كثيراً وفيه مجال لاستعمال الطرق الفنية الحديثة ، على انه يخشى ان تصبح المادة سهلة كل السهلة او ينقلب درس التعيين الى «محاضرة» غير ان المعلم القدير يتحاشى هذه الصعوبات ، ويخفف بالتعيين ما صعب على الطالب بسبب استعماله الكتب المقررة .

(٢) الاستعداد على المثالة

ان كيفية استعداد الطالب على درسه دليل على مقدرة المعلم على تعيين المثالة . فاذا كان الطالب يعرف كيف ينفق وقته ، وينشط الى درسه جاز لنا الحكم بان المعلم قد أحسن تعيين الدرس . وليس المهم في حكمنا على مقدرة معلم ان نرى مقدرة الطالب في درس التسميع بل المهم ان نراقب تقدم الطلاب في المقدرة على الاستعداد على دروسهم دون مراقبة احد . والاستعداد كما لا يخفى اما ان يكون تحت مراقبة المعلم او العريف الذي تقيمه المدرسة ، او قد يكون دون مراقبة ، وعلى المدرسة ان تعود الطلاب من البدء ان يستثمروا ساعات الاستعداد وان يتمرنوا على الاستعداد بانفسهم بعد ان يكون المعلم قد عيّن لهم الدرس وفسر نقاطه الرئيسية الغامضة .

ويضع المعلم في درس الاستعداد اسئلة على اللوح يجيب عليها الطلاب وهم في مقاعدهم يدرسون . وتكون هذه الاسئلة على نوعين :

١ — اسئلة تتعلق بحقائق .

٢ — اسئلة تتطلب إعمال الفكر .

وتكون الاسئلة في البدء مفصلة محسوسة ، وكلما علا الطالب في الصفوف وجب ان تكون الاسئلة عامة شاملة ، فيستطيع الطلاب بواسطتها ان يقسموا الموضوع الى أقسام رئيسية وثانوية ويرتبوها ترتيباً منطقياً منظماً .

ويجب ان يقلل من العمل الكتابي في حصة الاستعداد وان يرمى فيها الى تثبيت عادات مقبولة في الطلاب ليتمرنوا على الدرس الهادىء وحصر الانتباه مدة طويلة واستيعاب ما يقرأون دون الرجوع الى القلم .

(٣) تسميع المثالة

ان الغاية من هذا الدرس ان يختبر المعلم كفاية الطالب في درسي التعيين والاستعداد ، وفي هذا الدرس تظهر مقدرة المعلم والطالب . ومن الضروري ان يكون الطالب مسؤولا في درس التسميع عن كل ما أُعطي في درس التعيين ، فاذا لم يحافظ على هذه القاعدة الاساسية ضاعت جهود المعلم والطلبة .

ويختبر المعلم الطلاب في درس التسميع إما شفهياً او خطياً ، وقد بحثنا في الاختبارات الخطية فيما مر . أما الشفهية فتكون بطريقة الاسئلة ، وهذه إما ان ترمي الى معرفة الحقائق المفردة التي استوعبها الطالب او الى اختبار المقدرة على تنظيم الحقائق عنده ، وهذه الثانية أرقى من الاولى وتدخل في الصفوف العليا من المدارس الابتدائية .

ويجب ان يحذر المعلم الاسئلة المفردة المتقطعة ، وان يجعل الاسئلة ما امكنه . لان الاولى لا تتطلب إعمال الفكر ، وانما تختبر الذاكرة فاذا كان البحث في جغرافية فلسطين مثلا فلا يسأل اين تقع فلسطين ؟ وما هي حدودها ، وما هي أنهارها ؟ وما هي جبالها ؟ بل يفضل ان يسأل الطلاب ما يأتي :

Digitized by Birzeit University Library

صف مناخ فلسطين واذكر أهم حاصلاتها الخ . وللاسئلة اصول يجب على المعلم ان يعرفها ونحن نثبتها في ما يلي :

١ — اطرح السؤال في البدء ثم انتخب الطالب .
(الا اذا اردت طالباً تود تنبيهه وايقاظه)

٢ — تجنب دعوة الطلاب الى التسميع بترتيب معين . (لان ذلك يدعو الى عدم انتباه الذين لا يسألون) .

٣ — اطلب من آن الى آخر من احد الطلاب ان يتم ما أخذ الاول في تسميعه.

٤ — يجب ان يكون السؤال واضحاً .

٥ — يجب ان لا يكون جواب السؤال لا او نعم .

٦ — يجب ان لا يحتمل السؤال جوابين او اكثر .

٧ — يجب ان يكون السؤال محدوداً لا غموض فيه .

٨ — يجب ان يحافظ على الادب في السؤال .

٩ — يجب ان لا يكون في السؤال ما يشير الى امور شخصية في الطالب .

١٠ — اسأل السؤال وانتظر قليلا .

١١ — نادِ الطلاب باسمائهم .

١٢ — امدح الاجوبة الجيدة ، ولا تشجع الطلاب على الحزر والتخمين .

١٣ — لا تساعد الطلاب كثيراً في التسميع ، فان وجدت ان اكثرية الصف لا تفهم سؤالك فارجع الى النقط الغامضة وفسرها .

١٤ — اذا كنت مبتدئاً في التعليم فتمرن على اسئلتك قبل الدرس واحفظها الى ان تتقوى فيك ملكة صوغ الاسئلة ، واعلم ان السؤال فن وان الاساليب الاستقرائية المتدرجة في التعليم يتوقف نجاحها بالاكثر على تفننك في صوغ اسئلتك .

مكتبة جامعة بيرزيت

الفصل السابع

اختبار نتائج عمل الطلاب

ان نجاح نظام التعليم او فشله يقاس بنتائجه ، ولا عبرة في الاساليب والطرق ، بل المهم ان يتوفق المعلم في الوصول الى نتائج جيدة في عمله وان تظهر هذه النتائج في طلابه عاجلا او آجلا .

فاذا اعتبرنا ان غرض التربية هو الكفاية الاجتماعية اي ان يصبح الفرد صالحاً لان يعيش ويتكيف بمحيطه الاجتماعي ، او اذا نظرنا الى ان الغرض من التربية تربية الخلق الكريم والفضائل الخلقية التي اجمع العالم على اعتبارها ، رأينا انه من الضروري ان تتوفر شروط معلومة في الطالب وهي :

١ — يجب ان يملك الطالب مقداراً من العادات ، وهذه العادات قد تكون جسدية ، او فكرية او خلقية ، وهي التي تؤهل الطالب لان يعيش عيشة اجتماعية بين الجماعة المتمدنة .

٢ — ان يمتلك الطالب مقداراً من المعرفة وهي مادة التفكير الضرورية التي تؤهله لان يحل مشاكله في هذه الحياة .

٣ — ان يمتلك « مثلا عليا » ومبادىء تدفعه في حياته وتسيطر على سلوكه وهذه المثل وان اختلفت عند الامم الا ان الاجماع على الامور الآتية يكاد يكون تاماً وهي ان النشاط ، والدقة ، والاحتراس ، والشجاعة ، والوطنية والثقافة ، والنظافة ، والصدق ، والتضحية ، والخدمة الاجتماعية ، والشرف هي فضائل يجب ان يملك الطالب فيها مثلا عليا تسيره وتقوده في حياته الخاصة والعامة .

Digitized by Birzeit University Library

اختبار العادات

مرّ بنا في الباب الاول كيف نربي العادات الجسدية وما هي فائدتها فلا لزوم لاعادة ما بحثنا فيه سابقاً، فهناك عادات بدنية معلومة يحسن بالمدارس ان تعنى بها . وهناك عادات تتعلق بالكتابة على اللوح الاسود و كتابة الطلاب على دفاترهم ، والتلفظ ، وهي تصحح بتكرار العادة الصحيحة الى ان تصبح ملكة في الطالب .

اختبار المعرفة

سبق ان بحثنا بعضَ الشيء في الفحوص المدرسية والعلامات وهي من الوسائل لاختبار معرفة الطلاب ، وها نحن نثبت للقاريء هنا بعض اختبارات ومقاييس في المباحث المختلفة تعينه على اختبار معرفة طلابه . وقبل البحث في مقاييس الدروس المختلفة نذكر نوعاً جديداً من الفحوص المدرسية التي أخذت تنتشر الآن في مدارس اميركا بالاخص .

الفحوص المدرسية الجديدة

اخذ المربون الآن يرجعون في قياس عمل الطلبة الى نوع جديد من الفحوص ليقللوا من نقائص الفحوص المدرسية الحالية فيتمكن المعلم من قياس تقدم طلبته ويستطيع ان يفحصهم ويقسمهم الى صفوف ويعرف سرّ تقدمهم او ضعفهم وقد أصبح الاعتماد على هذه الانواع الجديدة من الفحوص اكثر لان غلطها اقل، وهي اصدق من الفحوص الشائعة الآن ومن خصائصها انها فحوص تبنى نتائجها على عمل الطلاب لا على تأثرات المعلم ولذا فلا اثر لميل المعلم او حالته الذهنية عليها وهي تمتاز بما يأتي :

١ — ان اجوبة الاسئلة جميعها إما صحيحة او مغلوطة فليس هناك درجة وسطى .

٢ — انها مصوغة بقالب محدود واضح فلا مجال لعدم فهمها ولا يحتاج الطالب فيها الى استعمال قوة التحكيم فجميع الطلاب المختلفي القوى يفهمونها .

٣ — ان تقدير العلامة فيها بسيط فالطالب الصغير يستطيع ان يضع بنفسه العلامة اذا أُفهم الطريقة .

٤ — انها خالية من العوامل المشتتة كترتيب العمل، ونوع الخط والمهارة في الانشاء والتهجئة والترقيم غير انه يطلب من الطالب ان يضع خطاً تحت عبارة او يكتب عدداً او كلمة وما اشبه ذلك .

ومن خصائص هذه الفحوص الحديثة كثرة اسئلتها فلا يقتصر الفحص على خمسة او عشرة بل قد تبلغ الاسئلة فيها مئة او مئتين . وهذه الاسئلة قصيرة ولكنها تشمل الموضوع اكثر من الاسئلة القليلة في الفحص العادي . ولما كان المقدار الذي يكتبه الطالب قليلا كان اكثر اقتصاداً في الوقت . وهي وان كانت تحتاج الى وقت اطول لوضعها يحسب تصليحها اسهل واسرع . وهي فوق ذلك تشمل جميع البحث المطلوب فيضطر الطالب الى درس الموضوع درساً تاماً . ثم انها لطبيعتها لا يستطيع الطالب ان يتكهن عن نوع الاسئلة واذن فالطالب الذي يكتفي بحفظ الدرس عن ظهر القلب يفشل فيها .

وترتب الاسئلة في الفحوص الحديثة بحسب صعوبتها متدرجة من السهل الى الصعب ، ويحدد لها وقت خاص بحيث يستطيع الخامل ان يجيب على بعض الاسئلة في حين ان الذكي يعجز عن اجابتها جميعها ، وقد لا يحدد الوقت . وفي مثل هذه الحالة يجب ان تكون درجة الصعوبة في بعض الاسئلة على مستوى عالٍ جداً . ولا ريب ان هذا النوع من الفحوص يناسب المباحث التي تستند الى المعرفة اكثر من المباحث التي تستند الى المهارة . وليس فيها مجال لتنظيم المعرفة التي اكتسبها الطالب ولكنها تظهر عجز الطالب الذي يحاول ان يخفي جهله بتنميق العبارات ، واليك اشهر انواع هذه الفحوص الجديدة .

Digitized by Birzeit University Library

(١) امتبار الصواب والخطأ

هذا الاختبار متنوع ولكنه يشتمل على عدد من الاقوال بعضها صواب وبعضها خطأ ، وعلى الطالب ان يحكم في صواب او خطأ كل قول واليك الامثلة .

(أ) بعض هذه الاقوال صواب وبعضها خطأ فاذا كان القول صحيحاً فضع خطاً تحت كلمة صواب واذا كان خطأ فكذلك . وان كنت في شك من الجواب فانتقل الى السؤال الذي يليه . لا تحزر .

١ — الارض تدور على محورها من الشرق الى الغرب . . . . . صواب — خطأ .

٢ — حكل اتجاه في القطب الشمالي يكون الى الجنوب . . . . . صواب — خطأ .

(ب) في هذه الاسئلة صواب وخطأ ، ضع على الهامش كلمة « نعم » ان كنت تظن ان الجملة صحيحة او « لا » ان كنت تظن انها خطأ . ابذل جهدك في الاجابة على جميع الاقوال .

. . . . . (١) آيسلند اكبر من جرينلند .

. . . . . (٢) يبني الاسكيمو بيوتهم قرب الماء .

(ج) بعض هذه الاقوال خطأ وبعضها صواب فاذا كان القول صحيحاً فضع خطاً تحت كلمة صواب او خطأ فتحت كلمة خطأ . تأكد من انك تضع هذه الاشارة تحت كل قول . اذا كنت لا تعرف فاحزر .

١ — جبال كتسكل تقع في المين . . . . . صواب — خطأ .

٢ — اشتهرت شيفيلد بصناعة الخردوات . . . . . صواب — خطأ .

(د) ما يقرب من نصف هذه الاقوال صواب وما يقرب من النصف الآخر خطأ ، اشر الى كل قول صحيح بعلامة (+) على الخط المنقط في يمين

القول وأشر الى قول كله او بعضه خطأ بعلامة (—) في الخط المنقط في يمين القول . لا تشر الى الاقوال التي لا تعرفها . أشر الى الاقوال بالترتيب . لا تحزر فان الحزر يقلل من علامتك . لا تسأل اسئلة .

. . . . . (١) الاسكيمو قوم سود البشرة .

. . . . . (٢) مناخ جرينلند دافيء .

(ه) اذا امكنتك الاجابة على هذه الاسئلة بنعم فضع خطاً تحت كلمة نعم او بلا فتحت كلمة لا . لا تحزر . احذف الاسئلة التي لا تستطيع الاجابة عليها .

١ — هل كندا شماليّ خط الاستواء ؟ . . . . . نعم — لا

٢ — هل يصب نهر مكنزي في خليج هدسن ؟ . . . . . نعم — لا

ولما كان هذا النوع من الاختبار (ه) يضع بالضرورة اقوالا مغلوطاً فيها امام الطالب (هذه طريقة يعترض عليها بعض الثقات من الوجهة التربوية) اعتبر اختباراً جيداً . وعلى كل حال فليس هناك ما يثبت ان الاقوال المغلوطة تؤثر على الطالب ما دام انه يخبر بان بعضها خطأ . ومن واجبه ان يضع اشارة تحت الاقوال المغلوط فيها .

اما كيف ترتب اسئلة اختبار الصواب والخطا فاليك هذه القوانين (١) العامة التي يمكنك ان تضعها نصب عينيك . ولا يخفى ان ترتيب الاسئلة في هذا الاختبار يحتاج الى مهارة وعناية .

(أ) تجنب الاقوال المطولة .

(ب) تجنب الاقوال الغامضة .

(ج) تجنب الاقوال التافهة .

(د) تجنب الاقوال الاستهوائية (اي التي تستهوي الطالب وتلمح اليه

(١) هذه القوانين وضعها (وايد من) في كتابه كيف تنظم فحص الصواب والخطأ .

Digitized by Birzeit University Library

بالجواب نفياً او ايجاباً) .

(ه) لتكن الاقوال بالصيغة الموجبة (الايجابية ما امكن) .

(و) تأكد من ان قولا من الاقوال لا يتضمن الجواب على ما سبقه .

(ز) تجنب الجمل المعترضة (وبخاصة الجمل التي تقرر صواب او خطأ القول) .

(ح) تجنب الجمل المركبة المحتوية على رأيين مستقلين قد يكون كل واحد منهما مغلوطاً فيه . واذا كان نصف الجملة المركبة مغلوطاً فيه وجب ان يعتبر جميع القول خطأ . اما العالم (رسل) فيتقدم بتجنيد الطريقة الآتية :

١ ــ اعمل سلسلة من الاقوال الصحيحة شاملة لجميع المبحث المراد فحص التلميذ فيه .

٢ ــ رتب هذه الاقوال وارقمها ثم ضع اوراقاً عليها ارقام في علبة او قبعة وحرّك العلبة . فالسؤال الذي يخرج رقمه في البدء يعتبر الاول والثاني كذلك الخ.

٣ ــ قرر صواب القول او خطأه بهذه الطريقة . اقذف قطعة نقد في الهواء ثم انظر اليها فان كانت (طغراء) فاترك القول صحيحاً وان كانت (كاتباً) فاقلب القول صحيح .

واهم المسائل المتعلقة باختبار الصواب والخطأ أن عامل الصدفة يدخل فيها . أفنعلّم الطلاب ان يحزروا في اجوبتهم ام لا ؟ ان الاختبار يدل انه من الافضل ان لا يعود الطلاب الحزر . هذا وإنّ عامل الصدفة يدخل في نتيجة عمل الطلاب أفنعتبر عدد الاجوبة الصحيحة (١) ام نعتبر القياس (الاجوبة الصحيحة « ناقص » الاجوبة المغلوطة) ؟ وهنا يظهر ان طرح الاجوبة المغلوط فيها من

---

(١) الاجوبة الصحيحة يرمز اليها بحرف (ص)
„ المغلوطة „ „ „ (خ)

الصحيحة افضل ولا كبير ضرر من استعمال احدى الطريقتين . ويظل الترتيب في الطريقتين واحداً الا ان علامات الطلاب بحسب طريقة (عدد الاجوبة الصحيحة) تكون اكثر من علاماتهم في طريقة (الصواب المطروح منه الخطأ)

ومما يجدر التنويه به هنا هو ان طريقة الصواب المطروح منه الخطأ والمرموز اليها بـ (ص ــ خ) تصح تماماً عندما يؤخذ معدل علامات الطلاب والمفحوصين . وقد لا تلائم الطالب المفرد اذ قد يخونه حظه او يساعده لكن اذا اخذ معدل علامات الطالب في اختبارات متعددة يزول عامل الحظ ولا يصح ان يقال ان الحظ او سوء البخت يلازمان شخصاً ابداً .

(٢) اختبار الاجوبة المتنوعة او الاختبار المتنوع واختبار الاجوبة لقياس قوة الحكم .

ضع خطاً تحت الكلمة التي تناسب الجواب الصحيح :

١ ــ البندقية مدينة في :
اليونان ، ايطاليا ، فرنسا ، سويسرا

٢ ــ القهوة من الصادرات المهمة في :
البرازيل ، فرنسا ، جنوب افريقيا ، البيرو

(ت) كل قول من الاقوال الآتية يمكن اتمامه باي كلمة من الكلمات الاربع المرقمة غير ان واحدة من هذه الكلمات فقط هي افضل او اصح جواب ، فتش عن احسن جواب . ضع رقمه بين القوسين في الجهة اليسرى .

١ ــ تستورد كندا اكثر وارداتها من :
١ ــ انكلترا ٢ ــ المانيا ٣ ــ اميركا (الولايات المتحدة)
٤ ــ اليابان . . . . . ( )

٢ ــ عندما يكون الظهر في لندن تكون الساعة في تورنتو

Digitized by Birzeit University Library

(١) ٧ ق . ظ (٢) ٥ ب . ظ (٣) ٧ ب . ظ (٤) ٥ ق . ظ
( ) . . . . . .

(ج) تجد فيما يلي عدداً من الاقوال الناقصة التي لا يمكن اتمام اي واحد منها باي جواب من الاجوبة الثلاثة ، غير ان احد هذه الاجوبة صحيح من الوجهة العلمية في حين ان الجوابين الاخرين اما مغلوط فيها كل الغلط او بعضه . ادرس كل قول وضع علامة (×) قبل افضل جواب

١ — ان اهم عمل للكريات البيضاء في الدم هو :

. . . . . قتل جراثيم المرض في الدم .
. . . . . نقل الاوكسجين الى الانسجة .
. . . . . نقل مواد الغذاء الى الانسجة .

(٢) يستفيد النبات من النتروجين بواسطة :

البكتيريا في التربة
مادة الكلورفيل في الاوراق
المادة اللزجة حول الجذع

ان عامل الصدفة هنا ليس بارزاً كما في اختبار الصواب والخطأ لانه اذا سمح باربعة اجوبة او اكثر ليختار منها الطالب اصبح عامل الصدفة بسيطاً في تقرير الجواب ولهذا يمكن حذفه . اما اذا كانت الاجوبة المختارة اقل من اربعة كان عندئذٍ تقرير علامة الطالب باستعمال المعادلة الآتية :

$$\text{علامة الطالب} = \text{الاجوبة الصحيحة} - \frac{\text{الاجوبة المغلوط فيها}}{\text{الاجوبة المعطاة} - ١}$$

وعندما يقوم المعلم بعمل مثل هذا الاختبار عليه ان يتذكر القوانين الآتية :

(أ) يجب ان لا يكون في الاجوبة المعطاة خطأ واضح كل الوضوح .

(ب) يجب ان يسمح للطالب عادة باجوبة تتراوح بين الاربعة والسبعة .

(ج) يقرر ترتيب الاجوبة بالاقتراع وذلك بان تسحب الاجوبة بعد ان توضع في صندوق او قبعة .

(د) رتب الاختبار بحيث تكون الاجوبة أرقاماً توضع بين قوسين الى يسار الاسئلة .

لقد ثبت ان هذا النوع من الترتيب يعطي اسرع الاجوبة .

(٣) اختبار التكملة

تجد فيما يلي من الفقر كلمات محذوفة . جرب ان تجد افضل كلمة تناسب المعنى .

(أ) لقد اكتشف من مدة ان الخواص الغريبة التي تمتلكها العناصر ذات الفعالية المعروفة بالراديوم ، وان قدرة هذه العناصر ، في التأثير على صفحة . . . ملفوفة في ورق . . . او قدرتها لان تجعل الهواء يصبح . . . من الكهربائية او لان تجعل بعض المعادن . . . في الظلام ، كانت مسببة عن انها اي العناصر تخرج . . . غير منظورة او شعاعات .

(ب) ضع الكلمة المناسبة في الفراغ في الجمل الآتية بحيث تصبح الجمل تامة صحيحة .

١ : تشيكوسلوفاكيا هي — في اوروبا

٢ : شيكاغو مركز عظيم لرزم البضائع لانها واقعة في منطقة . . . .

تنبيه : يستحيل ان يكون شكل هذا الاختبار محسوساً ظاهراً ففي الجملة الاولى رقم (١) قد تضع الكلمات الآتية (حساسة) و (فوتوغرافية) ولكن الثانية انسب .

Digitized by Birzeit University Library

(٤) اختبار التداعي

اهم صفة في هذا الاختبار هي ترتيب زوجين من الحقائق المتداعية ترتيباً افقياً في اعمدة متوازية والغاية من هذا الاختبار ان تجد الزوجين المتلائمين المتداعيين .

(أ) ضع رقماً لكل من المباحث في القائمة (ب) يتناسب مع الرقم في القائمة (أ) بحيث تجعل الزوجين متقاربين متداعيين .

(القائمة : أ)		(القائمة : ب)
١ — قانون بويل	( )	حجر الكلس
٢ — مزيج	( )	شراب مپل
٣ — محلول	( )	البارود
٤ — مركب	( )	ضغط × حجم = مقدار ثابت

(ب) تجد في القائمة اليمنى عدداً من الاسباب وفي اليسرى عدداً من النتائج . خذ قلمك وضع خطاً يربط كل سبب بنتيجته المناسبة .

مقتل ولي عهد سربيا	استقلال تركيا
معركة سيدان	الحرب العظمى
الثورة الافرنسية	ضم الالزاس واللورين الى المانيا
معركة سقاريا	الحكم الديموقراطي

(ج) انتخب من القائمة في الجهة اليسرى أسماء ثلاثة اشخاص كانوا مبرزين في كل من الادوار المذكورة . اكتب ارقامهم في الاقواس تحت الدور الذي امتازوا فيه :

(أ) الاكتشاف والسياحة ١ روبسبير
( )( )( ) ٢ كرستوف كولمبس

(ب) الثورة الافرنسية ٣ اللورد كتشنر
( )( )( ) ٤ كبرال
(ج) الحرب العامة ٥ المارشال جوفر
( )( )( ) ٦ دنتون
٧ هندبرج
٨ مرّا
٩ دريك
١٠ مجلان

تنبيه : لا يحتاج في هذا الاختبار الى اكثر من ١٠ الى ١٥ اسماً في كل قائمة ، ولا مانع من استعمال فقر او مقتطفات بدلا من الاسماء المفردة بل يستحسن اذ بذلك يتحسن نوع الفحص .

(٥) اختبار الترتيب

(أ) رتب تدريجياً بارقام في الاقواس ، انواع هذه الطيور المختلفة بحسب حجمها مبتدئاً من الاصغر .

( ) الصقر	( ) النعامة
( ) البازي	( ) الغراب
( ) الرخ	( ) النسر

(ب) اذكر الترتيب الزمني لكل من الرجال الآتية اسماؤهم بان تضع رقماً واحداً في القوس لمن عاش اولا من الاشخاص الآتين وارقم (٢) لمن جاء بعده وهكذا :

( ) اورليان	( ) قورش
( ) طحطميس	( ) شارلمان

Digitized by Birzeit University Library

( ) وليم الفاتح ( ) علي بن ابي طالب
( ) حمورابي ( ) صلاح الدين
( ) هنيبال ( ) محمد علي باشا

(٦) اختبار قياس العلاقات المختلطة

عبىء الفراغ في الجمل الآتية بحيث يحصل عندك افضل قياس منطقي :

١ : هدروجين : ا : : نتروجين :—

٢ : حامض كبريتيك : H_2SO_4 : : كبريتيد الهيدروجين :—

٣ : اكسجين : ماء : : كبريت :—

(٧) اختبار الاستعادة

اكتب كلمة او جملة مختصرة في كل فراغ في الجمل الآتية بحيث تصبح الجملة صحيحة .

١ : كان مخترع آلة حلج القطن — .

٢ : كان دارون من اعظم — الدنيا .

(٨) اختبار التشابه

اوجد الطريقة التي تتشابه فيها الثلاثة اشياء الاول في السطر الواحد ثم انظر الى الاشياء الخمسة الاخرى الواقعة في ذات السطر وارسم خطاً تحت الكلمة التي تشبه اكثر الشبه الكلمات الثلاث الاولى .

١ : احمر ، اصفر ، اخضر — ورد ، ورق ، حشيش ، ناعم ، أزرق .

٢ : فحم حجر ، زفت ، دخان — غراب ، دافىء ، ماء نار ، شراب .

(٩) اختبار التبويب او الحذف

تجد في كل من الاسطر الآتية كلمة لا محل لها . اشطب الكلمة الواحدة الزائدة في كل سطر .

١ : وردة ، ياسمينة ، سارة ، كامل ، هند .

٢ : أحمر ، وردة ، اخضر ، ازرق .

من المستحسن تنويع الاختبارات وتعيين وقت لكل منها ، وقد دل الاختبار ان طلاب المدارس الثانوية يجيبون على معدل ١٠ الى ١٥ في اختبار الصواب والخطأ في الدقيقة الواحدة ، و ٦ الى ١٠ في اختبار المعرفة في الدقيقة و ٤ الى ٨ في اختبار الاستعادة . وبديهي ان الاسئلة التي تحتاج الى تفكير تتطلب وقتاً اكثر . ويكتفى في الاختبار العادي بتعيين علامة لكل مادة من مواد الاختبار فتكون النتيجة بمجموع ما حصل عليه الطالب في كل من الاختبارات .

حسنات الفحوص الجديدة ومساوئها

اولا : من البديهي ان تعيين العلامة في هذا النوع من الفحص اسهل واضبط اذ لا يخفى ان الفحص المستعمل الان لا يمكن ان يعتمد عليه بالضبط .

ثانياً : يمكن تصحيح هذا الفحص بسرعة واقتصاد فيتكافأ هذا مع زيادة الجهود في تحضيره .

ثالثاً : لما كانت المواد في هذا النوع من الفحص ، متنوعة كان اعم من الفحص المستعمل الان ، والنموذج فيه اصح . ولا ينجح فيه من يعتمد على (الصم) الحظ بدون فهم المعنى .

رابعاً : العلامات في هذا الفحص اصح فلا مجال لمحاباة المعلم .

خامساً : يحمل هذا النوع من الفحص الطالب على التفكير اذ تقل كتابته ، وفي استطاعته ان يحصر انتباهه لحل المسائل .

Digitized by Birzeit University Library

سادساً : يكشف هذا الفحص الطالب الذي يحاول ان يدور حول السؤال . اما مساوىء هذا الفحص فتتلخص في ما يأتي .

اولا : يهتم هذا الفحص الجديد بالمعرفة المبنية على ادراك الحقائق .

ثانياً : لا مجال للطالب فيه لتنظيم أفكاره والتعبير عنها باسلوب شائق .

ثالثاً : لا يقيس هذا الفحص الطرق التي يستفاد فيها من المعرفة كما تقاس في الفحص الاعتيادي .

رابعاً : يشجع هذا النوع من الفحص التحزير فلا يستطيع الفاحص ان يعرف اين تنتهي معرفة الطالب واين يبتديء حزره .

يتبين مما مر ان حسنات الفحص الجديد تزيد على مساوئه اذا ابقينا نوع الاختبار الذي يطلب فيه من الطالب كتابة الرسائل غير انه يجب على المعلمين ان ينتبهوا عند تصحيح الرسائل والا ضاعت الفائدة وزادت سيئات عدم الاعتماد عليها على حسنات هذا النوع من الاختبار الذي يدعو الطلاب الى تنظيم أفكارهم .

اختبارات بسيكيولوجية (١)

في سرعة القراءة الصامتة والفهم والتناسب بينهما

في اللغتين العربية والانكليزية

مرمى هذه الاختبارات

ترمي هذه الاختبارات الى ان يقف المعلم على سرعة القراءة عند كل طالب — والسرعة في القراءة مهمة كل المهمة — وان يرى مبلغ الفهم والتناسب بينهما . وقد قرر علماء البسيكولوجيا ان السرعة والفهم يسيران جنباً الى جنب

(١) فرع التربية بالكلية العربية اجرى هذه الاختبارات على طلاب السنتين الثالثة والرابعة الثانوية .

فاسرعهم قراءة أسرعهم فهماً — وقد توصلنا الى هذه النتيجة في اللغة العربية ، على اننا نعتقد ان الطلاب لم يفهموا القصد من هذه الاختبارات في اللغة لانكليزية فلم يتكافأ الفهم مع السرعة . والقراءة يجب ان يتمرن عليها وان تحتل مكاناً مهماً في تعليم اللغة . فاذا تكررت هذه الاختبارات كل اسبوع ، امكن المعلم ان يسجل سرعة الطلاب في القراءة وان يشوقهم الى مضاعفتها ومن ثم يقارن السرعة بالفهم .

كيف نعمل هذه الاختبارات

تختار قطعة من كتاب القراءة . ويشترط ان لا يكون الطلاب قد قرأوها ثم توضع اسئلة منتزعة من القطعة وتكتب على اللوح الاسود قبل الشروع في الاختبار . ويستحسن ان تكون الاسئلة عشرة او خمسة ليسهل ايجاد النسبة المئوية . ثم يطلب من الطلاب ان يفتحوا الكتب فيأخذ الطلبة في القراءة الصامتة ، ويجب ان يقرأوا صامتين دون ان يحركوا شفاههم . ويفضل ان يقرأ الطالب القطعة من اولها الى آخرها دفعة واحدة ثم يرجع الى الاسئلة فيجيب عليها باختصار وعندما ينتهي الطالب من القراءة يسلّم ورقته فيسجل المعلم الوقت الذي سلم الطالب فيه ورقته .

اختبار اللغة العربية

كان عدد الطلاب المختبرين اثني عشر من الصف الثالث الثانوي وقد اختبروا في كتاب (الفخري) الصفحة ٧٤ وبلغ عدد كلمات القطعة ٥٩١ فقرأها اولهم في ٥،١٥ دقائق وكانت نسبة فهمه ٩٠ في المئة وقرأها آخرهم في ١٣،٢٥ دقيقة وكانت نسبة فهمه ٧٥ في المئة واليك القائمة الآتية تبين لك الطلاب مرتبين بحسب سرعة قراءتهم ونسبة فهمهم .

Digitized by Birzeit University Library

	المدة لقراءة ٥٩١ كلمة	درجة الفهم	مقدار الفهم . العلامة التامة ١٠٠ في المئة
ا	٥،١٥ دقيقة	الثالث	٩٠ في المئة
ب	٧ ,,	الرابع	٩٠ ,,
ج	٧،٥٠ ,,	الاول	١٠٠ ,,
د	٧،٥٠ ,,	الخامس	٩٠ ,,
ه	٩ ,,	السادس	٩٠ ,,
و	٩،١٠ ,,	السابع	٩٠ ,,
ز	٩،١٠ ,,	الحادي عشر	٧٠ ,,
ح	١٠ ,,	الثامن	٩٠ ,,
ط	١٠ ,,	التاسع	٩٠ ,,
ي	١٠ ,,	الثاني	١٠٠ ,,
ك	١١،١٠ ,,	الثاني عشر	٦٠ ,,
ل	١٢،٢٥ ,,	العاشر	٧٥ ,,

وقد حسبنا درجة التناسب فكانت ٧ ، + اي ان التناسب بين سرعة القراءة والفهم كان ايجابياً ولا بأس به .

يتبين من هذا ان اسرعهم قرأ ١١٤،٧ كلمة في كل دقيقة . وان أبطأهم قرأ ٤٤،٦ كلمة في الدقيقة . وقرأ معدل الصف ٦٥،٦ كلمة في الدقيقة .

اختبار اللغة الانكليزية

اما اختبار اللغة الانكليزية فكانت نتائجه غير مرضية في الصف الثالث وذلك لان الطلبة لم يفهموا القصد من الاختبارات جيداً فأخذوا يقرأون المطلوب قطعةً قطعة ويجيبون عليها وكان عليهم ان يقرأوا القطعة باجمعها ثم يجيبون ، وينتظر ان تتحسن السرعة وكذلك الفهم بالتمرين .

مكتبة جامعة بير زيت

وكان المختبرون ٣٢ طالباً من الصف الثالث الثانوي وكانت القطعة من كتاب سهل (بريطانيا وجيرانها) وقد حسبنا التناسب فكاد يكون معدوماً اي ٠٤ ، + وكان يجب ان يكون اكثر من ذلك .

واليك القائمة التالية تبين الطلاب بحسب درجاتهم في السرعة والفهم

	اسماء الطلاب مستعارة	سرعة القراءة الزمن	الدرجة بحسب الفهم	مقدار الفهم بالنسبة المئوية
١	علي	٩ دقيقة	٢٧	٦٠ في المئة
٢	حسن	١٢ ,,	٢٣	٧٠ ,,
٣	سعيد	١٤ ,,	٤	٩٠ ,,
٤	حسين	٥١ ,,	٢٨	٦٠ ,,
٥	خليل	١٦ ,,	١٤	٥٥ ,,
٦	كامل	١٦ ,,	١٥	٨٠ ,,
٧	خالد	١٨ ,,	١٢	٨٥ ,,
٨	بشير	١٩ ,,	٥	٩٠ ,,
٩	عادل	١٩ ,,	٨	٩٠ ,,
١٠	محمد	٢٠ ,,	١٣	٨٠ ,,
١١	رشاد	٢١ ,,	٢	٩٥ ,,
١٢	ميشيل	٢١ ,,	٢١	٧٠ ,,
١٣	جورج	٢٢ ,,	٦	٩٠ ,,
١٤	اسعد	٢٢ ,,	٣١	٤٥ ,,
١٥	عمر	٢٢ ,,	٢٩	٥٥ ,,
١٦	زيد	٢٢ ,,	٢٤	٦٥ ,,
١٧	بكر	٢٢ ,,	٧	٩٠ ,,
١٨	فخري	٢٢ ,,	٢٦	٦٥ ,,

Digitized by Birzeit University Library

١٩	موسى	٢٣ دقيقة	٢٥	٦٥ في المئة
٢٠	حسام	٢٣ ,,	١٠	٨٥ ,,
٢١	خليل	٢٣ ,,	١١	٨٥ ,,
٢٢	يعقوب	٢٥ ,,	٢٢	٧٠ ,,
٢٣	ابراهيم	٢٥ ,,	٢٣	٥٠ ,,
٢٤	اسماعيل	٢٦ ,,	٩	٩٠ ,,
٢٥	اسحق	٢٧ ,,	٢٠	٧٠ ,,
٢٦	يونس	٢٨ ,,	١٩	٧٥ ,,
٢٧	الياس	٢٨ ,,	١٦	٨٠ ,,
٢٨	زكريا	٢٨ ,,	٣	٩٥ ,,
٢٩	يحيى	٢٩ ,,	١	١٠٠ ,,
٣٠	عيسى	٢٩ ,,	١٨	٨٠ ,,
٣١	موسى	٣٠ ,,	١٧	٨٠ ,,
٣٢	حبيب	٣٠ ,,	٣٢	٤٥ ,,

ان هذه النتائج غريبة . فان اسرعهم قراءة لم يحصل الاّ على ٦٠ في المئة وهو من الطلاب السريعين في الاجابة وهذا يعلل سرعة قراءته وعدم حصوله الاّ على ٦٠ في المئة من الفهم في حين ان يحي (رقم ٢٩) الذي قرأ القطعة في ٢٩ دقيقة حصل على ١٠٠ في المئة من الفهم وهو وان كانت اجابته كاملة لكن مدته طويلة . وهكذا اذا قارنا بين السرعة والفهم وجدنا ان التناسب مشوش جداً بل يكاد يكون معدوماً الا ان حبيباً رقم (٣٢) مع انه ظل ٣٠ دقيقة لم تكن نسبة اجابته سوى ٤٥ في المئة وهي نتيجة منتظرة .

وكان اسرعهم بنسبة ٢ ، ٦٤ كلمة في الدقيقة .

وابطأهم ١٩٠٢ كلمة في الدقيقه .

وقرأ معدل الصف ٥ ، ٢٥ كلمة في الدقيقة .

ومن اللاذ ان تقابل هذه النتائج بنتائج القراءة العربية .

اختبار الصف الرابع الثانوي

وقد اختبرنا الصف الرابع الثانوي في القراءة الانكليزية فكان التناسب ايجابياً بمقدار ٧١، + وهو تناسب يفضل نتائج الصف الثالث .

واختير للاختبار كتاب قراءة (Geographical Reader) وكانت القطعة مؤلفة من ٧١٨ كلمة . فقرأها أسرعهم في سبع دقائق اي بمعدل ١٠١ كلمة وكسور وهو معدل جيد وبلغ فهمه ٦٥ في المئة وقرأها ثلاثة وهم الآخرون في ست عشرة دقيقة اي بمعدل ٤٤،٧ كلمة في الدقيقة واختلف فهمهم بين ٧٠ في المئة و٤٥ في المئة .

واليك الجدول مبيناً الطلاب بحسب درجتهم في سرعة القراءة والفهم .

اسماء الطلاب	الدرجة بحسب سرعة القراءة	الدرجة بحسب الفهم	اسماء الطلاب	الدرجة بحسب سرعة القراءة	الدرجة بحسب الفهم
ا	١	٥	ش	٧	٢
ب	٢	٧	ص	٨	٥
ت	٣	١٣	ض	٩	١٥
ث	٣	١	ط	١٠	٩
ج	٤	١١	ظ	١٠	١٢
ح	٤	٥	ع	١٠	١٦
خ	٥	٤	غ	١٠	١٤
د	٦	٥	ف	١١	١٠
ذ	٦	٨	ق	١٢	٦
ر	٦	١٠	ك	١٣	٥
ز	٧	١١	ل	١٣	١٢
س	٧	٨	م	١٣	٣

Digitized by Birzeit University Library

تنبيه : عند حساب التناسب اذا تساوت الدرجات يؤخذ وسطها .

هذه هي الاختبارات التي قمنا بهـــا ، ويجدر بجميع المدارس الثانوية والصفوف العليا من المدارس الابتدائية ان تقوم بمثلها . ولا يخفى انه اذ تكررت هذه الاختبارات تحسنت سرعة القراءة وتحسن الفهم وهو المرغوب فيه كما لا يخفى .

اختبار التهجئة

ان مقياس التهجئة الصحيحة هو عدد الغلطات التي يرتكبها الطالب في انشائه الخطي لا في درس التهجئة ، فالمتهجي القدير هو الذي لا يسمح بوقوع اغلاط في عمله الخطي .

وهناك مقاييس للتهجئة تتألف من الف كلمة من الكلمات الشائعة المنتخبة من الكتب والرسائل . وترتب هذه الكلمات بحسب صعوبتها و يعيّن في اعلى كل قائمة النسبة المئوية التي يجب ان يحصل عليها الطالب فيستطيع المعلم ان يقابل مقدرة الطلاب في التهجئة ، بمقابلة تهجئة الطلاب بالمقياس المحدد .

اختبار الخط

ان مقاييس الخط ثلاثة :

١ : ان يكون الخط مقروءاً (اجمل الخط ما قرىء) .

٢ : ان يكون الخط انيقاً .

٣ : ان تكون الكتابة سريعة .

وهناك مقاييس كثيرة للخط منتزعة من الوف من خطوط الطلاب ومرتبة بدرجات متسلسلة من صفر (وهو الخط الذي لا يقرأ أبداً ولا يميّز) الى ٢٥ وهو اجود الخط . فما على الطالب الا ان يقابل خطه بالنموذج فيعرف درجته

اختبار اللغة

مقياس اللغة ان يكتب الطالب رسالة او انشاء بتهجئة صحيحة ، وترقيم مضبوط ، وتركيب صرفي ونحوي صحيح ، وان تكون الجمل سهلة واضحة لا غموض فيها وهناك مقاييس من نموذجات لغوية يقابل الطالب بها انشاءه . او يعطى جملا و يطلب منه ان يضع العبارة الناقصة .

اختبار الصرف والنحو (القواعد)

للقواعد مقياسان :

١ : علمي — المقدرة على التصريف والاعراب بصحة .

٢ : ادبي فني — المقدرة على التكلم بلغة صحيحة .

والحقيقة ان المهم هو المقدرة على التكلم تكلما صحيحاً ولكن لهذا المقياس صعوبات يجب ان ينتبه اليها .

١ : ان الطلاب يسمعون اللغة العامية و يتكلمونها خارج الصفوف ومنذ الطفولة .

٢ : ان الطلاب لا يمكثون في المدرسة الا مقداراً معيناً من الساعات كل نهار .

٣ : ان الطالب الذي يتكلم بلغة صحيحة يهزأ به رفقاؤه .

اختبار القراءة

مقياس القراءة الصامتة ان يعيد القاريء لنفسه اختبار الكاتب ، وان يقرأ بسرعة و يفهم ما يقرأ .

اما القراءة الجهرية فمقياسها ان يعيد القاريء للسامعين اختبار الكاتب .

Digitized by Birzeit University Library

تنبيه : عند حساب التناسب اذا تساوت الدرجات يؤخذ وسطها .

هذه هي الاختبارات التي قمنا بهـــا ، ويجدر بجميع المدارس الثانوية والصفوف العليا من المدارس الابتدائية ان تقوم بمثلها . ولا يخفى انه اذ تكررت هذه الاختبارات تحسنت سرعة القراءة وتحسن الفهم وهو المرغوب فيه كما لا يخفى .

اختبار التهجئة

ان مقياس التهجئة الصحيحة هو عدد الغلطات التي يرتكبها الطالب في انشائه الخطي لا في درس التهجئة ، فالمتهجي القدير هو الذي لا يسمح بوقوع اغلاط في عمله الخطي .

وهناك مقاييس للتهجئة تتألف من الف كلمة من الكلمات الشائعة المنتخبة من الكتب والرسائل . وترتب هذه الكلمات بحسب صعوبتها ويعيّن في اعلى كل قائمة النسبة المئوية التي يجب ان يحصل عليها الطالب فيستطيع المعلم ان يقابل مقدرة الطلاب في التهجئة ، بمقابلة تهجئة الطلاب بالمقياس المحدد .

اختبار الخط

ان مقاييس الخط ثلاثة :

١ : ان يكون الخط مقروءاً (اجمل الخط ما قرىء) .

٢ : ان يكون الخط انيقاً .

٣ : ان تكون الكتابة سريعة .

وهناك مقاييس كثيرة للخط منتزعة من الوف من خطوط الطلاب ومرتبة بدرجات متسلسلة من صفر (وهو الخط الذي لا يقرأ أبداً ولا يميّز) الى ٢٥ وهو اجود الخط . فما على الطالب الا ان يقابل خطه بالنموذج فيعرف درجته

اختبار اللغة

مقياس اللغة ان يكتب الطالب رسالة او انشاء بتهجئة صحيحة ، وترقيم مضبوط ، وتركيب صرفي ونحوي صحيح ، وان تكون الجمل سهلة واضحة لا غموض فيها وهناك مقاييس من نموذجات لغوية يقابل الطالب بها انشاءه . او يعطى جملا ويطلب منه ان يضع العبارة الناقصة .

اختبار الصرف والنحو (القواعد)

للقواعد مقياسان :

١ : علمي — المقدرة على التصريف والاعراب بصحة .

٢ : ادبي فني — المقدرة على التكلم بلغة صحيحة .

والحقيقة ان المهم هو المقدرة على التكلم تكلما صحيحاً ولكن لهذا المقياس صعوبات يجب ان ينتبه اليها .

١ : ان الطلاب يسمعون اللغة العامية ويتكلمونها خارج الصفوف ومنذ الطفولة .

٢ : ان الطلاب لا يمكثون في المدرسة الا مقداراً معيناً من الساعات كل نهار .

٣ : ان الطالب الذي يتكلم بلغة صحيحة يهزأ به رفقاؤه .

اختبار القراءة

مقياس القراءة الصامتة ان يعيد القاريء لنفسه اختبار الكاتب ، وان يقرأ بسرعة ويفهم ما يقرأ .

اما القراءة الجهرية فمقياسها ان يعيد القاريء للسامعين اختبار الكاتب .

Digitized by Birzeit University Library

وهناك اختبارات عديدة للقراءة ذكرنا منها بعضها فيجدر بالمعلم ان يكثر منها .

وللقراءة الجهرية مقاييس يستطاع بها ان يعرف ان كان القاريء قد توفق لنقل اختبار الكاتب الى سامعه وهي :

١ — الزمن اي سرعة القراءة .

٢ — الوقع والوزن . علو الصوت او انخفاضه عند نقل الفكر .

٣ — الصفة او النوع . نوع القراءة او صفتها وما يرافقها من شعور وعاطفة عند الانتقال بالصوت من فكرة الى اخرى .

٤ — القوة . قوة الصوت ونعومته عند نقل الافكار .

اختبار الرسم

ان مقياس الرسم هو ان يتمكن الطالب من التعبير عن افكاره بجلاء بواسطة الخطوط والرسوم وان يكتشف بذات الواسطة صحة أفكار غيره ، من الشكل المرسوم .

اختبار الموسيقى

ان مقياس الحكم على الموسيقى في مدرسة ما هو ان ينتقي الاولاد اناشيد جميلة يحبونها ويتغنون بها بحسب (النوط) وبلهجة جيدة دون صياح او ازعاج.

اختبار الجغرافيا

يحسب الطالب انه يعرف علم الجغرافيا جيداً اذا عرف موقع جميع الاماكن المهمة ومصادر الناتجات ، وسبب وجودها هناك وجميع الحقائق الجغرافية المهمة عند انتهائه من درس الجغرافيا .

وللجغرافيا مقياس يستعمل في اسئلة يطلب من الطالب ان يتمها وتقاس صحة الجواب بعدد الاجوبة الصحيحة كأن يقال له :

لندن عاصمة . . . . . .

الارز ينبت في . . . . وفي . . . . وفي . . . .

اختبار التاريخ

هذا الدرس على نوعين :

١ — التاريخ السببي (اي البحث في اسباب الحوادث ونتائجها)

٢ — التاريخ القصصي (اي الذي يقصد منه تعليم الحقائق التاريخية)

اما النوع الاول فالمهم فيه ليس مقدار الحقائق التي يعرفها الطالب بل اسبابها . ومقدره الطالب تتوقف على قوة تفكيره في ربط الاسباب بالنتائج واما الثاني فيكفي ان يعرف الطالب اهم الحقائق فيه .

والمقياس هو كثرة القراءة في التاريخ ، وليس من الضروري ان يتذكر الطالب كل ما يقرأه بل عليه ان يعي الحقائق الرئيسية وان يفهم ويهضم ما يقرأه وهذه سواء اكانت اسماء ام تواريخ يجب ان يدرسها جيداً .

وللتاريخ مقاييس كما للجغرافيا ، وهي عبارة عن جمل ناقصة يطلب من الطالب تكملتها فيخطىء او يصيب بمقدار صحة اجوبته وتكون الاسئلة مرتبة هكذا :

اكتشفت اميركا سنة . . . . .

سقطت القسطنطينية بيد الاتراك سنة . . . . . .

Digitized by Birzeit University Library

اختبار الحساب

للحساب مقياسان :

السرعة

والضبط

والثاني هو الاهم ، في حين ان الاول مهم ويجب التمرن عليه على قدر ما تسمح به صحة العمل الحسابي .

وهناك اختباران للمقدرة على الحساب .

١ — اختبار في قوة التفكير .

٢ — اختبار في المقدرة على استعمال القواعد الاساسية .

وهذه الاختبارات شائعة في اميركا بالاخص ، فيرتب للطالب اعمال حسابية متساوية في الصعوبة او متدرجة ويطلب منه حلها . ثم يدوّن الوقت والنتيجة .

او يختبر الطالب في المقدرة على الضرب مثلا وتدوّن نتيجته ثم يختبر بعد شهر ليرى ان كان قد تحسّن في التمرين ام لا .

وقد تختبر المدرسة جميعها ليرى اذا كانت قد تحسنت من شهر الى آخر .

امتلاك واختبار المقدرة على قراءة لغة اجنبية

لماذا نحتاج الى مقدرة في قراءة لغة اجنبية ؟

نحتاج الى مقدرة في قراءة لغة اجنبية لسببين :

١ — لامتلاك المقدرة ذاتها .

٢ — لان هذه المقدرة هي الدرجة الاولى لتعلم لغة اجنبية (تكلماً وكتابة وقراءة) .

امتلاك مقدرة القراءة ذاتها

ان المقدرة على قراءة اللغات الحديثة ضرورية لان التفكير الحديث اصبح اميا عاماً ، وليس هناك بلاد تستطيع ان تعتمد على ذخائر العلم الاهلية عندها . ثم ان الاختصاصي لا يستطيع ان يهمل ما يقوم به غيره من العلماء الاجانب في اي فرع من العلوم المادية او المعنوية ، مما له علاقة مباشرة او غير مباشرة بالانسان . واذا اعتبرنا مطاليب الحياة المدنية الحالية اصبح جميع الناس اختصاصيين . ثم ان هناك نظرة اوسع من هذه ، فان كثيراً من المباحث التي تدرس في المدارس لا يهتم بها لانها نافعة للفرد فحسب ، بل لانها مستحبة لخير الانسانية جمعاء ، فاللغات الاجنبية هي من هذه الدروس . والاقتصار على اللغة الوطنية يسهل الدعاية الوطنية ، والشعور الوطني — وهما هشيم الحرب ، في حين ان الوقوف على اللغات الاخرى يسهل التفاهم بين الامم ويحسن العلاقات بينها . ولكي نفهم امة من الامم يجب ان نقف على مثلها العليا التي تتمثل في رجالها العظام — الاحياء منهم والاموات — وهؤلاء نتعرف اليهم بالوقوف على آداب تلك الامة .

وليس هناك ما يساعد على تثبيت التفاهم بين الامم مثل تعليم الاطفال ان يقرأوا لغة غيرهم .

حالة الطفل الذي يتكلم بلغتين من البدء

ان الحاجة الى الوقوف على الآداب الاجنبية اشد ما تكون في الشعوب التي تتكلم بلغتين من البدء — اي الشعوب الصغيرة التي لغتها قليلة الانتشار — فان اللغة الوطنية عند مثل هؤلاء الشعوب هي واسطة للتعبير (عن اعز واقرب الاشياء اليهم) فيما يتعلق ببيوتهم وبلادهم . ولكنها لا تصلح واسطة للتعبير عن الفكر والمعرفة الحديثين لضيق ادبياتها . ولهذا فان مثل هذه الشعوب ، اذا

Digitized by Birzeit University Library

ارادت ان ترفع مستواها العلمي عن درجة ازالة الامية، وجب عليها ان تصبح ثنائية اللغة.

غير اننا نجد الطبقات المتعلمة عند مثل هذه الشعوب تهمل لغتها الوطنية لكي تسد النقص في اكتساب المعرفة الحديثة، وتكتسب بدلا منها معرفة فعالة في لغة اجنبية — في التخاطب والقراءة. وبعملهم هذا يهملون اللغة التي تتمثل فيها اسس حياتهم العاطفية ويستبدلونها باخرى، وهي وان كانت غنية في المعرفة والفكر — لا يمكن ان تتسع للمعاني العاطفية التي تتمثل في لغتهم الوطنية. ولهذا ينشأون مهذبين فكرياً في حين ان حياتهم العاطفية تظل جامدة. غير ان هذه التضحية لا لزوم لها. فان الحاجة التي ذكرناها هي حاجة اكتساب المقدرة على قراءة لغة اجنبية فقط. وما اقل الذين يحتاجون الى التخاطب مع غيرهم من الامم بلغاتهم. ان امثال هؤلاء يتقنون اللغة الاجنبية دون ان يلحقوا بلغتهم الوطنية ضرراً، اما سواد الناس فلا يحتاج الى تعلم لغة اجنبية على هذه الطريقة. واذا نجح فان نجاحه انما يتم بتضحية لغته الوطنية، ونجاحه هذا لا يفيد الا في قراءة تلك اللغة. وهي مقدرة كان في امكانه ان يكتسبها دون ان يضحي لغته الوطنية ودون ان ينفق على اللغة الاجنبية ما انفقه من وقت وجهود(١)

ان الحاجة الضرورية لسواد الاطفال المتكلمين باللغة الثنائية هي المقدرة على قراءة لغة اجنبية كبرى لكي يسد بها النقص العلمي والفني في لغته الوطنية.

(١) من المؤسف ان مثل هذه الحالة التي وصفها الكاتب منتشرة في الشرق الادنى ومصر وهي نتيجة طبيعية لكون التعليم في كثير من المدارس يتم عن طريق لغة اجنبية ولذا ينتج عن ذلك ضعف اللغة الوطنية وعدم وجود حاجة كبرى اليها. اما نحن وان كانت لغتنا العربية في الوقت الحاضر لا تفي بجميع المعاني — الفكرية والفنية — فان حاجتنا الى لغة اجنبية تصبح ضرورية للاطلاع على افكار الغرب. ومن اجل ذلك فما يحتاج اليه المجموع المتعلم هو اكتساب المقدرة على قراءة لغة اجنبية فقط لا استعمال اللغة الاجنبية لغة تخاطب فيما بيننا في بيوتنا ؟
أيكون هذا السبب هو المسؤول عن جمود حياتنا العاطفية يا ترى ؟

وقد وجد ان الذين يتكلمون اللغة الانكليزية في البنغال في الهند لا يتجاوزون الواحد في كل ١٢٤٠٧ أنفس، في حين ان الذين يقرأون الانكليزية هم أضعاف أضعاف من يتكلمونها كما يتبين من نسبة كتب القراءة التي تباع في العلوم المختلفة.

	العلوم الرياضية	وتطبيقها	الزراعة	الفنون المنزلية	التجارة	الفنون الجميلة	للتسلية
الانكليزية	٤٣	٦٨٦	٢٢٨	٤٧	١٣٩	١٢٧	١٢٥
البنغالية	٩	٣	٤	٢	١	١٦	٥

القراءة جزء من الدرجة الاساسية لتعلم اللغة

ان الدرجة الاساسية في تعلم لغة اجنبية يجب ان تكون تحصيل المقدرة على قراءتها — ولو كان الطالب يرمي الى اكتساب مقدرة تامة (لقراءة وكتابة وتكلم) تلك اللغة.

واذا تمكنا من تعليم الطفل ان يقرأ ويلفظ جيداً بسهولة ويلتذ بما يقرؤه او يقرأ مقداراً كافياً قبل ان تمكنه ان يتكلم باللغة، رأينا ان الطفل عندما يأتي الى دور الكلام يكون قد تقرب الى اللغة، وشعر باصطلاحاتها فيقلل ذلك كثيراً من ارتكابه أغلاطاً فيها ويسرع في تقدمه فيها.

ان القراءة ليست هي باكثر ما يرغب الطلبة في اللغة فحسب، بل هي اسهل اداة لاكتسابها، فان القراءة لا تحتاج الى استعمال القواعد والاصطلاحات استعمالا فعالا، ولهذا عندما يبدأ اليأس يدب في الطفل، في الدرجات الاولى يكون نجاحه اسرع ما يكون، ومتى تقدم في استعمال اللغة اسرع في نجاحه في درسه الهادىء المستقل(١)

(١) لاحظنا مثل هذا في تعليم اللغة الانكليزية لطلاب الكلية العربية فقد كنا نعتمد على القراءة اكثر من كل شيء فازدادت الرغبة في تعلم اللغة اولا وازدادت مقدرتهم في فهمها واستعمالها دون بذل جهود. ذلك لان قراءتهم ساعدتهم على التعرف على تركيب الكلام والاصطلاحات، فلما جاء دور الكلام كان لديهم مادة ذهنية اكتسبوها من قراءتهم.

Digitized by Birzeit University Library

قيمة الموضوع

نعرف ان امتلاك لغة ليس بالامر الهين ، ونعرف ان حياة المدرسة قصيرة . غير ان المعلم يأمل عندما يبتديء بتدريس الطالب لغة اجنبية ان الطالب يذهب فيما بعد شوطاً بعيداً في اكتساب المقدرة في اللغة بحيث يستفيد من هذه المقدرة ويلتذ بها قراءة وتكلما وكتابة . فاذا عجز الطالب عن الوصول الى هـــذه الدرجة ، وترك المدرسة وهو لا يستطيع استعمال اللغة الا بصعوبة كبرى وبدون لذة ، لا يمضي وقت طويل حتى يتقهقر فلا يعود يستعملها . ولا يخفى ان ما لا يستعمله الطالب ينساه في مدة قصيرة ، واذن فيكون كل ما تعلمه قد ذهب سدى .

ومن اجل ذلك فمن الضروري ان نتأكد من ان كل طفل يبتديء في دراسة لغة اجنبية يجب ان يكتسب من البدء بعض المقدرة التي يستطيع فيما بعد ان يستعملها ويلتذ بها ويحسّنها بعد ان يبرح المدرسة .

ان اسهل مقدرة نكتسبها في لغة من اللغات هي القراءة ، والمقدرة التي نلتذ بها اكثر ما يكون في لغة اجنبية هي القراءة أيضاً ، والمقدرة التي ننميها على انفراد دون معونة المعلم هي القراءة أيضاً . والطفل الذي يترك المدرسة باكراً هو الذي قلما يحتاج الى اكثر من المقدرة على قراءة لغة اجنبية .

فاذا استطعنا ان نضمن ان جميع الاطفال الذين يبدأون في دراسة لغة اجنبية يستطيعون بعد مرور سنتين ان يستمدوا من قراءتها لذة نكون قد ضمنا ان كل طفل اخذ في قراءة لغة اجنبية لا يأسف في المستقبل على الوقت الذي اضاعه في تعلمها .

اما نحن فنعتقد اننا نستطيع ذلك .

مكتبة جامعة بيرزيت

الفصل الثامن

علاقة المعلم بمدير المدرسة

ان الادارة المركزية في جميع نواحي الحياة لا تنظم الا على اساسين الاول تخويل السلطة والثاني تحمل المسؤولية . فكل من خوّل سلطة لا بدّ ان يتحمل مسؤولية سلطته عند من هم اعلى منه ممن له علاقة بهم .

والادارة المركزية اساسها الطاعة ، اذ لا يمكن ان تنظم هذه الادارة الا اذا اطاع المرؤوس رئيسه واخلص له العمل . وبديهي ان المعلم مسؤول عن عمله لمديره وهذا لمفتشه وذاك لمديره وهلم جرّا . واذا تركنا الان الوظـــائف الثانوية جانباً امكننا ان نصف مسؤولية المعلم تجاه مديره او مفتشه بانها مسؤولية تقاس بنتائج عمل المعلم . اي ان مقياس عمل المعلم الحقيقي هو مقدار ما يستطيع ان يحدثه من التغيير في طلابه في الفرع الذي عهد اليه القيام به . وهناك نتائج لا بد للمعلم من القيام بها ، كأن ينهي منهج الدراسة او معظمه وان يمرّن طلابه ويعهد اليهم بوظائف يقوم بتصحيحها ، ويثبت فيهم عادات معلومة جسدية وخلقية وذهنية .

ولذلك فللمعلم مجال واسع فيما يتعلق باسلوب تعليمه فهو الذي يتوصل بحكمته الى اتباع ما يراه مناسباً ، وله الحرية في ان يكيّف اسلوبه ، عالماً ان هناك ارشادات من رؤسائه ومفتشيه يجدر به ان لا يهملها .

اما مدير المدرسة فهو المسؤول عن المدرسة وسيرها في الداخل والخارج وهو اشبه بربان الباخرة او قائد الجيش . وهو السلطة العليا في المدرسة فاذا كان عاقلا استطاع ان يوحّد جهود معلميه ويحببهم اليه فيدير السفينة ويقودها الى الميناء غير مبال بما تصادفه من العواصف والتيارات .

وطراز الادارة يختلف ، فهناك من يحكم بالتنازع او الانفراد بالسلطة او

Digitized by Birzeit University Library

القهر او السيادة او التعاون او الاخلاص . وافضل انواع الحكم النوعان الاخيران، والمهم ان تجعل لمن هم دونك مجالا لاظهار شخصيتهم دون ان تتضخم ذاتيتهم فتختل الموازنة .

ولا خوف من اشراك المعلمين في شيء من السلطة على ان يفهموا ان هذه السلطة محدودة وانهم مسؤولون عن عملهم . فاذا استطعت ان تشعر من يعملون معك بانهم انما يعملون في مدرستهم ، وان النفع والضرر عائدان عليهم ، وانهم ليسوا غرباء في الادارة ، بل هم جزء منها ، ثم جذبتهم بقوة شخصيتك اليك وحببتهم بك ضمنت النجاح في العمل والسير المنتظم .

والمدرسة وزارة لا برلمان فاذا دب فيها خلاف ، عمل على ازالته فان لم يمكن ذلك وجب ان تسقط الوزارة ويستغنى عن الاعضاء المعارضين حالا .

وللمدير الرأي الاول والاخير في جميع ما يتعلق بالنظام الداخلي وسياسة المدرسة الخارجية ، ويستحسن ان يأخذ رأي معلميه فيما يقع من آن الى آخر ولكن لا يجوز ان تطرح مثل هذه المسائل للتصويت . على ان المدير العاقل متى اطلع على رأي معلميه حكّم عقله ونفذ ما رآه مناسباً . ويستحسن ان يأخذ رأي معلميه من آن الى آخر فيما يتعلق بالمدرسة والشؤون المدرسية المختلفة وان ينظر الى ارائهم بعين الاعتبار .

وكما ينتظر المدير من المعلم ان يخلص له ويعمل ما في جهده لرفع مستوى المدرسة كذلك ينتظر المعلم من مديره ان يعضده في مواقفه تجاه الطلاب وفي الخارج . فان من اهم شروط المحافظة على حسن الادارة ان تعضد من يعملون معك ، ومن ثم تحاسبهم على عملهم منفردين . اما ان تخذل معلميك وتمس كرامتهم وتنال منهم وتضعف مراكزهم ، فسياسة خرقاء تعود على المدرسة بالضرر الكبير .

وعلى المدير ان يتذكر هذا الامر وهو « اعضد وانصر من هم دونك من المعلمين ، ومدّهم بقوتك وسلطتك . ثم ابحث في هل كان المعلم في عمله مخطئاً ام لا ، فاذا وجدته مخطئاً فنبهه وحذره . واياك ان تضعف سلطة معلميك فيكون مثلك مثل من يهدم اساس بيته بيده . »

الفصل التاسع

آداب مهنة التعليم

لكل مهنة شريفة آداب ، والتعليم من اشرف المهن ان لم يكن اشرفها فيجب ان يكون له آداب مرعية يحافظ عليها كل من ينتمي اليه . فكما ان للاطباء آداباً خاصة بهم ، ولرجال الجندية أيضاً كذلك يجب ان تكون للمعلمين . على انه من المؤسف ان هذه المهنة الشريفة لم تنظّم بعد كل التنظيم فلا يزال ينضم اليها كثير من الادعياء والجهلاء فيصعب والحالة هذه وضع حدود معلومة لهذه المهنة الشريفة . والى ان يتمكن رجال التربية من وضع حد لهذه الفوضى يصعب رفع المستوى . على ان الحالة آخذة في التحسن الآن ، واصبح المعلمون يشعرون انهم يمثلون طبقة خاصة لها خصائص وميزات ، كما ان لها آداباً وشروطاً تجب المحافظة عليها .

والشرط الاول لاية جمعية او نقابة او أصحاب حرفة او مهنة ان يتولوا بانفسهم سن قوانينهم وما يتعلق بهم . لان كل جمعية مستقلة بنفسها لها مرام في الحياة واغراض لا يمكن ان يحققها غير افراد تلك الجمعية او المهنة . ونحن لنا آداب خاصة ومثل عليا ، فمن يحافظ عليها ؟ ومن يتطوع لخدمتها والمدافعة عنها ؟ اذا لم نكن نحن ؟ فمن يقوم اذن ؟ ان من اول مراميا أن نعتقد ان مهنتنا لا تقل شرفاً ومركزاً عن اية مهنة شريفة اخرى . فليس التعليم دار عجزة ولا هو بسلّم يصعد عليه المرء الى أغراضه في هذه الحياة والمعلم العاقل لا يحتاج الى من يذكره بذلك .

ومن اجل ذلك فللتعليم اصول فنية وقواعد علمية يضعها رجال الفن وحدهم دون غيرهم . فالمعلم الكريم يأبى مداخلة العامة ، بل والخاصة من غير

Digitized by Birzeit University Library

أرباب المهنة في مسائل التعليم الفنية كما يأتى الطبيب والمهندس والضابط والفنان مداخلة الادعياء والغواة . والتعليم صناعة ذات اثر كبير فكل معلم مسؤول عن عمله وليس هناك مجال للاعذار الواهية ، فعليه ان يسعى جهده لاصلاح ما عهد اليه القيام به ، ولا يقبل منه اي عذر .

ومن اجل ما تقدم يجب ان لا يدخل صناعة التعليم الا من أُعدَّ لها ، فواجب اذن ان يملك المعلم مقدرة عالية في العلوم واصول التربية وعليه ان يتدرب ليصبح معلماً قانونياً حقاً .

هذا وان هذه الصناعة الشريفة لا تقاس « بالمال » فان أساسها « الخدمة العامة » والتفاني في الغير ، فللمعلم ان يطلب من الهيئة الاجتماعية ان تؤمن له احتياجاته المادية وتضمن له كرامته وتعامله كمجاهد مضحٍ في خدمة امته وبلاده .

والمعلم فنان مخترع يصوغ المادة الحيوية التي يعهد بها اليه كما يريد فيبعث في هذه المخلوقات الملائكية ، الشجاعة ، وحب العمل والطموح والفضيلة والمحبة ، والتضحية ومحبة الناس والوطن ، ومخافة الله .

الفصل العاشر

تجاوز السن (١)

قوانين وارشادات

بشأن قبول الطلاب وترقيتهم وتجاوز السن والانتقال من مدرسة الى اخرى من مدارس الحكومة

مقدمة

١ — يجب ان تقرأ هذه القوانين والارشادات وتفهم على ضوء الحالة الحاضرة

٢ — ان التعليم الابتدائي الذي تقوم باعبائه الحكومة في الوقت الحاضر مجاني ولكنه ليس عاماً لاسباب مالية .

٣ — وانه لمن الضروري أن تنظم المدارس بطريقة تكون أخيراً موافقة لنظام تعليم مجاني عام في آن واحد .

٤ — ان التعليم المجاني العام يفرض على الاباء والحكومة واجبات متبادلة .

٥ — فاما واجبات الاب فهي أن يرسل ولده الى المدرسة الى ان يبلغ سناً يفرضها القانون ويجازى الاب ان لم يفعل ذلك .

٦ — واما واجبات الحكومة فهي ان تهيء تعليما مجانياً للطالب الى ان يبلغ تلك السن .

٧ — وليس من واجبات الاب ولا من واجبات الحكومة ابقاء الولد في المدرسة الى ان ينهي صفاً معيناً .

٨ — ينهي الاولاد العاديون صفاً معيناً بطبيعة الحال عند بلوغهم السن التي يحددها القانون نهاية للتعليم الاجباري .

٩ — أما الاولاد الذين هم دون العاديين فينهون صفاً أحط من الصف المعين عند بلوغهم تلك السن .

(١ فيما يلي قوانين وارشادات عن تجاوز السن مما يفيد في تقسيم الصفوف وترفيع الطلاب نشرتها ادارة المعارف بفلسطين .

Digitized by Birzeit University Library

١٠ — وعندئذ ينقطع تعليم الاولاد المذكورين في الفقرتين ٨ و ٩ على حساب الخزينة العامة.

١١ — أما الاولاد الذين هم فوق العاديين والذين يتقدمون بسرعة فينهون صفاً أعلى من الصف الذي ينهيه الاولاد العاديون او المتوسطون عند بلوغهم السن التى يحددها القانون للتعليم الاجباري .

١٢ — ان أعلى صف تقوم الحكومة فيه بتعليم مجاني لجميع الاولاد هو ذاك الصف الذي يصله الاولاد العاديون عند بلوغهم السن التي يحددها القانون للتعليم الاجباري .

١٣ — وعليه فكل الطلاب ما عدا الذين هم فوق العاديين معرضون للاخراج عندما يكملون ذلك الصف او قبل ان يكملوه .

١٤ — وضعت هذه القوانين في هذه الفترة كتدبير ضروري في الوقت الحاضر حتى يتناول اكبر عدد من الاولاد اقل قسط من التعليم ولكي يسهل تنظيم المدارس اذا تأسس نظام إجباري للتعليم في المستقبل .

١٥ — إن أعلى حد لعمر الاولاد الذين يقبلون في الصف التمهيدي هو ٨ سنوات . وهناك استثنا آت خاصة .

١٦ — أن الحد الادنى لمدة الدراسة الضرورية لازالة الامية ازالة دائمة كما تتطلب بيئة اولاد المدن والقرى هو خمس سنوات للمدن واربع سنوات للقرى .

١٧ — وعليه يجب على الطالب العادي الذي يدخل الصف التمهيدي وعمره ثماني سنوات تماماً (في اول تشرين الاول) أن ينهي الحد الاصغر لمدة التعليم كما يلي :

	عند نهاية الصف	يكون العمر
طلاب المدن	الرابع	١٢ ٣/٤ في تموز
طلاب القرى	الثالث	١١ ٣/٤ في تموز

١٨ — وبالنظر الى حالات خاصة تتعلق بكثير من الطلاب وبالنظر الى حالة المدارس والى أسباب أخرى ربما يعتبر ان قسما من الطلاب (حتى اذا كانوا من العاديين) يحتاجون الى اعادة سنة قبل ان ينهوا الصفوف المذكورة اعلاه .

١٩ — وبناء عليه فالتعليم المجاني يستمر للطلاب العاديين الى سن ١٤ تقريباً فيتسنى للطالب إعادة صف واحد في المدن وإعادة صفين في القرى .

٢٠ — ويستمر التعليم المجاني ايضاً للطلاب الذين هم فوق العاديين (أ) لعدد منهم تتسع له غرفة الدرس (ب) الى نهاية أعلى صف ابتدائي (أي السادس) .

مكتبة جامعة بيرزيت

قوانين وارشادات

بشأن قبول الطلاب وترقيتهم وتجاوز السن والانتقال من مدرسة الى أخرى من مدارس الحكومة

شهادة الميلاد :

١ — لا يقبل طالب جديد في مدرسة تابعة للحكومة الا اذا قدم لرئيس المدرسة شهادة ميلاد رسمية من ادارة الصحة .

٢ — واذا تعذر الوصول الى السجل الاصلي لتلك الشهادة بادارة الصحة فيجب ان تقدم شهادة من المختار وعلى رؤساء المدارس ان يتحققوا دقة هذه الشهادات وذلك بسؤال الاباء وغيرهم .

طلب الدخول في المدرسة :

٣ — يجب على كل رئيس مدرسة ان يحتفظ بسجل تقيد فيه الطلبات بحسب ترتيب وصولها . ويجب ان يعلن عن وجوب تقديم الطلبات في الفصل المدرسي الثالث ، وان تقدم قبل اول تموز من كل سنة مدرسية . ويجب ان يبين في السجل ما يأتي :

(أ) تاريخ الطلب
(ب) اسم الطالب كاملا
(ج) اسماء الوالدين كليهما
(د) عنوان الوالدين او الوصي
(ه) مهنة الوالد او الوصي
(و) تاريخ الميلاد (بحسب التقويم الغريغوري عندما يتيسر هذا)
(ز) العمر الصحيح المثبت بعد التدقيق بالسنوات والاشهر والايام (إن امكن حسابها) بحسب ما يكون في اول تشرين الاول من السنة المدرسية التي قدم الطالب طلبه من اجلها لاول مرة واذا تعذرت معرفة العمر بالضبط يذكر العمر التقريبي .

٤ — يقبل الطلاب بحسب ترتيب طلباتهم . ولا يجوز تغيير هذه القاعدة الا

Digitized by Birzeit University Library

بموافقة مفتش المعارف في المقاطعة موافقة صريحة . وعلى المفتش ان يخبر مدير المعارف بذلك بعدئذ مقدما الاسباب .

سجل الدخول :

٥ — يجب على كل رئيس مدرسة ان يحتفظ بسجل مستقل يذكر فيه الطلاب الذين قبلوا ويجب ان يذكر في هذا السجل تاريخ دخول كل طالب المدرسة وجميع المعلومات الخاصة بالطلاب التي ذكرت في سجل الطلبات و يذكر في هذا السجل ايضاً .

(ح) عمر الطالب في اول تشرين الاول من السنة المدرسية التي قبل الطالب فيها بالمدرسة .

(ط) دين الوالد (سواء أكان ميتاً أم حياً) .

(ي) مكان ولادة الطالب .

(ك) الصف الذي قبل فيه الطالب .

(ل) المدرسة او المدارس (بحسب الحالة) التي تعلم فيها الطالب قبلا (مع تواريخ مدة تعلمه فيها) .

(م) الصف او الصفوف التي أعادها الطالب قبلا في كل مدرسة تعلم فيها .

ومن حين قبول الطالب الى حين تركه المدرسة تضاف الى السجل المعلومات الاتية :—

١ : رتبة الطالب في صفه بحسب مجموع علامات جميع المواضيع في كل فصل مدرسي مع عدد طلاب الصف .

٢ : الترقية .

٣ : سلوكه

٤ : غياب طويل بسبب مرض او اي بسبب آخر .

٥ : مقدرة خاصة اظهرها الطالب .

اعمار طلاب الدخول في مدارس الحكومة :

٦ — لا يقبل طالب جديد في صف في مدرسة تابعة للحكومة اذا كان عمره اعلى مما يلي في اول تشرين الاول من السنة المدرسية التي يراد قبوله فيها في المدرسة (الا في

الحالات المذكورة في الفقرة ٨ ادناه) :

الصف التمهيدي	٨ سنوات	الصف الاول الثانوي	١٥ سنة
الصف الاول الابتدائي	٩ „	„ الثاني „	١٦ „
„ الثاني „	١٠ „	„ الثالث „	١٧ „
„ الثالث „	١١ سنة	„ الرابع „	١٨ „
„ الرابع „	١٢ „		
„ الخامس „	١٣ „		
„ السادس „	١٤ „		

ولا يعد الطلاب المنتقلون رأساً من مدرسة تابعة للحكومة الى مدرسة أخرى تابعة للحكومة طلابا جدداً .

٧ — يجب ان يدخل الاولاد الصف التمهيدي عادة بين السنة السادسة والسابعة من اعمارهم .

٨ — يجوز الاستثناء من قوانين الاعمار المذكورة في الفقرة ٦ كما يلي :

(أ) — ١ : اذا كان الطالب وهو في العمر القانوني قد طلب الدخول في سنة سابقة ورفض طلبه بسبب عدم وجود مكان له .

أو ٢ : اذا كان الطالب قاطناً قبل تقديم طلبه في مكان لا توجد فيه وسائل التعلم

أو ٣ : اذا كان الطالب لم يتمكن من دخول المدرسة في عمره القانوني بسبب سوء صحته .

— أو —

(ب) — اذا كان قروياً يطلب الدخول في مدرسة مدينة ففي هذه الحالة يجوز أن يقبل الطالب القروي وعمره يزيد سنة واحدة عما جاء في الفقرة ٦

اخراج الطلاب لتجاوز السن وفصلهم (تعريفات)

٩ — يقصد بالاخراج لتجاوز السن اخراج طالب من المدرسة لان سنة اكبر من السن التي تجوز له الاقامة في الصف الذي يدرس فيه او في الصف الذي يجب ان يرقى اليه . ولا يجوز اخراج الطلاب بسبب تجاوز السن الا عند نهاية السنة .

ويقصد بالفصل اخراج الطالب من المدرسة لكسله او لضعف عقله او لسوء

Digitized by Birzeit University Library

سلوكه . ويجوز الفصل في كل وقت من السنة المدرسية .

١٠ — وعند النظر في هذه المسائل يجب على رؤساء المدارس ان يعتبروا مدة الدراسه مقسمة الى اربع دورات كما يلي :

١ : الدورة الابتدائية الدنيا : وهي من الصف التمهيدي الي نهاية الصف الرابع الابتدائي في مدارس المدن والى نهاية الصف الثالث الابتدائي في مدارس القرى .

٢ : الدورة الابتدائية العليا : وهي تشمل الصفين الابتدائيين الخامس والسادس في مدارس المدن والرابع وما فوقه من الصفوف الابتدائية في مدارس القرى .

٣ : الدورة الثانوية الدنيا : وهي الصفان الثانويان الاول والثاني (سنتان) .

٤ : الدورة الثانوية العليا : وهي الصفان الثانويان الثالث والرابع (سنتان) .

١١ — الدورة الابتدائية الدنيا ومدتها ٥ او ٤ سنوات تعتبر ضرورية للتوصل الى إزالة الامية إزالة دائمة كما تتطلب بيئة الطلاب . وهي الدورة التي سينفذ فيها التعليم الاجباري لاولاد العرب قبل غيرها عندما تسمح الحالة المالية بذلك . ويتوقف قبول الطلاب في الدورات العليا الاخرى على عمر الطالب ومقدرته ووجود مكان له في المدرسة .

اسباب الفصل

١٢ — لا يجوز فصل طالب الا بسبب سوء خلقه او كسل غير قابل الاصلاح او قصور عقلي كبير . ولا يجوز الفصل الا بعد موافقة مفتش المعارف في المقاطعة .

الاخراج لتجاوز السن في الدورة الابتدائية الدنيا

١٣ — يجوز اخراج طالب من الدورة الابتدائية الدنيا في مدرسة مدينة بسبب تجاوز السن كما يلي :

(أ) اذا كان بعد بلوغه سن ١٣ قبل اول تشرين الاول من اي سنة مدرسية قد عجز عن استحقاق الترقي في نهاية تلك السنة المدرسية .

و (ب) اذا كان قد اعاد صفاً اعلى من التمهيدي ولا يستحق الترقي اذ يتطلب بقاؤه في المدرسة اعادة صف آخر .

ملاحظة : يجب ان يتم كلا هذين الشرطين قبل ان يصبح الطالب معرضاً للاخراج بسبب تجاوز السن .

١٤ — ان العمر والشروط الاخرى لتجاوز السن في مدارس القرى هي نفس التي يعمل بها في مدارس المدن ولكن الدورة تنتهي في القرى بالصف الثالث اي بالسنة الرابعة من سني الدراسة .

الاخراج لتجاوز السن في الدورة الابتدائية العليا

١٥ — لا يجوز اخراج طالب من هذه الدورة الا :

(أ) اذا كان قد بلغ سن ١٤ قبل اول تشرين الاول من السنة المدرسية التي دخل فيها الصف الخامس في مدرسة مدينة او الرابع في مدرسة قرية .

و (ب) اذا كان غير قادر على الترقي الى الصف الذي يعلو صفه .

ملاحظة : يجب ان يتم كلا هذين الشرطين ان يصبح الطالب معرضا للاخراج بسبب تجاوز السن .

القرويون في مدارس المدن

١٦ — ان السن التي يجوز عندها اخراج الطلاب القرويين بسبب تجاوز السن من مدرسة مدينة لم يتعلموا فيها كل سني دراستهم تزيد سنة واحدة عن الاعمار التي ذكرت في الفقرات ١٣ و ١٤ و ١٥

١٧ — عندما يصبح طالب قابلا الاخراج بسبب تجاوز السن لا يعني ذلك انه يجب اخراجه حتما . وقبل الوصول الى قرار بهذا الشأن يجب النظر بجميع هذه المسائل .

(أ) عمر الطالب عندما دخل المدرسة (انظر الفقرة ٨)

(ب) سلوكه

(ج) صحته

(د) رتبته في الصف في كل درس وعلامته في كل درس

Digitized by Birzeit University Library

(هـ) بمجموع علاماته في كل المواضيع و رتبته في الصف بناء على هذا المجموع
(و) تقارير المعلمين عن مقدرته الطبيعية

و يجب ان تقدم كل قضية تحتمل الشك الى مدير المعارف مع علامات الطالب في كل درس ورأى معلميه وتقرير عن سلوكه وانتظام حضوره للمدرسة . ويجب على رؤساء المدارس والمعلمين ان ينظروا نظراً مدققاً في الفقرات ٢٠ — ٢٢ الآتي ذكرها عند البحث في تجاوز السن . ويجب على مفتشي المعارف في الاقضية ان يستشيروا مدير المعارف بشأن جميع المسائل التي تحتمل الشك .

الترقية الى الصف الاول الثانوي

١٨ — لا يجوز ان يرقى طالب من الصف السادس الابتدائي الى الصف الاول الثانوي بدون موافقة مدير المعارف كتابة الا اذا كان الطالب

(أ) تحت السادسة عشرة من عمره في اول تشرين الاول .
(ب) وكان عمله في المدرسة الابتدائية يدل على انه في استطاعته الاستفادة من التعليم الثانوي .

ولكي ينتفع الطالب من التعليم الثانوي يجب عليه ان يظهر :
(أ) مقدرة فوق الوسط اما في اللغات و إما في الدروس الرياضية والعلمية .
(ب) ومقدرة متوسطة على الاقل في الدروس الرياضية والعلمية .

١٩ — في نهاية كل سنة ثانوية يجب ان يخرج كل الطلاب الذين كان عملهم غير مرض بوجه عام . ويهتم اهتماما خاصاً بالطلاب الذين انهوا الدورة الثانوية الدنيا فلا يرقى طالب الى الدورة الثانوية العليا الا اذا ظهر تفوقه .

استحقاق الترقي

٢٠ — يجب ان يرقى كل طالب قادر على فهم دروس المواضيع المهمة في الصف الذي يعلو صفه وعلى الاستفادة منها (راجع الفقرة ٢١ لمعرفة المقصود بالمواضيع المهمة) . ولذلك ، في الوقت الذي يجب فيه على المعلمين ان يسيروا على وجه عام بموجب منهج الدراسة المقرر ، يجب عليهم ايضاً ان يعملوا به بطريقة تناسب ذوي المواهب المتوسطة في

كل صف وفي اي وقت . ان مستوى الصفوف يختلف باختلاف المدارس ويختلف في المدرسة نفسها بين سنة وأخرى . و يؤخذ من ذلك ان مقدرة الطالب على الاستفادة من الدروس في صف اعلى يجب ان تقاس بالنظر الى المستوى العام لرفاقه في الصف . وللتثبت من هذا المستوى وعلاقة طالب ما به يجب ان يعمل جدول ترتيب لطلاب الصف بحسب مجموع علاماتهم مع بيان (أ) مجموع علامات كل المواضيع لكل طالب (ب) وعمر كل طالب . وهذا الترتيب لتقدير ذكاء الطالب يفضل ترتيب الطلاب في المواضيع منفصلة بعضها عن بعض . على انه يجب ان يفحص ايضاً الترتيب في كل موضوع عند إعطاء الحكم .

اعادة الصف

٢١ — يجب ان تتجنب اعادة الصف في جميع الحالات الا اذا كان الطالب غير قادر على فهم الدروس المهمة والانتفاع منها في الصف الذي يعلو صفه . فاذا كانت معرفته غير كافية في التاريخ والجغرافيا وعلم الصحة فلا يكون ذلك سبباً كافياً لاخراج الطالب بسبب تجاوز السن او لاجباره على إعادة صف ما . اما المواضيع المهمة فهي :

(أ) في الدورة الابتدائية الدنيا : العربية والحساب
(ب) في الدورة الابتدائية العليا : العربية والانكليزية والرياضيات

ملاحظة : ان ما يجب أن يعول عليه في الحكم على طالب بالتقصير في اللغة هو عدم القدرة على القراءة والكتابة بفهم و وضوح لا مجرد الضعف في القواعد .

٢٢ — وهكذا فاعادة صف ما يجب ان تكون نادرة الا اذا كان الطالب قد مرض مرضاً شديداً . ولا يجوز ان يسمح بالاعادة ابداً اذا كان سقوط الطالب مسبباً عن كسل غير قابل للاصلاح على انه يجوز ان يسمح باعادة الصف في الدورة الابتدائية الدنيا بسبب مرض او ذكاء دون العادي .

الكسل الذي لا يقبل الاصلاح يشمله الفصل من المدرسة (راجع الفقرة ٩)

٢٣ — لا تجوز اعادة الصف في الدورة العليا وفي الدورتين الثانويتين بناء على ان مقدرة الطالب العقلية دون الوسط او ان كسله غير قابل للاصلاح

ويجوز ان يسمح بها في الاحوال الاتية فقط :

Digitized by Birzeit University Library

(أ) اذا كان الطالب قد مرض مدة طويلة

(ب) اذا كان عمر الطالب اصغر من معدل عمر الصف كثيراً وظهر ان سقوطه ناشىء عن ضعف اساس تعلمه وسرعة تقدمه في الماضي .

ولكنه يجب ان تتجنب الاعادة في كل حال اذا كان هناك امل بان الطالب يستفيد فائدة كافية بدون مشقة زائدة من دروسه في الصف الذي يعلو صفه .

الكسل الذي لا يقبل الاصلاح او الذكاء دون العادي يشملهما الفصل من المدرسة (راجع الفقرة ٩)

الترقي السريع

٢٤ — على رؤساء المدارس والمعلمين ان يفهوا الاصطلاحات الاتية فهما صحيحاً وان يستعملوها استعمالا صحيحاً

(أ) الطالب المتأخر : هو الذي معرفته او مقدرته الطبيعية الظاهرة كلاهما دون متوسط مستوى سنه ومستوى الصف الذي كان يجب ان يكون فيه .

(ب) الطالب المعوق : هو الذي يكون صفه الفعلي دون الصف الذي تؤهله له مقدرته ومعرفته .

والطلاب المعوقون هم الذين يجب عادة ترقيتهم ترقية سريعة (انظر فقرة ٢٥)

٢٥ — يجب ان يرقى الطالب ترقية سريعة : (أ) اذا كان قادراً على الانتفاع من دروس العربية والرياضيات في صف اعلى من صفه ومن دروس الانكليزية اذا كانت تعلم . (ب) واذا ظهر ان مقدرته العامة فوق المتوسط .

ولا يجوز ان ترفض الترقية السريعة بحجة ان الطالب يخسر بسببها درس بعض الاجزاء من منهج التاريخ والجغرافيا او علم الصحة . فالطالب الذي له مقدرة تؤهله للترقية السريعة يعد بناء على ذلك قادراً على تعويض كل نقص في هذه المواضيع في المستقبل .

٢٦ — ويجب ان تكون الترقية (السريعة) الخاصة عادة في اثناء الفصل الاول من السنة المدرسية ولكنها لا تمنع في نهاية ذلك الفصل او في اثناء الفصل الثاني .

٢٧ — تكون الترقية السريعة موافقة في الحالات الاتية على وجه خاص :

(أ) اذا كان الطلاب من الذين سنهم العقلية كبيرة ومقدار ذكائهم كبير ايضاً اي ان مقدرتهم الطبيعية أعلى بكثير من المتوسطين من نفس العمر .

(ب) اذا كان الطلاب من الذين بسبب حالات خاصة تتعلق بمحيطهم الاول (كتعلمهم اولا في مدرسة قرية) يعدون بالنظر الى اعمارهم متأخرين في المعرفة وكانت اعمارهم تزيد عن عمر صفهم العادي ولكنهم بالنظر الى اعمارهم ونموهم العقلي يمكنهم اذا كانت مقدرتهم الطبيعية متوسطة او فوق الوسط ان يستفيدوا من دروس صف اعلى من صفهم .

٢٨ — ويجب ان ينعم رئيس المدرسة والمعلمون المختصون النظر في كل ترقية سريعة . وعلى المعلمين عندما يقدرون المقدرة الطبيعية للطالب ان لا يغتروا بمقدرته على الحفظ عن ظهر قلب . بل يجب عليهم ان ينعموا النظر في الطريقة التي يستخدم فيها الطالب معرفته ومهارته المكتسبتين عند مواجهة ظروف جديدة .

٢٩ — يجب ان يعتني المعلم اعتناء خاصاً بالطالب المرقى ترقية خاصة ويجب عليه ان يرشد هذا الطالب الى ان يألف المستوى الاعلى في صفه الجديد تماما .

الانتقال

٣٠ — يجب ان يعطى كل طالب انتقل من مدرسة تابعة للحكومة الى اخرى تابعة للحكومة او خصوصية شهادة انتقال على (نموذج رقم ٣١) . ولا يقبل رئيس مدرسة تابعة للحكومة طالباً انتقل من مدرسة تابعة للحكومة الا اذا أبرز الطالب شهادة الانتقال كاملة من رئيس مدرسته السابقة .

٣١ — ومن اجل الانتقال يعد الصبي الذي سجل طلبه او (البنت التي سجل طلبها) بحسب الفقرة ٣ للدخول في مدرسة طالباً (او طالبة) في المدرسة . وعليه او (عليها) ان يحصل (او تحصل) على شهادة انتقال (نموذج رقم ٣١) مكتوباً فيها ما يلزم قبل ان يقدم (او تقدم) طلباً للدخول في مدرسة أخرى .

ملاحظة : ان هذا القانون مهم جداً لمصلحة الطلاب ويجب ان يستدعى انتباه الاباء والاوصياء اليه ولمعرفة الغرض من ذلك انظر بند (١) من قسم (أ) في الفقرة ٨

Digitized by Birzeit University Library

٣٢ — ويجب على الطالب المنتقل من مدرسة غير تابعة للحكومة ان يقدم شهادة يمضيها رئيس مدرسته السابقة . ويجب ان تحتوي هذه الشهادة على جميع المعلومات المطلوبة في نموذج رقم ٣١

التقارير

٣٣ — على كل رئيس مدرسة ومعلم ان ينظر الى عمر الطالب بالنسبة الى عمله عندما يراد الحكم بشأن مقدرته ولذلك فكل تقرير عن عمل طالب لا يكفي ان يذكر فيه ملاحظات عامة عن الذكاء والسلوك بل يجب ان يذكر فيه ايضاً :

(أ) عمر الطالب
(ب) متوسط عمر الصف
(ج) رتبته في الصف في كل درس وعلامته في كل درس مع عدد الطلاب في الصف
(د) رتبته في الصف بحسب مجموع العلامات مع مجموع العلامات وعدد الطلاب في الصف

الانذارات

٣٤ — يجب ان يخبر والد الطالب او وصيه عن كل سوء سلوك طالت مدته او عظمت درجته وعن كل كسل متواصل ينشأ عن غير مرض او سوء تغذية . ويجب ان يذكر بوضوح للوالدين او الوصي ان اعادة ما سبق ذكره او الاستمرار فيه ينشأ عنه اخراج الطالب من المدرسة .

ويجب ان يصدر هذا الانذار عندما تدعو الحاجة اليه حالا لكي تعطى فرصة كافية للاصلاح قبل نهاية السنة المدرسية.

ملحق جدول توزيع الدروس مقسماً الى تسميع واستعداد

(انظر صفحة ٣٦)

أ = استعداد	ت = تسميع
صف (أ)	صف (ب)
ت — تهجئة	أ — تهجئة
أ — ,,	ت — ,,
ت — قراءة	أ — حساب
أ — حساب	ت — حساب
خط	خط
(فرصة)	
ت — حساب	أ — قراءة
أ — جغرافيا	ت — قراءة
ت — ,,	أ — جغرافيا
بعد الظهر	
أ — صرف	ت — جغرافيا
ت — ,,	أ — صرف
أ — تاريخ	ت — ,,
(فرصة)	
ت — تاريخ	أ — تاريخ
أ — قراءة	ت — تاريخ
رسم	رسم

تنبيه : (تكون حصة الاستعداد او التسميع من ١٠ دقائق الى ٢٠ او نصف ساعة . ويمكن ترتيب الجدول بطرق اخرى اما ساعات العمل في النهار فست ساعات) .

Digitized by Birzeit University Library

الفهرس

الباب الاول

صفحة

٥ — ٨ المقدمة

٩ — ٣٠ الفصل الاول : ادارة الصفوف — تثبيت العادات المنظمة وكيفية اعتيادها . كيف نبدأ في تكوين العادات المنظمة . كيف نستعد لليوم الاول في المدرسة . عمل اليوم الاول . تثبيت العادات المنظمة حتى تصبح آلية ميكانيكية . خروج الطلبة ودخولهم الى الصفوف . تمارين الحريق والزلازل . الاشارات والرموز . الخروج الى اللوح الاسود . المرور الى المقاعد الامامية للتسميع . توزيع المعاطف وجمعها . توزيع وجمع الكتب والادوات المدرسية . ترتيب الكتب والادوات في جرارات المقاعد ترتيباً متناسباً . كيف نضمن نظافة غرفة الدراسة وترتيبها . ترك الغرفة لقضاء الحاجة الطبيعية . ترتيب الاعمال الكتابية والعمل على اللوح الاسود .

٣١ — ٣٦ الفصل الثاني : منهج الدروس — جدول الدروس اليومي كيف نؤلفه .

٣٧ — ٤٢ الفصل الثالث : المواظبة وانتظام الحضور — المواظبة المنتظمة يجب ان تصبح عادة . ما هو العذر المشروع في الغياب او التأخر . تشجيع المواظبة عن طريق الجوائز والامتيازات الخ . المباراة لتشجيع المواظبة . التأخر . علاقة مواظبة الطالب بدرجته العلمية بالصف .

٤٣ — ٤٧ الفصل الرابع : النظام — ما هو عمل النظام المدرسي . كيف يحفظ النظام المدرسي .

٤٨ — ٧١ الفصل الخامس : الثواب والعقاب — انواع العقاب . العقاب البدني . تاريخه وانتشاره . العقاب البدني في انكلترا . القصاص في اميركا . آراء علماء التربية النظريين في العقاب البدني . العقاب البدني من الوجهة القانونية . في المانيا . في انكلترا . في فرنسا . في اميركا . القصاص من الوجهة الصحية . التوقيف والحجز . التوبيخ . حرمان الطالب الامتيازات والجوائز . التوقيف عن الدراسة . الطرد . ارسال الاولاد الى المدير . تنظيم العقاب البدني . طبيعة العقاب البدني . طبيعة العقاب وعمله . الثواب . الجوائز . مراتب الشرف . الامتيازات . جمعيات الشرف . الترفيع والتقدم .

Digitized by Birzeit University Library

صفحة

٧٢ — ٩٣ الفصل السادس : الحالة الصحية في الصف والامراض السارية في المدارس — الموضع . الملاعب . البناء . النور . التهوية . التدفئة . المناضد والمقاعد . الالواح السوداء . غرف الالبسة . المراحيض وبيوت الخلاء . مياه الشرب . مجاري المياه والاقذار . ملاحظات عن التلامذة في المدارس . التعب العقلي . الخمول الظاهر . البصر . قصر البصر . مد البصر . الاستغماتيزم . عمى الالوان . التهاب الجفون . السمع . الرياضة البدنية . العادات الصحية في الوضعات . النظافة الشخصيه . الصحة الاخلاقية . انتشار الامراض السارية وعلاقتها بالمدارس . علاقتها بالمناخ . علاقتها بالاقوام . علاقتها بالجنس . علاقتها بالسن . علاقتها بالفصول . انتشار الامراض السارية . بعض القواعد الهامة عن الامراض السارية وانتشارها . تنتهي السراية عادة بانتهاء المرض . تقسيم الامراض السارية . علاقة الامراض السارية بالمدارس . اكثر الامراض السارية انتشاراً بين طلاب مدارس فلسطين .

الباب الثاني

٩٤ — ١٠٧ الفصل الاول : السن العقلية او الذكاء — أهمية تقسيم الطلاب الى صفوف مختلفة . الاسس التي يبنى عليها تقسيم الطلاب بحسب الصفوف . العوامل في أعمال الطلاب المدرسية . المقدرة الطبيعية . الاكتساب . الذكاء العام . ما نعرف عن الذكاء العام . أهمية معرفة سن الطالب الحقيقية . قياس الذكاء . أهمية السن العقلية . قياس الذكاء . كيف نرقه . خارج الذكاء . قانون الارجحية . توزيع درجات الذكاء . توزيع الذكاء في صف من الصفوف . نموذج من صف مقسم تقسيما جيداً . مثال من صف مسم تقسيما غير جيد . استنتاجات عملية . تنبيه يتعلق بالتناسب .

١٠٨ — ١١٨ الفصل الثاني : العلامات المدرسية .

١١٩ — ١٢٦ الفصل الثالث : التناسب في العلامات المدرسية — كيف نقيس هذا التناسب .

١٢٧ — ١٤٨ الفصل الرابع : الانتباه — قانون التتائج ، القانون الثاني ، القانون الثالث ، عمل القانون الاول ، الرغبة الغريزية للتغيير والتنوع ، غريزة اللعب ، غريزة الاستغراب ، المحبة الغريزية للالوان البراقة ، والمتضادات والمؤثرات الشديدة على اختلافها ، غريزة البناء ، عمل القانون الثاني ، المشوقات ،

مكتبة جامعة بيرزيت

صفحة

الايجابية والسلبية ، المشوقات التي يكون اثرها في الغالب سلبياً ، عمل القانون الثاني عن طريق المشوقات الايجابية ، المشوقات التي تؤثر تأثيراً ايجابياً على غريزة المباراة ، جوائز المباراة ذات القيمة المادية ، جوائز المباراة التي لا قيمة لها ، الاعفاء ، الامتيازات ، عرض أعمال الطلبة ، الدرجات والعلامات والترقية ، المشوقات التي تؤثر تأثيراً ايجابياً على الغرائز الاجتماعية ، افتخار الطالب باسم مدرسته ، المثل العليا كمشوقات .

١٤٩ — ١٥٦ الفصل الخامس : نظام العرفاء في التعليم ونظام بتافيا .

١٥٧ — ١٦٢ الفصل السادس : فن التدريس — صعوبات الاعتماد على الكتب في التعليم ، تعيين المثالة ، الاستعداد على المثالة ، تسميع المثالة .

١٦٣ — ١٩٠ الفصل السابع : اختبار نتائج عمل الطلاب — اختبار العادات ، اختبار المعرفة ، الفحوص المدرسية الجديدة ، اختبار الصواب والخطأ ، اختبار الاجوبة المتنوعة او الاختبار المتنوع واختبار الاجوبة لقياس قوة الحكم ، اختبار التكملة ، اختبار التداعي ، اختبار الترتيب ، اختبار قياس العلاقات المختلطة ، اختبار الاستعادة ، اختبار التشابه ، اختبار التبويب او الحذف ، حسنات الفحوص الجديدة ومساوئها ، اختبارات بسيكولوجية في سرعة القراءة الصامتة والفهم والتناسب بينهما ، معنى هذه الاختبارات ، كيف نعمل هذه الاختبارات ، اختبار اللغة العربية ، اختبار اللغة الانكليزية ، اختبار الصف الرابع الثانوي ، اختبار التهجئة ، اختبار الخط ، اختبار اللغة ، اختبار الصرف والنحو (القواعد) اختبار القراءة ، اختبار الرسم ، اختبار الموسيقى ، اختبار الجغرافية ، اختبار التاريخ ، اختبار الحساب ، امتلاك واختبار المقدرة على قراءة لغة اجنبية ، امتلاك مقدرة القراءة ذاتها ، حالة الطفل الذي يتكلم بلغتين من البدء ، القراءة جزء من الدرجة الاساسية لتعلم اللغة ، قيمة الموضوع .

١٩١ — ١٩٢ الفصل الثامن : علاقة المعلم بمدير المدرسة .

١٩٣ — ١٩٤ الفصل التاسع : آداب مهنة التعليم .

١٩٥ — ٢٠٦ الفصل العاشر : تجاوز السن .

٢٠٧ ملحق جدول توزيع الدروس مقسماً الى تسميع واستعداد .

Digitized by Birzeit University Library